
همسة
في أذن زوجين



الطبعة الأولى
١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم ـ دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
www.alkalam-sy.com

الدار الشامية ـ بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير ـ جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤





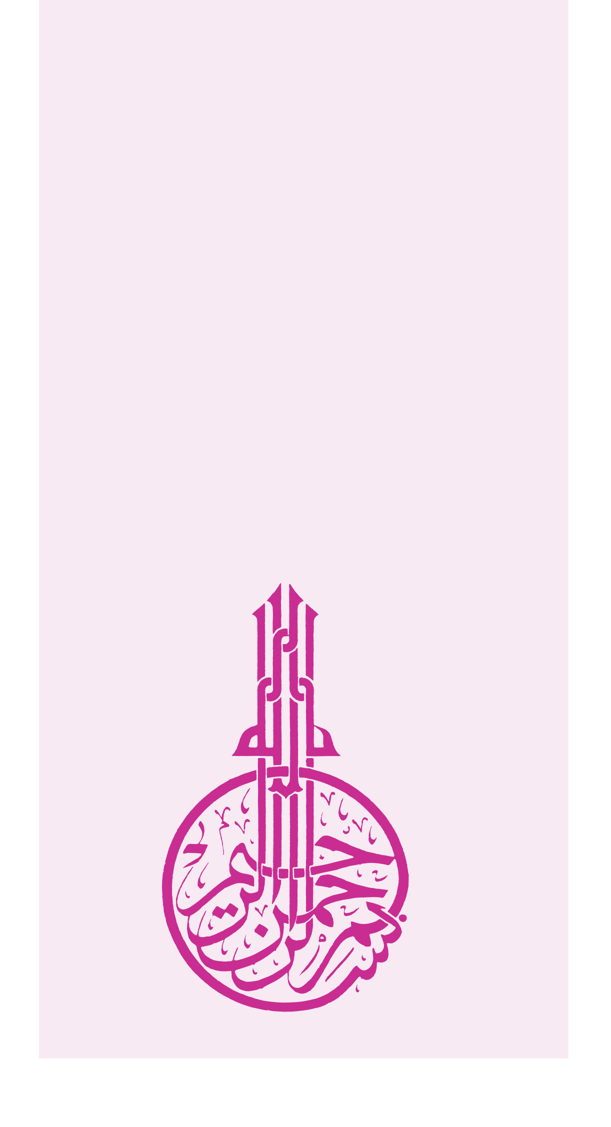
همسة

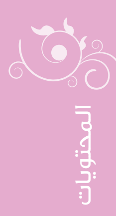
في أُذُنِ زَوْجَيْنِ

الدكتور حسّان شمسي باشا

استشاري أمراض القلب
في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة
زميل الكليات الملكية للأطباء في لندن وغلاسجو وإيرلندا
زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب




بسم الله الرحمن الرحيم





المحتويات







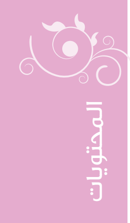








❋ ❋ ❋



• يقول الله تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ [الروم: ٢١].

❊ ❊ ❊

• ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام:

«إنَّ إبليسَ يضَعُ عرشَــه على الماءِ ثمَّ يبعثُ سراياهُ، فأدناهم منهُ منزلةً أعظمُهم فتنةً..

يجيءُ أحدُهم فيقولُ: فعلتُ كذا وَكذا..

فيقولُ: ما صنعتَ شيئاً..

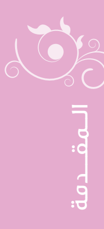
قال: ثمَّ يجيءُ أحدُهم فيقولُ: ما ترَكتُه حتَّى فرَّقتُ بينَه وبينَ امرأتِه..

قال: فيدنيهِ منهُ.. ويقولُ: نِعمَ أنتَ».

رواه مسلم

❊ ❊ ❊







المقـدمة

• لماذا هذا الكتاب؟..

عندما تدرك حجم المشـاكل التي تصيب كثيراً من البيوت المسـلمة.. وتُحْدث فيها شروخاً هائلة قد يصعب اندمالها..

عندما تعلم كم زوج وزوجة باتوا على خصامٍ لياليَ وأياماً..

عندما تعلم كم بيوت تهدّمت.. وعوائل تشتتت.. بسبب تلك الخلافات..

عندما تعلـم أن معـدلات الطلاق وصلت إلـى أعلى المسـتويات.. وتجاوزت في بعض الدول العربية نسبة (٥٠ ٪) من الزيجات..

عندما تعلم مـدى الآثار التي يتركها الطلاق علـى الأبناء والبنات في الحاضر وفي مستقبل الأيام..

عندها تدرك أهمية هذا الكتاب وأمثاله..

فحكايات متنوعة في الحياة نسمعها ونقرؤها من حين إلى آخر..

بعضها يرسم البسمة على شفاهنا.. وأخرى تحبس الدموع في مآقينا..

بعضها ننساه بمجرد الانتهاء من سـماعه.. وأخريات تبقى في الذاكرة.. نقلّبها بتمعُّن من حين إلى حين..

مواقـف تثير فينا تسـاؤلات.. وأخرى تعطينـا دلالات على واقع هذه البيوتات والمجتمعات..



- والسعادة الزوجية ليست حلماً صعب المنال.. ولا هي مواصفات أو مقاييس.. ولا جرعات دواء تتناولها فتتحقق لك السعادة.

السعادة الزوجية فنٌّ يجب أن يتقنه كلُّ زوجين.. وتحقيق السعادة الزوجية ليس مرهوناً بأحد الشريكين دون الآخر.. بل هو نتيجة طبيعية لدور مشترك للزوجين في كلِّ شؤون الحياة..

ويُجمع الخبراء على أن العبء الأكبر من السعادة الزوجية يقع على الزوجة!.

قد تقولين: لماذا أنا وليس هو؟ لماذا كلُّ شيء على رأس الزوجة؟..

فالزوجة هي الطرف الأقدر على إضفاء السعادة على جو الأسرة.. بما تحمله من مشاعر العطف والحنان.. وبما أوتيت من قدرات على التكيُّف والتحمُّل..

وهي تستطيع أن تكسب قلب زوجها بسهولة.. إذا عرفت كيف تتعامل معه.. تفعل ما يحبه.. وتتجنب ما يكرهه..

فالزوج تسعده الزوجة المطيعة الحنونة.. ويأسره الحب والحنان.. وهو ما تستطيع الزوجة الذكية فعله بسهولة.. ولهذا فإن مفتاح السعادة الزوجية في يدكِ أنتِ..

والزوجة التي تستطيع أن تبعث الطموح في نفس زوجها.. وتحمل عنه كثيراً من أعباء الأسرة ومشاكل الأولاد.. تشاركه همومه.. وتسعى جاهدة على إرضائه.. هي الزوجة التي أتقنت فن السعادة الزوجية..

- تذكَّري أن طاعتك لزوجك منبعها طاعة الله تعالى.. وإرضاؤك له غايته إرضاء الله ﷻ.

وهذا ما يجعلك تغفرين له الزلات.. وتنظرين إلى ثواب الله في الآخرة.. قبل ابتغاء الأجر في الدنيا.. وتقابلين الإساءة بالإحسان امتثالاً



لقولــه تعالــى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].. فــإذا كان ذلك لمن بينك وبينــه عداوة! فكيف بالذي بينك وبينه محبة ومودة ورحمة؟!..

- وإذا أردتَ أيها الزوج أن تجعل زواجك ســعادة تلو سعادة.. فلا بد من أن تعامــل زوجتك معاملة حســنى.. تستشــيرها فــي أمورك.. وتشركها في قراراتك.. تجلس معها لتبث لها همومك.. وتستمع إلى همومها وأشــجانها.. تمزح معها بلطف.. وتشــعرها بأنها صديقتك.. تحترمها ولا تســتخف بها.. تعتذر منها إن أخطأتَ بحقها.. وتحترم آراءها.. وتتودد إليها مثلما تتودد إليك.
- وليس البيت الســعيد ذاك الذي يخلو من الخلافــات.. إنما ذاك الذي يضم زوجين يعرفان كيف يختلفان دون أن يخسر كل منهما ودّ شريكه.. العلاقة الزوجية في أسمى معانيها علاقة سكينة ومحبة ومودة!..

وما أجمــل أن يكون لك قلبٌ أنت صاحبــه.. ولكن الأجمل أن تكون لك زوجة أنت قلبها!.

فكلمة دافئة واحدة تكفي لإشــاعة الدفء بيــن الزوجين ثلاثة فصول شتاء متتالية!..

والأزواج المُحِبُّون لبعضهم يتبادلون آلاف الأفكار دون كلام..

- والبعض يظن أن الحُــبَّ في الحياة الزوجية هــو إحدى (الماركات العالميــة) التي نســتوردها من الغــرب مثلما نســتورد منهم العلوم الحديثة والتكنولوجيا..



فهــذا الحبيب المصطفــى ﷺ يتعامل مــع زوجته عائشــة رضي الله عنها وكأنها صديقته.. وذلك فيما يرويه الإمام مسلم: أن جاراً فارسيّاً لرسول الله ﷺ،

كان طيب المرَق، فصنع لرسول الله ﷺ، ثم جاء يدعوه. فقال: «**وهذه؟**» **لعائشة** (أي: يريد رسول الله ﷺ أن تأتي عائشة معه)..

فقال الفارسي: لا.

فقال رسول الله ﷺ: «**لا**».

فعاد يدعوه.. فقال رسول الله ﷺ «**وهذه؟**».

قال: لا.

قال رسول الله ﷺ: «**لا**».

ثم عاد يدعوه.. فقال رسول الله ﷺ «**وهذه؟**».

قال: نعم. في الثالثة..

فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله(١).

فعندما دعا الرجلُ الفارسي الحبيبَ محمداً ﷺ.. اشترط عليه الرسول أن ترافقه زوجته.. انظر إلى مدى المحبة بينهما كيف وصل إلى درجةِ أنهما لا يريدان الاستغناء عن بعضهما! وإن كانت الدعوة للزوج.. إلا أنه اشترط مجيء زوجته معه!.

ولم يهمَّه رضا الداعي من عدمه.. وإنما همَّهُ مرافقةُ زوجته له.. فهذا من كمال التقدير للطرف الآخر..

- وليست الحياة الزوجية حقوقاً وواجبات فحسب، بل فيها ما ذكره الله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].. فالحياة القائمة على الحقوق والواجبات فقط.. حياة باهتة لا روح فيها ولا طعم..

---

(١) صحيح مسلم: ٢٠٣٧.

- وغالباً ما يكون الفرق بين الزواج الناجح والزواج الفاشل متمثلاً في أن تتركا بعض الأمور في قلبيكما دون تغافر وتغافل..
- ولا بد أن يتعــرَّض أحد الزوجين لأحد الضغوط النفســية من حين لآخر.. فمن مَرَضٍ إلى دَيْن أو فقر.. أو مشاكل في العمل أو الوظيفة.. ويكون أحدهما بحاجة إلى من يقف بجانبه يسانده ويؤازره.. يخفف عنه ويراعي ظروفه..
- وهذان عروســان في أول أيــام زواجهما حدث بينهــا خلاف صغير بسبب اختلاف الطباع..

ولأنهما تعاهــدا على أن يكونا معــاً في الجنة.. أراد الــزوج مصالحة زوجته التي يحبها كثيراً..

فأقبل عليها بوردة جميلة ذات رائحة عطرية..

فتهللت الزوجة ســعادة وســروراً.. وأمســكت بالوردة تشــمُّها مراراً وتكراراً.. وهي في قمة الرضا عن زوجها..

فقال لها: أراكِ تشمينها كثيراً؟!.

قالت: نعم.. فهي أغلى هدية في حياتي..

قال: هلّا وضعتيها في فمك فتأكليها!.

فتعجبت وقالت: كيف أضعها في فمي.. فطعمها مرٌّ جدّاً؟..

فابتسم لها وأمسك بيدها.. نظر في عينيها ثم قال لها.. حبيبتي! حياتنا مثل هذه الــوردة.. فإذا ما تمتَّعنا بكل لحظه ســويّاً بعيــداً عن الزعل والهم.. كنا كما فعلتِ من استنشاقك للوردة والتمتُّع برائحتها..

أما إذا رضينا بالزعل والخصــام كنَّا كالذي يأكل الوردة وهو يعلم أنها مرة جدّاً..

فقالت: نعم.. **فهلَّا شممنا الوردة دون أن نأكلها؟!..**

- كن قدوة في سلوكك وكلامك في بيتك؛ فالرسول ﷺ يقول: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**».. ولا تطلب من زوجتك خُلُقاً ليس عندك.. وقيّم نفسك قبل أن يقيّمك الآخرون..

وقف رجل يعظ جموعاً كثيرة قائلاً: «**يجب أن يسامح بعضنا بعضاً.. فكيف نطلب من الله أن يسامحنا ونحن لا نسامح غيرنا من البشر**»..

وبعد انتهاء كلمته.. أخذ زوجته من بين الحضور وانصرف..

وأثناء عودتهم إلى المنزل قالت له: «كنتُ أريد أن أخبرك بشيء وكنتُ وقتها مترددة.. ولكن كلامك اليوم أعطاني دافعاً قويّاً للحديث معك بشأنه».

فقال لها: تحدثي يا حبيبتي!..

فقالت: لقد أخذتُ ساعتَك الذهبيةَ.. وقمتُ ببيعها كي أشتري أشياء تنقصني!..

أوقف السيارة فجأة وقال لها: ماذا تقولين؟!.

فقالت له: نعم.. كنت أحتاج إلى نقود كثيرة وأنت مشغول عني.. فلم أجد أمامي شيئاً أفعله سوى هذا..

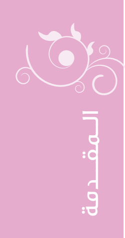
فصفعها على وجهها وقال لها: إنها سرقة.. هل طلبتِ مني ولم أعطك؟!

فابتسمتْ رغم قوة الصفعة قائلة: أردتُ أن أختبرك.. هل ستسامحني مثلما وعظتَ الجموع قبل قليل أم لا.. اطمئن يا زوجي العزيز.. فساعتك ما زالت في يدك!..

فلا تطلب من غيرك أن يفعل ما أنت تفتقده في حياتك..

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢ ـ ٣].





- لا تتخلَّ عن زوجتك فهي رفيقة دربك.. وأنيسة حياتك.. عاشت معك أيام السراء والضراء..

منحتك شبابَها وكلَّ ما عندها.. فكيف تنسى ذلك كله؟!.

ألا تعلم أثر ذلك عليها وعلى أولادك؟!.

سأل أحد الآباء ابنه: ما الهدية التى تريد أن تشتريها؟.

أجاب الابن: **أباً آخر غيرك!.**

استغرب الأب من إجابة ابنه الصغير وسأله عن السبب..

فأجابه: أنت اشتريت امرأة أخرى غير أمي!.

لم يستطع التعليق على كلام ابنه.. ونزل إلى مستوى تفكيره وقال له: ولكن الأب ليس مثل اللعبة.. عندما لا تريده تغيره.. والأب الجديد لن يحبك مثلي!.

أجاب الابن والعبرة تخنقه:

«حتى أمي ليست لعبة تشتري غيرها عندما تملّها.. وحتى المرأة الجديدة فلن تحبك مثل أمي!.

أتذكر يا أبي عندما ولدتْ أمي أختي الصغيرة.. وكنتَ أنت في قمة السعادة.. أتذكر ماذا قالت أمي: «أصبح لدي الآن ثلاثة أطفال»!.

وعندما سألْتُها: مَنِ الثالث يا أمي؟ قالت: والدك يا بني!.

وقد تعلمنا في المدرسة يا أبتاه أن **الأم لا تتخلَّى عن أطفالها حتى ولو خسرت حياتها!.**

فهي لن تتخلَّى عنك كما فعلتَ أنت!.

هذه أمي يا أبي.. فهل تستحق منك أن تبدلها بأخرى؟!.

أجاب الأب وقد بدت عبارات البكاء على وجهه:

«**الحمد لله الذي رزقني ابناً مثلك.. من زوجة مثل أمك!**».

- وبالمقابل من الزوجات من تسخط وتتذمَّر.. لا تصبر على زوجها وتطلب الطلاق لأتفه سبب.. فأعِيدي حساباتِك.. وتذكَّري محاسِنَ زوجكِ.. ولا أظنُّ أنَّه قد خلَا مِن المحاسِن.. وما ينبغي أن تَكرَهَ المرأةُ زوجَها بسبب عيب واحد.. فكم مِن زوج أشدّ مِن زوجكِ ظُلماً.. وأكثر منه غِلظةً.. ولا تَصبِر زوجته عليه إلا بتذكُّر محاسِنه.. يقول رسول الله ﷺ: «**لا ينظرُ اللهُ تبارك وتعالى إلى امرأةٍ لا تشكُرُ لزوجِها؛ وهيَ لا تَستَغني عنهُ**»[1]..

فهل تَستغنين عنه؟ و هل تُفضّلين العَيْشَ دونه؟ هل تتمنين العودةَ إلى دارِ أهلك.. وترغبين حقّاً في الطلاق؟!.

- وهناك مِن الدورات - وكثيرٌ منها مجّاني - ما يتحدَّث عن العَلَاقة الزوجية.. وكيفية الوصولِ لحياةٍ زوجية سعيدة، والتعرُّف على أخطاءٍ فاحِشة يقع فيها بعضُ الأزواج.. مِن شأنها أن تُودِي بالحياة الزوجية، وتَعصِف بها.. وهو لا يَدري! فلِمَ لا يُثقِّف الزوجان نفسيهما.. ويقومان بالاطِّلاع على تلك الدوراتِ.. أو قراءةِ الكُتب التي تتحدَّث عن ذلك؟!.
- **وربما قسوتُ أحياناً على الزوجة**.. وعلى الزوج في أحيان أخرى.. ولكني ما قصدتُ من ذلك إلا الإصلاح في بيوت المسلمين.. وإدخال المزيد من السعادة إليها.. فإن صلح البيت.. صلحت الأمة..
- وأود التنويه إلى أنه **لا ينبغي لقارئ الكتاب أن يأخذ كل أمر**

(١) صحيح الترغيب: ١٩٤٤.



بحذافيره.. فلكل بيت خصوصيته.. ولكل علاقة زوجية ما يميزها عن غيرها.. ولا ينبغي أن يتهجَّم القارئ على الطرف الآخر محتجّاً بما جاء في الكتاب.. أو ينصّب نفسه معلِّماً وموجِّهاً لشريكه الآخر.. فما أجمل الحكمة في تعاملنا مع بعضنا!..

- ويخرج هذا الكتاب بإذن الله متزامناً مع كتاب « **قلوب تهوى العطاء**».. ليكملا معاً **(٣٦٥) ليلة أخرى**.. وذلك بعد أن قضينا **(٣٦٥) ليلة** في كتابيّ «**سهرة عائلية في رياض الجنة**» و« **عندما يحلو المساء**»..

وكما درجنا عليه في الكتابين السابقين.. كانت كل ليلة بموضوع مستقل لا يتجاوز الصفحتين.

وإن كان في العمر بقية.. فسننهي سوية إن شاء الله سلسلة «**ألف ليلة وليلة للأسرة السعيدة**»..

- اللهم بارك لكل زوجين.. وبارك عليهما.. واجمع بينهما بخير.. وأدم ظلال المحبة والسكينة والمودة ترفرف خفَّاقة على بيوت هذه الأمة المباركة.. فما أشد حاجتنا إليها في هذه الأيام!..

- فإن وفقتُ إلى ذلك فلله الفضل والمنة.. وإن أخطأتُ فمن نفسي ومن الشيطان..

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الصفحات.. ويصلح النيات.. ويتقبَّل القربات.. إنه سميع الدعاء.. **وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين..**

حسان شمسي باشا

جدة ١٤ مايو (أيار) ٢٠١٤م

الموافق ١٥ رجب ١٤٣٥هـ





الليلة ٥٤٨

وقفةٌ مَعَ آياتِ القرآن (١)

• ﴿لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا﴾:

قال الله تعالــى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

فالزوجة تســكن إلى زوجها.. والرجل يســكن إلى زوجته.. وإلى هذه العلاقة المتينة يشــير قوله تعالــى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٨٧].

خُلقت المرأة لتكــون زوجاً يســكن إليها زوجها.. ويجــد فيها راحته وطمأنينتــه.. لا لتكون خادماً تُضرب وتُهان.. في جو يســوده التســلُّط والقهر..

فالمرأة تحتاج لزوج يحميها.. والرجل يحتاج زوجة يسكن إليها.

والناس يعرفون مشــاعرهم تجاه الجنس الآخر.. وتشغل أعصابهم تلك الصلة بين الجنسين.. ولكنهم قلَّما يتذكَّرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً.. وجعلت في تلك الصلة سَكَناً للنفس.. وراحة للقلب.. واستقراراً للحياة.. وطمأنينة للرجل والمرأة على حدٍّ سواء.

• ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾:

وقال تعالــى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٣].



يقول **الشيخ الشعراوي** رَحِمَهُ اللَّهُ: «﴿وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾ قدّم لنفسك شيئاً يريحك.. وافعل ما علّمنا رسولُ الله ﷺ ساعة تأتي هذه النعمة وتقترب من زوجتك.. لابدَّ أن تسمي الله وتقول: «**اللهم جنِّبني الشيطان، وجنِّب الشيطان ما رزقتني**».. وعندما يأتي المسلم أهله وينشأ وليده فلن يكون للشيطان عليه دخل؛ لأنك ساعة استنبتَّه (أي: زرعْتَه).. ذكرتَ المُنْبِتَ وهو الله عَزَّوَجَلَّ.. وما دمت ذكرتَ المنبت الخالق فقد جعلت لابنك حصانة أبدية.. وعلى عكس ذلك ينشأ الطفل الذي ينسى والده اللهَ عندما يباشر أهله فيقع أولاده فريسة للشياطين.

﴿وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ﴾ أي: قدِّموا لها ما يطيل أمد حياتكم وأعمالكم في الحياة.. لأنك عندما تُقبل على المسألة بنية إنجاب الولد.. وتذكر الله، وتستعيذ من الشيطان فينعم عليك الخالق بالولد الصالح.. هذا الولد يدعو لك.. ويعلّم أولاده أن يدعوا لك.. وأولاده يدعون لك.. وتظل المسألة مسلسلة فلا ينقطع عملك إلى أن تقوم الساعة»[1].

- ﴿أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾:

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١].

يَدَعُ القرآنُ الفعلَ «أفضى» بلا مفعول محدد.. يدعُ اللفظ مطلقاً يشعُّ معانيه.. لا يقف عند حدود الجسد وإفضاءاته.. بل يشمل العواطف والمشاعر..

ففي كل اختلاجة حب.. إفضاء.. وفي كل نظرة ودٍّ.. إفضاء.. وفي كل لمسة جسم.. إفضاء.. وفي اشتراكهما في الآلام والآمال.. إفضاء..

❋ ❋ ❋

(١) تفسير الشعراوي.



وقفةٌ مَعَ آياتِ القرآن (٢)

الليلة ٥٤٩

• ويقول تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]:

كثيرة هي النصوص التي تشدِّد على حق الزوج على امرأته.. حتى قال الحبيب المصطفى ﷺ: «لا آمُرُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ، ولو أمرتُ أحداً أن يسجدَ لأحدٍ؛ لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها»[1].

بل حثَّ نبي الهدى ﷺ المرأة ـ وإنْ ظُلمت! ـ أن تصبر ولا تذوق نوماً حتى يرضى زوجها.. ويذهب ما في نفسه!..

ولم يكن هذا العطاء من المرأة الصالحة ليذهب سدًى.. فقد وُعدت في مقابله برضا من الله ودخول الجنة من أي باب شاءت..

فقال رسول الله ﷺ: «إذا صلَّتِ المرأةُ خَمْسَها، وصامَت شهرَها، وحصَّنَتْ فرجَها، وأطاعَت زوجَها، قيلَ لها: ادخُلي الجنَّةَ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شئتِ»[2].

وقال ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بنسائِكم مِنْ أهلِ الجنةِ؟ الودودُ الولودُ العؤودُ؛ التي إذا ظُلِمَتْ قالت: هذه يدي في يدِكَ، لا أذوقُ غُمْضاً حتى تَرْضَى»[3].

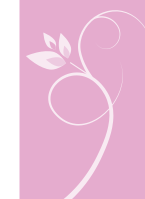
تروي لنا أمُّ المؤمنين **عائشة** رضي الله عنها فتقول: لما كانت ليلتي التي كان

---

(١) السلسلة الصحيحة: ٣٤٩٠.

(٢) صحيح الجامع: ٦٦٠.

(٣) صحيح الجامع: ٢٦٠٤.



النبيُّ ﷺ فيها عندي، انقلب فوضع رداءَه، وخلع نعلَيه، فوضعهما عند رجلَيه، وبسط طرفَ إزارِه على فراشِــه، فاضطجع. فلم يلبثْ إلا ريثما ظنَّ أن قد رقدتُ فأخذ رداءَه رويداً، وانتعل رُويداً، وفتح البابَ فخرج، ثم أجافَه رويداً.

فجعلتُ دِرعي في رأسي، واختمرتُ، وتقنَّعتُ إزاري، ثم انطلقت على إثرِه. حتى جاء البقيعَ فقام، فأطال القيامَ. ثم رفع يدَيه ثلاثَ مراتٍ. ثم انحرف فانحرفتُ. فأسرع فأسرعتُ. فهرول فهرولتُ. فأحضَر فأحضرتُ. فســبقتُه فدخلتُ. فليــس إلا أن اضطجعــتُ فدخل. فقــال: «**ما لك؟ يا عائشُ! حَشْيا رابيةٍ** (أي يخفق صدرك كثيراً)**!**».

قالت: قلتُ: لا شيء.

قال: «**لَتُخبِريني أو ليُخبرنِّي اللطيفُ الخبيرُ**».

قالت: قلتُ: يا رسولَ اللهِ! بأبي أنت وأمي! فأخبرتُه.

قال: «**فأنتِ السوادُ الذي رأيتُ أمامي؟**».

قلتُ: نعم. فلهَدني في صدري لهدةً أوجعَتْني.

ثم قال: «**أظَنَنْتِ أن يحيفَ اللهُ عليكِ ورسولُه؟**»[1].

فلــم يعنّفها أو يؤنبها، بــل أخبرها عليه الصلاة والسلام بأنــه لم ولن يظلمهــا.. مطيّباً خاطرها ومرخماً اسمها: «**يا عائش**».. في عبارات ملؤها الرفق والمودة والحنان!.

❊ ❊ ❊

---

(١) رواه مسلم.



الليلة ٥٥٠

الحُبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (١)

كان النبي ﷺ يتعامل مـع زوجاته معاملـة راقية.. وفـي منتهى الرقة والمؤانسة:

• يُطعم زوجاته ويسقيهن بيديه الشريفتين:

نعم.. قد تعجب أيها الـزوج من هذه المعاملة.. لكنه الواقع يحكيه لك رسولك ﷺ؛ حيث قال لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما زاره في بيته وهو مريض: «**وإنك لن تُنْفقَ نفقـةً إلا أُجِرْتَ عليها، حتى اللقمةَ ترفعُها إلى في امرأتِك**»[١].

لقمة تقرِّب الزوجين إلى بعضهما.. فيسكن أحدهما إلى الآخر..

لقمة لا تقدِّم ولا تؤخّر.. لكنه الشعور الذي يلي تلك اللقمة.. من حسن العشرة.. ورقة الطبع.. وتآلف القلوب!.

• يشارك أزواجه في الشراب من كأس واحدة:

يشرب ممَّا تشرب منه زوجته عليه الصلاة والسلام ؟.. نعم..

اسمع إلى أم المؤمنين **عائشة** رضي الله تعالى عنها تحكي حالها مع زوجها ﷺ..

تقول رضي الله عنها: «كنتُ أشـربُ وأنا حائضٌ، ثم أُنَاوِلُه النبـيَّ ﷺ، **فيَضَعُ فاه على موضِعِ فيَّ**، فيشـرب، وأَتَعَـرَّقُ العَـرْقَ وأنا حائضٌ، ثـم أُنَاوِلُه النبيَّ ﷺ، **فيَضَعُ فاه على مَوضِعِ فيَّ**»[٢].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.





والعَـــرْق: العظم عليــه بقية من اللحـــم. **وأتعرق:** أي آخـــذ عنه اللحم بأسناني، ونحن ما نسميه بالـ«قرمشة».

أيُّ روعة يضربها لنا ﷺ في إظهار المحبة والمودة لأزواجه ﷺ..

أين أنتم يا من تتبرَّمون من زوجاتكم أثناء طمثهن.. يقول أحد الأزواج: «إني والله لا أعرف زوجتي متى ما ُبليت بهذا العفن (يقصد عفن الدورة الشهرية).. بل إني لا أُركبها معي في الســيارة إلا في المقعد الخلفي.. أنام في غرفة وهي في غرفتها لوحدها»!..

تقول **عائشة** رضي الله عنها: «**لقد كانَ رســولُ اللهِ ﷺ يضَعُ رأسَهُ في حِجري وأنا حائضٌ ويقرأُ القرآنَ**»[١].

وتقول **عائشــة** رضي الله عنها: «**كنت أُرَجِّلُ رأس رســول الله ﷺ** ـ يعني: أســرّح شعره ـ **وأنا حائض**»[٢].

وتقول **أم ســلمة** رضي الله عنها: حِضتُ وأنا معَ النبيِّ ﷺ في الخَميلَةِ، فانسلَلتُ، فخرَجتُ منها، فأخَذتُ ثِيابَ حَيضَتي فلَبِسْتُها، فقال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «**أنُفِستِ؟**» قلتُ: نعمْ. فدَعاني، فأدخَلني معَه في الخَميلَةِ.

وقالــتْ: «إنَّ النبــيَّ ﷺ كان يُقَبِّلُهــا وهو صائــمٌ، وكنتُ أغتَسِــلُ أنا والنبيُّ ﷺ من إناءٍ واحدٍ منَ الجَنابَةِ»[٣].

❋ ❋ ❋

---

(١) صحيح ابن ماجه: ٥٢٣.

(٢) صحيح البخاري.

(٣) صحيح البخاري.



الليلة ٥٥١

الحب في بيت النبي ﷺ (٢)

• يقبّل زوجته وهو صائم:

كان النبي ﷺ يقبّل أزواجه رضي الله عنهن وهو صائم.. فعَن **عائشَةَ** رضي الله عنها قالَت: **كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقبِّلُني وَهوَ صائمٌ وأَنا صائِمةٌ**[١].

وسألت امرأةٌ **أمَّ سلمةَ** رضي الله عنها فقالت: إنَّ زوجي يُقبِّلُني وهو صائمٌ وأنا صائمةٌ فما ترَينَ؟ فقالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ يُقَبِّلُني وهو صائمٌ وأنا صائمةٌ[٢].

• كان النبي ﷺ يصبح ويمسي في خدمة أهله:

تأمّل.. يصبح ويمسي في خدمة أهله، لا وقتاً قصيراً يقضيه مع أهله، لا.. بل يمسي ويصبح عليه الصلاة والسلام في مهنة أهله، وهو قائد الأمة الإسلامية.. وصاحب المشاغل الكثيرة والجسيمة..

سئلت **عائشة** رضي الله عنها: ما كان النبيُّ ﷺ يصنعُ في بيتِه؟ قالت: كان **يكونُ في مهنةِ أهلِه** ـ تعني خدمةَ أهلِه ـ فإذا حضرتِ الصلاةُ خرجَ إلى الصلاةِ[٣].

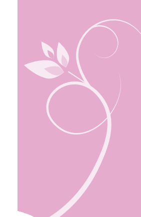
وسُئلتْ عائشةُ: ما كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَصنعُ في بَيتِهِ؟ قالت: **كان يَرْقَعُ الثَّوبَ ويخْصِفُ النَّعْلَ**، ونحوَ هذَا[٤].

(١) صحيح أبي داود: ٢٣٨٤.

(٢) إرواء الغليل: ٨٣/٤ وقال الألباني: إسناده جيد.

(٣) رواه البخاري.

(٤) البداية والنهاية، لابن كثير: ٤٦/٦.





فما المانع أن تساعد زوجتك في القيام ببعض أعمال المنزل؟!.

فهذا ما يزيد المحبة بين الزوجين.. وخاصة إذا ما تكاثرت عليها الأعباء المنزلية..

بالطبع هذه ليست مهمتك.. لكنك تشعرها باهتمامك بها.. وتقديرك لتعبها ومجهودها.

حاول أن تطلب منها ـ متى كانت متعبة ـ أن تستريح.. ولا تقوم بأي عمل منزلي.. وقم أنت بهذا العمل بدلاً عنها..

• يصطحبها في السفر:

«كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد سفراً **أقرعَ بينَ نسائِهِ،** فأيتهُنَّ خرج سهمها خرج بها معهُ، وكان يَقْسِمُ لكلِّ امرأةٍ منهنَّ يومها وليلتها»[(١)].

• يتحمل من أجل سعادتها:

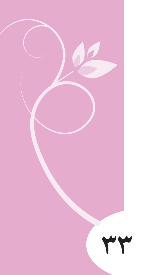
عن **عائشة** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أنَّ أبا بكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دخل عليها، وعندها جاريتان في أيامِ منى تدفِّفانِ وتضربانِ، والنبيُّ ﷺ متغشٍّ بثوبه، فانتهرهما أبو بكرٍ، فكشف النبيُّ ﷺ عن وجهه، فقال: «**يا أبا بكرٍ، فإنها أيامُ عيدٍ**» وتلك الأيامُ أيامُ منًى.

وقالت عائشةُ: رأيتُ النبيَّ ﷺ يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشةِ، وهم يلعبون في المسجدِ، فزجرهم عمرُ، فقال النبي ﷺ: «**دعْهم، أمناً بني أرفدةَ**» يعني من الأمنِ[(٢)].

* * *

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.





الليلة ٥٥٢

الحُبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (٣)

• وضرب لنا النبيُّ ﷺ أروعَ الأمثلة في حُبِّ الزوج ووفائه:

تقول **عائشة** رضي الله عنها: استأذنت هالةُ بنتُ خويلدٍ، أختُ خديجةَ، على رسولِ اللهِ ﷺ، فعرف استئذانَ خديجةَ فارتاح لذلك، فقال: «**اللهم! هالةُ بنتُ خويلدٍ**» فغِرْتُ فقلتُ: وما تذكرُ من عجوزٍ من عجائزِ قريشٍ، حمراءَ الشدقيْنِ، هلكت من الدهرِ، فأبدلك اللهُ خيراً منها![1].. فأكرمها النبي ﷺ إكراماً عظيماً.. وفاءً للسيدة خديجة!.

وقالت **عائشة** رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة فيقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**» قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إنِّي قد رُزقت حُبَّها**».[2].

وهذه **عائشة** رضي الله عنها احتلت في قلبه مكانة لم تصل إليها زوجة أخرى، سوى أم المؤمنين خديجة الكبرى.. وذات يوم.. وبعدما دخل النبي ﷺ الفراش مع السيدة عائشة، استأذن منها قائلاً: «**يا عائشةُ! ذَرينِي أتعبَّدُ الليلةَ لربِّي**».. فقالت: واللهِ إنِّي أُحِبُّ قُرْبَكَ، وأُحِبُّ ما يسرُّكَ. قالتْ: فقامَ فتَطَهَّر، ثُم قامَ يُصلِّي[3].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) صحيح الترغيب: ١٤٦٨.



• يعرف مشاعرها وأحاسيسها:

كان رسول الله ﷺ يقول **لعائشة**: «**إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية، وإذا كنتِ علي غضبى**» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «**أما إذا كنتِ عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنتِ غضبى، قلت: لا ورب إبراهيم**».. قالت: قلت: أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك)[١].

وهذه صَفِيَّةُ أم المؤمنين رضي الله عنها بَلَغَها أنَّ حفصةَ قالتْ عنها: بنتُ يَهودِيٍّ. فَبَكَتْ صفية.. فَدخلَ عليْها النبيُّ ﷺ وهيَ تَبْكِي فقال: «**ما يُبْكِيكِ؟**» قالتْ: قالتْ لي حَفصةُ: إنِّي ابنَةُ يَهودِيٍّ.. فقال النبِيُّ ﷺ: «**وإِنَّكِ لابنَةُ نبيٍّ وإِنَّ عَمَّكِ لَنبِيٌّ، وإِنَّكِ لَتَحْتَ نبيٍّ؛ فَبِمَ تَفْخَرُ عَلَيْكِ؟!**» ثُمَّ قال: «**اتَّقِي اللَّهَ يا حَفصةُ**»[٢].

• يُظهر لها محبته ووفاءه:

قال ﷺ **لعائشة** في حديث أم زرع الطويل: «**يا عائشة! كنت لك كأبي زرع لأم زرع، إلا أن أبا زرع طلّق.. وأنا لا أطلّق**»[٣] أي: أنا لك كأبي زرع في الوفاء والمحبة.. فقالت عائشة: بأبي وأمي لأنت خير لي من أبي زرع لأم زرع!.

❋ ❋ ❋

(١) صحيح البخاري: ٥٢٢٨.
(٢) صحيح الترمذي: ٣٨٩٤.
(٣) صحيح الجامع: ١٤١.



الليلة ٥٥٣

الحبُّ في بيتِ النبيِّ ﷺ (٤)

• يتطيَّب لها في كلِّ حال:

عن **عائشة** ﵂، قالت: كأنِّي أنظر إلى وبيص المِسْك في مفرق رسول الله ﷺ[١].

• يُسابقها ويلعب معها:

عن **عائشة** أم المؤمنين: أنَّها كانت مع رسولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ وهي جاريةٌ، (قالت: لم أحملِ اللَّحمَ ولم أبدُنْ) فقال لأصحابه: «**تقدَّموا**» فتقدَّموا، ثم قال: «**تعالَيْ أُسابقك**» فسابقتُه فسبقتُه على رجليَّ، فلما كان بعدُ (وفي روايةٍ: فسكت عني، حتى إذا حملتُ اللحمَ وبدُنتُ ونسيتُ) خرجتُ معه في سفرٍ، فقال لأصحابِه: «**تقدَّموا**» فتقدَّموا، ثم قال: «**تَعالَيْ أسابقك**» ونسيتُ الذي كان وقد حملتُ اللحمَ، فقلتُ: كيف أُسابقُك يا رسولَ اللهِ وأنا على هذا الحالِ؟ فقال: «**لَتفْعَلِنَّ**» فسابقتُه فسبقَني، فجعل يضحكُ وقال: «**هذه بتلكَ السَّبقةِ**»[٢].

• يُقَدِّر غيرتَها وحبَّها:

فعن **أم سلمة** ﵂: أنَّها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فجاءت عائشة متَّزرة بكساء، ومعها فهر، ففلقت به الصَّحفة،

(١) رواه مسلم.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٢٥٤/١.



فجمع النبيُّ ﷺ بين فلقتي الصحفــة، وهو يقول: «كلوا، غارت أمُّكم.. غارت أمُّكم» ثم أخذ رســول الله ﷺ صحفة عائشــة، فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة[١].

وقالت **عائشةُ** للنبيِّ ﷺ: يا رســولَ اللهِ كُلُّ نسائِك لها كُنيةٌ غيري! فقال لها رســولُ اللهِ ﷺ: «اكتَني بابنِك عبدِ اللهِ» يعني: ابــنَ الزبيرِ «أنتِ أمُّ عبدِ اللهِ» قال: فكان يُقالُ لها: أمُّ عبدِ اللهِ حتى ماتتْ، ولم تلدْ قطُّ[٢].

• يُشِيع السعادةَ في بيته:

عن **عائشة** رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى ركعتي الفجر (تعني: ســنة الفجر)، **فإذا كنتُ مســتيقظة حدَّثني**، وإلَّا اضطجــع حتى يؤذَّن بالصلاة (أي: تقام)[٣].

وعن **عائشة** رضي الله عنها، قالت: أتيتُ رســولَ اللهِ ﷺ بخَزِيرَةٍ طَبَخْتُهَا لهُ، فقلتُ لسَــوْدَةَ والنبيُّ ﷺ بيني وبينَها: كُلِي. فأَبَتْ، فقلتُ: لتأكلنَّ أو لأُلَطِّخَنَّ وجهَكِ. فأَبَتْ، فوضعتُ يدي في الخَزِيرَةِ فطليتُ بها وجهَها، فضحكَ النبيُّ ﷺ فوضعَ فَخِــذَهُ لها وقال لسَــوْدَةَ: «الْطُخِي وجهَهــا» فلَطَخَتْ وجهي، فضحكَ النبيُّ ﷺ أيضاً، فمرَّ عمرُ فنادى: يا عبدَ اللهِ، يا عبدَ اللهِ. فظنَّ النبيُّ ﷺ أنهُ ســيدخلُ، فقال لهما: «قُومَا فاغسلا وجوهَكما» قالت عائشةُ: فما زِلْتُ أهابُ عمرَ لهيبَةِ رسولِ اللهِ ﷺ إياهُ[٤].

* * *

(١) صحيح النسائي: ٣٩٦٦.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٢٥٥/١.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) السلسلة الصحيحة: ٣٦٣/٧.



الحبُّ في بيوتِ الصَّحابة

الليلة ٥٥٤

• وهذا **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه ـ وهو علـى فراش الموت ـ يوصي بأن تغسِّــله زوجته **أسماء بنت عميس!** فيســأله أحد الرجال: لِمَ؟ قال: «إن ذلك أقرب إلى قلبي».. وبالفعل غسَّلتْه زوجته بعد موته!.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه في حال احتضاره يعلم أن زوجته صائمة، ويشفق عليها من أن يرهقها الصيام في يوم موت زوجها..

وعندما يتوفَّى أبو بكر رضي الله عنه.. تتذكَّر أمراً هامّاً.. أن زوجها أقسم عليها أن تفطر، فتسارع لتبرَّ يمين زوجها المتوفَّى.

فإذا كان هذا هو حالها في طاعة زوجهــا في حال وفاته.. فكيف تكون طاعتها له في حياته؟!..

ويا له من وفاء وطاعة للزوج حيّاً وميتاً طالما أنَّ أوامر الزوج لا تخرج عن نطاق الشرع.

• وهــذا **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يقول: صخبتْ علــيّ امرأتي فراجعتني، فأنكرتُ أن تراجعنــي! قالت: ولِمَ تنكر أن أراجعــك؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجِعْنَه فلا يغضب.

• دخل **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه علـى زوجته **فاطمة الزهراء** رضي الله عنها، فرآها تستاك بسواك من أراكٍ، فقال لها في بيتين جميلين عجيبين:

حظيتَ يا عــودَ الأراكِ بثغرِها — أما خفتَ يا عــودَ الأراك أراكَ

لو كنتَ من أهلِ القتالِ قتلتُكَ — ما فــازَ منِّي يا سِــواكُ سِــواكَ



ووصف علي كرَّم الله وجهه علاقته بابنة رسول الله ﷺ السيدة فاطمة:

وبنتُ محمدٍ سَـكَني وزوجي   منـوطٌ لَحْمُها بدمـي ولحمي
وسِـبطا أحمـد ولـداي منها   فأيُّكُـمُ لـه سـهمٌ كسـهمي

• وما أجمل ما قاله **عبد الله بن أبي بكر** رضي الله عنهما عندما طلّق زوجته **عاتكة**.. وكان من فرط حبه لها قد انشغل بها عن دينه ودنياه..

وتألَّم والـده الصِّدِّيق لحال ولـده وذهوله عن الأمـور الهامة.. فأمره بطلاقها ليلقِّنه درساً من دروس الحياة..

قال عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما في زوجه بعد طلاقها:

أعاتكُ قلبـي كلَّ يـومٍ وليلةٍ   لديكِ بما تُخفي النفوسُ مُعَلَّقُ
لها خلـقٌ جَـزْلٌ ورأيٌ ومنطقٌ   وخلقٌ مصونٌ في حياءٍ ومصدقُ
فلـم أرَ مثلي طلَّـق مثلَها ولا   مثلَهـا في غيـر شـيء تُطَلَّقُ

وقد رقّ قلـب الصدِّيق رضي الله عنه لولده بعد سـماعه لهذه الأبيـات.. وأمره بمراجعة زوجه ففعل.. بعـد أن فهم كيف يكون الحـبُّ داعماً للحياة وليس مُشْغِلاً عنها.

وعادت عاتكة لحبيبها.. وأطلق غلاماً من غلمانه فرحاً بالحبيبة العائدة..

• وهناك مـن قصصِ الحبِ الكثيرُ، ومنها: قصـة **نائلة بنت الفرافصة**.. زوجة أمير المؤمنين **عثمان بـن عفان** التي افتدته بنفسـها عندما قتله البغاة وقُطعت أصابعها بسيوفهم..

وقد قيل: إنها اقتلعـت ثنيتيها وأرسـلت بهن إلى معاويـة الصحابي الجليل.. معلنة بهذا نهاية حُسـنها وجمالها.. وعـدم رغبتها في الزواج الذي طلبه معاوية منها بعد وفاة الحبيب واستشهاده.

❋ ❋ ❋



مَنْ منكم نوى؟

من منكم نوى في زواجه كلَّ هذه النيات؟.. فالنية هي أساس الأمر ولبُّه.. وهي التي تتفاضل بها الأعمال.. وبصلاحها يتحوَّل العمل من عادة إلى عبادة.. يؤجِرُ اللهُ عبادَه عليها.

اعقدا قلبيكما على نية صالحة في زواجكما.. وأن يكون هذا الزواج بالنيات التالية:

- **استجابة لأمر النبي** ﷺ لشباب أمته بالمبادرة إلى الزواج في مثل قوله: «**يا معشرَ الشبابِ، من استَطاع الباءَةَ فلْيتزوَّجْ، فإنه أغضُّ للبصَرِ، وأحصَنُ للفَرْجِ، ومَن لم يستَطِعْ فعليه بالصَّومِ، فإنه له وِجاءٌ**»[١].
- احتساب **إحصان الفرج وغض البصر وإعفاف النفس**.. وبهذه النية يحصل الزوجان على عهد من الله تعالى بالعون والتوفيق، قال ﷺ: «**ثلاثةٌ حقٌّ على اللهِ عَزَّوَجَلَّ عونُهم: المكاتِبُ الذي يريدُ الأداءَ، والنَّاكحُ الذي يريدُ العفافَ، والمجاهِدُ في سبيلِ اللهِ**»[٢] ومن أوفى بعهده من الله؟!..
- احتساب أجر **إقامة البيت المسلم** وفق منهج الله تعالى.
- احتساب **إنجاب الذرية الصَّالحة** التي توحِّد الله.. واحتساب تربيتهم التربية الإسلامية.. لعل الله أن يخرج منهم من يحمل همَّ هذا الدِّين.. ويقوده إلى النصر والتمكين.. أو لعل الله يوفِّق بعضهم ليكونوا علماء أفذاذاً أو مجاهدين أبطالاً.

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح النسائي: ٣٢١٨.



• احتســـاب **أجر النفقة على الزوجة والعيال،** قال ﷺ: **«إذا أنفَق الرجلُ على أهلِه يحتَسِبُها فهو له صدقةٌ»**[١].

• احتساب **أجر التعاون في أمور العبادة:**

ـ **كالتعاون في قيام الليل..** فهاهو ينادي ﷺ كل زوجين مسلمين قائلاً: **«رحمَ اللهُ رجلاً قامَ مــنَ اللَّيلِ فصلَّى، ثمَّ أيقــظَ امرأتَهُ فصلَّت، فإن أبَت نضحَ في وجهِها الماءَ.. ورحمَ اللهُ امرأةً قامَت منَ اللَّيلِ فصلَّت، ثمَّ أيقَظَت زوجَها فصلَّى، فإن أبى نضحَت في وجهِهِ الماءَ»**[٢].

فهنيئاً لكل زوج وزوجة قاما في ليلة من الليالي.. يرفعان أكفَّ الضراعة إلــى الله.. فيكتبهمـــا الله تعالى مـــع الذاكريـــن الله كثيـــراً والذاكرات.. فالرســـول عليه الصلاة والسلام يقول: **«إذا أيقظَ الرَّجلُ أَهلَهُ منَ اللَّيـــلِ فصلَّيا، أو صلَّى رَكعتينِ جميعاً كُتبا في الذَّاكرينَ والذَّاكراتِ»**[٣].

ـ **وكذا التعاون في الصدقات؛** فعن عائشة رضي الله عنها تقول: قال النبي ﷺ: **«إذا أنفقتِ المرأةُ من طعامِ بيتِها، غيرَ مُفْسِـدَةٍ، كان لها أجرُهَا بمـــا أنفقتْ، ولزوجِها أجرُهُ بما كَسَبَ، وللخازنِ مثلُ ذلكَ، لا يُنْقِصُ بعضَهُمْ أجْرَ بعضٍ شيئاً»**[٤].

فإذا عقـــد الزوجان قلبيهما علـــى هذه النيات.. صـــارت كل لحظة من حياتهما الزوجية عبادة يؤجران عليها..

فيا لها من أجور عظيمة!..

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح البخاري.

(٢) صحيح النسائي: ١٦٠٩.

(٣) صحيح أبي داود: ١٣٠٩.

(٤) رواه البخاري.



الليلة ٥٥٦

لماذا المِمْحاةُ يا أبي؟

• تزوَّج شابٌّ، فذهب إليه والده يبارك له في بيته..

طلب الأب من ابنه أن يحضر ورقة وقلماً وممحاة..

فقال الشاب: لِمَ يا أبي؟.

فقال الأب: أحضرْها وحسب؟.

أحضر الشاب الورقة والقلم.. ولكنه لم يجد ممحاةً!.

فقال له: إذن انزل واشترِ ممحاة!.

نزل الشاب إلى السوق واشترى الممحاة.. وجلس بجوار والده.

قال الأب: اكتب ما شئت..

كتب الشاب جملةً..

فقال له أبوه: امحُها!.

فمحاها الشاب!.

قال الأب مرة أخرى: اكتب..

فقال الشاب: بربك يا أبي ماذا تريد؟.

قال له أبوه: اكتب..

فكتب الشاب..

قال له أبوه: امحُها..

فمحاها الشابُّ..

قال له أبوه: اكتب..





فقال الشاب: أسألك بالله أن تقول لي يا أبي لماذا كل هذا؟.

قال له والده: اكتب..

فكتب الشاب..

قال له: امحها..

فمحاها.. عندها نظر الأب إلى ابنه وربَّت على كتفه وقال: **الزواج يا بنيّ يحتاج إلى ممحاة!..**

إذا لم تحمل في زواجك ممحاة.. تمحو بها بعض المواقف التي لا تسرّك من زوجتك.. وإذا لم تحمل زوجتُك ممحاة.. تمحو بها بعض المواقف التي لا تسرّها منك.. فإن صفحة الزواج سوف تمتلئ سواداً خلال أيام معدودات!..

فلا يتصيد كل منكما أخطاء الآخر ولا يتتبع زلَّاته.. بل اجعلا الصفح والتغاضي ديدنكما.. وتأمَّلا في حديث الرسول ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»[1].

- فما أجمل التغافر والتسامح.. ما أروع الزوجين حين يجلسان يخبر كل منهما الآخر أنه قد نسي ما حدث بينهما من خلاف.. يُصفَح فيه عمَّن أخطأ، ولا يحمل في نفسه شيئاً سوى حبه للطرف الآخر.. وأنَّ ما بينهما أكبر وأعظم من أي مشكلة عابرة.. فعندها يمتلئ البيت طمأنينة وسعادة..
- قال **عثمان بن زائدة**: قلتُ للإمام **أحمد**: «العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في التغافل».. فقال: «**العافية عشرة أجزاء.. كلها في التغافل**»..

❋ ❋ ❋

(١) صحيح الجامع: ١٢٣٢.



الليلة ٥٥٧

الكلمةُ الطَّيبةُ صَدَقة

- يقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]..

ومن أعظم المعروف.. كلمة حلوة تنفذ إلى قلب المرأة فتروي عطشه..

ولكنَّ المحرومَ منَّا من يُصاب بجفاف المشاعر.. فلا كلام طيّب ولا ابتسامة صادقة!.

وعندما تنطق بالكلمة الطيبة.. فأنت تملك مفتاحَ كنزٍ عظيم.. يُسعد الآخرين.. ويُرضي رب العالمين..

احرص عليها في كلِّ كلامك.. فأول من يُسقى بغيثها.. أنت.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥].

ولقد كان النبيُّ ﷺ يرخِّم اسم عائشة رضي الله عنها لإدخال السرور عليها، فيقول لها: «يا عائش».. ويكنيها فيقول لها: «يا أم عبد الله».

ومثل هذه الأفعال لا تحتاج لمشقَّة ولا تصنُّع.. بل هي من الأمور الهيِّنة المحبَّبة للنفوس السَّوِيَّة.

- عوِّدي زوجك من أول أيام الزواج على طِيب الكلام.. فذلك ما يغذِّي حياتكما الزوجية.. فـ«الكلمة الطيبة صدقة»[(١)].

---

(١) متفق عليه.

- وطلاقةُ وجهكَ وتبسُّمُكَ في وجهها صدقة..

فالرسول ﷺ يقول: «**تبسُّمُكَ في وجْهِ أخيكَ لَكَ صدقةٌ**»[١].

ويقول: «**لا تحقرَنَّ من المعروفِ شيئاً، ولو أن تلقَى أخاك بوجهٍ طلقٍ**»[٢].

- وإلقاء السَّلام فيه حسنات.. فالرسول ﷺ يقول: «**أيُّها النَّاسُ! أفشوا السَّلامَ، وأطعِمُوا الطعامَ، وصلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نيامٌ، تدخُلوا الجنَّةَ بسَلامٍ**»[٣].
- ومصافحة يدها فيه حظٌّ للخطايا.. فالرسول ﷺ يقول: «**إنَّ المسلمَ إذا صافح أخاه تحاتَّتْ خطاياهما كما يتحاتُّ وَرَقُ الشجرِ**»[٤].
- فهل يتعلَّم الزوجان فَـنَّ لغة العيون.. ونبرات الصَّـوت.. وتعبيرات الوجوه؟!..

فكم لها من سحر على القلوب!..

خاصم رجـلٌ زوجته فغضبتْ وكتمـتْ.. وجعلتْ تضع ملابسـها في الحقيبة عازمةً على الذهاب إلى بيت أهلها!..

أحسَّ زوجُها بالأمر فبادرها بكلمة جميلة وابتسـامة لطيفة.. ثم سألها: ماذا تفعلين؟.

فقالت: أُدخِلُ ملابس الصيف، وأُخرِجُ ملابس الشتاء!..

فما أجمل هذا!.. **ترضيهنَّ الكلمة.. وتكفيهنَّ الابتسامة..**

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح الترمذي: ١٩٥٦.

(٢) رواه مسلم.

(٣) صحيح الترغيب: ٩٤٩.

(٤) صحيح الترغيب: ٢٧٢١.



الليلة ٥٥٨

تعامَلا باحترام

• قديماً قالوا: «جمال المرأة في أدب لسانها.. وشخصية الرجل في أسلوب حديثه»..

فكم من حسناء أتلفتْ حُسْنَهَا بلسانها الجافّ.. وأسلوبها المنفِّر في التعامل مع زوجها!..

وكم من رجل وسيم خسرَ مزايا شخصيته.. بأسلوبه الفجِّ في مخاطبة زوجته!..

فكلما كان أسلوبكما جميلاً مهذَّباً.. زاد الحبُّ بينكما.. وزادتْ مُتعة الحياة..

اطلبا دوماً بأدب.. وبعبارات رقيقة: «إذا سمحت».. «ممكن».. «من فضلك».. «إذا تكرَّمت»..

فبعض الأزواج ينادي زوجته في البيت: «يا مَرَه»! «يا بنت»! بل وربما يقول لها: «انقلعي»! «لا تريني وجهك»!..

أين الأدب والاحترام والحياء؟!..

إذا زال الأدب والاحترام بين الزوجين.. فقلْ على دنياهما السَّلام.. وكبِّر عليهما أربعاً.. إحداها تكبيرة الإحرام!.

إذا زال الاحترام.. فلا عجب من كلمات قاسيات.. وألفاظ نابيات.. ومن تسفيهٍ ومنازعات..

بل ربَّما خرجت كلماتُه النابية أمام الأهل والأصدقاء..

إذا زال حياء الزوج واحترامه لزوجته.. فقد زرع بيته بالألغام..





وكذا الزوجة.. إذا زال حياؤها وأدبها مع زوجها... كانت شرَّ الزوجات.. يطول لسانُها.. ويرتفع صوتها.. وتسيء ألفاظها..

ويعيش الزوجان في نَكَدٍ وشقاء.

فيا أيها الزوجان.. دونكما الأدب والاحترام..

ارفعا رايته فوقكما.. فوالله إنَّه لا يأتي إلا بخير..

• احترما أقاربَ كلٍّ منكما:

فلكي تدوم سعادتكما.. أحْسِنَا إلى أقاربِ كلٍّ منكما..

فكثير من المشاكل الأسـرية التي تقتل السَّـعادة الزوجية.. سببها عدم الإحسان إلى أهل الزوج أو الزوجة!.

تراهم فـي أول حياتهم.. يذكر كلٌّ مـن الزوجين أهـل زوجه بالخير والفضل..

ثم ما تمرُّ إلا فترة قصيرة.. حتَّى تتغيَّر النظرة!..

فهذا يذمُّ أهلَ زوجه أو يعيِّرُها بهم!..

وهذه تصف مرارةَ أهله.. وسوءَ معاملتهم.. فتطعن بهم وتسيء إليهم..

ولا تسأل بعد ذلك عن الخصام الَّذي يبقى أثرُه في القلب لسنين!.

فمآلهم ـ إن استمروا في ذلك ـ إلى الفراق.. وعدم الوفاق..

فيا أيها الزوجان أظهِرا جميل أهليكما.. ولا تنسوا الفضل بينكم..

واعلموا أنَّ كلًّا منكما ليس مسؤولاً عن أخطاء الآخرين..

فاتركوا أخطاءهم لهم.. وادعوا لهم بالصَّلاح..

عيشوا في سعادتكم.. ولا تُخْربوا بيوتكم بأيديكم..

❋ ❋ ❋



الليلة ٥٥٩

احتَرِمْ زوجتَك

- احترمها.. فهي **أولاً**: إنسانة كرَّمها الله..

وثانياً: هي زوجتك التي اخترتَها من بين نساء الأرض..

وثالثاً: هي أمُّ أولادك وبناتك..

ورابعاً: حافظة سرك وخصوصياتك..

وخامساً: راعية سكنك وطمأنينتك.

- يقول الدكتــور أنور وردة: «كان والدي الشَّــيخ عبد الغني وردة رَحِمَهُ ٱللَّهُ جالســاً مع مجموعة من الرِّجــال، فطرح بعضُهم موضــوعَ الزواج والنِّســاء، فقال أحدهم: «المــرأة كالحذاء.. يســتطيع الرَّجل أن يغيِّر ويبدِّل حتَّى يجدَ المقاس المناسب له!»..

فنظر الحاضرون إلى والدي وسألوه: ما رأيك يا أبا أنور بهذا الكلام؟..

فقال: ما يقوله الأخ صحيح تماماً.. **فالمرأة «كالحذاء» في نظر من يرى نفسَــه قَدَماً، وهي «كالتاج» في نظر من يرى نفسَه رأســاً**.. فلا تلوموا المتحدِّث، بل اعرفوا كيف ينظر إلى نفسه!..

وما زالتْ للأســف نظرةُ البعض للمرأة نظرةً فيها خشــونةُ الجاهلية.. حتّى يصلَ الحال بهم إلى جَعْلها من سقط المتاع..

بل إذا مرَّ اســمها على لســانه في مجلس قال: «أم فلان أعزَّكم الله»!.. أو «أجلَّكم الله»! وكأنَّها شيء مُسْــتقذَر مُسْتقبَح.. وإذا قيل له: استشِرْ أمَّ فلان في الأمر الفلاني.. صاح برفع عقيرته وقال: الرجال لا يستشيرون المرأة!..



فبابُ الاستشارة لها عنده مُغلق ولو عُرف عنها أنَّها مِن أعقل النِّساء!»[١].

يقول الفاروقُ عمر رضي الله عنه: «والله إن **كنَّا في الجاهلية ما نعدُّ للنِّساء أمراً، حتَّى أنزل الله فيهنَّ ما أنزل**، وقسم لهنَّ ما قسم».

• استشرها.. فاستشارتُها تنبع من احترام إنسانيتها وعقلها.

فقد استشار حبيبُك محمد ﷺ زوجته **خديجة** رضي الله عنها عندما رجع من غار حراء، ثمَّ ذهبت به إلى ورقة بن نوفل.. واستشار **زينب بنت جحش** في حادثة الإفك عندما سألها عن عائشة رضي الله عنها فلم تقلْ إلا خيراً.. واستشار **أم سلمة** كما في قصَّة صُلح الحديبية، فأشارت عليه حين امتنع أصحابه مِنْ أن ينحروا هديهم أن يخرجَ ﷺ ولا يكلِّم أحداً منهم كلمةً حتَّى ينحر بُدْنَهُ ويحلق. فلما رأى أصحابه ذلك؛ قاموا فنحروا.

قال الحسن البَصْريُّ: «إنْ كان رسولُ الله ﷺ لفي غنًى عن مشورة أم سلمة ، ولكنَّه أحبَّ أن يقتدي النَّاسُ في ذلك، **وأن لا يشعر الرجل بأي معرَّةٍ في مشاورة النِّساء**».

واستشار عمرُ بنُ الخطاب ابنته، فعن ابن عمر، قال: خرج عمر بن الخطاب من اللَّيل فسمع امرأة تقول:

تطاولَ هذا اللَّيلُ واسودَّ جانبُه وأرَّقَني أن لا خليلَ أُلاعبه

فسأل عمرُ ابنتَه **حفصةَ** رضي الله عنها: كم أكثر ما تصبر المرأةُ عن زوجها؟ فقالت: ستة أشهر، أو أربعة أشهر، فقال عمر: لا أحبس أحداً من الجيوش أكثر من ذلك[٢].

❋ ❋ ❋

(١) عَبْد الله بن محمد زُقَيْل: رفع عقيرته.. وقال:..

(٢) أخرجه البيهقي: ٢٩/٩.



الليلة ٥٦٠

تزيَّني لِزَوْجِك

• لمَّا جَبَل اللهُ تعالى النَّفْس علـى حُبِّ الجمال.. وفَطَر الرَّجل على أن يميل إلى حُسن المرأة.. دلَّه على ما يمتِّعه بهذه الفطرة.. بل حثَّه على ذلك في شـرع الزَّواج، فقال الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**ألا أخبركُ بخيرِ ما يكنزُ المرءُ؟ المرأةُ الصَّالحةُ؛ إذا نظرَ إليها سرَّتْه، وإذا أمرَها أطاعَتْه، وإذا غابَ عنها حفظَتْه**»[(١)].

ولعلَّ مـن أعظم ما يسـرُّ النظر.. بعد فعـل الطَّاعـات.. تزيُّن الزوجة لزوجها.. فإنَّه سـرٌّ عجيبٌ لفتح قلوب الأزواج.. تكسـلُ عنه كثير من الزوجات.. ثم يشـتكينَ من توتُّر الأزواج.. والإعراض عنهنَّ.. والرغبة في عدم البقاء في المنزل بين الزوجة والأولاد!.

فقد ملَّ من رتابة اللِّباس الرثِّ.. وشـعر بأنَّ وجـوده أو عدمه لا يعني لزوجته شيئاً!.

• قال لي أحدُهم بـكل صراحة: «أدخل البيت أحيانـاً وقد امتلأ قلبي غيظاً على انشـغالها بسـمَّاعة الهاتف أو بالجوَّال مثلاً.. لكنني أجد نفسي في سعادة وارتياح.. حينما أجدها متزيِّنة متهيِّئة لاستقبالي ولو بقليلٍ من زينةٍ.. وشيءٍ من عطرٍ جميل»!.

ولا يحتاجُ ذلك إلا لقليلٍ مـن الوقت أمام المـرآة.. لكنَّه يعود عليها سعادةً وبهجةً ودوام إلفة.



---

(١) الجامع الصغير: ١٧٧٤، وقال السيوطي: حديث صحيح.



- فواعجباً من زوجة ليس لزوجها من زينتها إلا أقل القليل.. وليس له من عطرها إلا ما ندر! أمــا حينما تُدعى لحفل زفــاف.. فتقف أمام المرآة ساعاتٍ وســاعات.. لتنتهي إلى زينةٍ يُفاجأ بها الزوج ويُبهر.. وهو يعلم يقيناً أن **ليس له من هذه الزينة إلا بقيّتها!**[(١)].

فلتسأل الزوجةُ نفسَها: ماذا سيقول زوجي حين يراني بهذه الزِّينة.. وقد قصدتُها لغيره؟!.

وكم ستكون سعادتي لو جعلْتُها له؟!.

ضعي على صدرك شيئاً من الحلي التي أهداها إليك.. فهو يحبُّ أن يرى أثر هداياه عليك.. وكوني كما لو كنتِ في زيارة إحدى صديقاتك أو قريباتك.

- وقد كانت نساء السَّــلف رضي الله عنهن يسألْنَ عن الزِّينة وأنواعها.. فقد دخلت بكرة بنت عقبة على أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ذات يوم، فسألَتْها عن الحنَّاء، فقالت: شجرة طيبة وماء طهور. وسألَتْها عن الحِفاف (أي: إزالة الشــعر)، فقالت لها: إن كان لك زوج **فاستطعتِ أن تنتزعي مقلتيك فتضعيها أحسن ممَّا هما فافعلي**[(٢)].
- وقد حثَّ نبيُّ الإسلام ﷺ النِّســاء على الزِّينة.. فقد أومت امرأةٌ من وراءِ سترٍ، بيدِها كتابٌ، إلى رسولِ اللهِ ﷺ، فقبضَ النَّبيُّ ﷺ يدَهُ فقالَ: «**ما أدري أيدُ رجلٍ أم يــدُ امرأةٍ؟!**» قالت: بلِ امــرأةٌ. قالَ: «**لو كنتِ امرأةً لغيَّرتِ أظفارَكِ**» **يعني: بالحنَّاءِ**[(٣)].

* * *

(١) بقية الكحل: فيصل بن سعود الحليبي، مجلة الأسرة، العدد (١٢٢) بتصرف.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى؛ وذكره ابن الجوزي في أحكام النساء، ص ٩٤.

(٣) صحيح أبي داود: ٤١٦٦.



الليلة ٥٦١

كُوني معَه وليس عندَه

• فرق كبير بين معيشة الزَّوجة عند زوجها.. أو مع زوجها!..

فالمعيشة عند الزَّوج هي أكلٌ وشرب وإنفاق عليها فحسب!..

ولكنَّ **العيش مع الزوج** يعني أنَّ الزوجة تُشارك زوجَها.. وتعيش معه بكيانها وفكرها..

تشاركه أفراحَه وأتراحَه.. تُسهم معه في حلِّ مشكلاته.. وتشترك معه في تحمُّل أعبائه..

ويكفي الرجلَ سعادةً أن يجدَ زوجته تمنحه شحنات الحبِّ والمشاركة.. فتنسيه همومه وأشجانه.

كوني دائماً مع زوجك.. وشاركيه المشاعر..

كوني له صديقةً وزوجةً وحبيبةً في آن واحد!..

كوني ذكية.. وتعرَّفي على كلِّ ما يجذب انتباهه..

عندها يشعر الرجلُ أنَّ زوجته تعيش معه بحبٍّ ومودَّة.. وليس عنده على كُره ومضض!..

• سأل أحدُ الأزواج حكيماً: كيف أعرف أنَّ زوجتي تعيش معي وليس عندي؟.

فأجابه الحكيم:

«**إذا تحلَّت بعشر خصال.. فثق أنها تعيش معك وليس عندك..**



- إذا وجدتْها تحرص على عملٍ ما يُرضيك.. ولا تعمل ما يُغضبك..
- وإن خالفْتها في الرأي ما غضبتْ..
- إذا غبتَ عنها قلقتْ.. وإن عدتَ إليها فرحتْ.
- إذا حزنتَ تأثَّرتْ.. وإن غضبتَ حزنتْ لغضبك.
- تبتهج لهديَّتك مهما كانت بسيطةً ومتواضعةً..
- لا يحزنها ضعف دخلك.. ولا تشعر بالخجل من عملك أيّاً كان.
- تشاركك أفكارك واهتمامك.. وتفرح عندما تنجح في عملك..
- وتستشيرك إذا حاولتِ الإقدامَ على اتِّخاذ أي قرار..
- وإن لم يكن عندك ما تتحدَّث به.. حاولتْ خلق موضوع لتحدِّثك..
- وتحرص دوماً على كلِّ ما يُسعدك»..

- فسائلي نفسَك.. هل أنتِ تعيشين مع زوجك أم تعيشين عنده؟..

إنَّها صفات الزَّوجة النَّاجحة التي **تعيش مع** زوجها في سعادة..

وليستِ الزوجةُ التي **تعيش عند** زوجها.. هي في وادٍ وهو في وادٍ آخر..

وثقي بأنك إن أحسنت فنون التبعُّل لزوجك.. فزتِ بسعادة الدنيا والآخرة إن شاء الله..

تقول إحدى الزوجات: «حينما أيقنتُ أنَّ سعادة زوجي هي مصباحي المضيء.. الذي أقتبس منه نجاح الحياة توقَّفتُ قليلاً.. وبحثتُ عنها.. **فوجدتُها في فهم الطَّرف الآخر.. في الصَّبر والتَّسامح.. في التَّفاني والعطاء**».

❊ ❊ ❊



الليلة ٥٦٢

لحظاتٌ دافئة

- قالت له مازحةً: هل هناك امرأة أجمل منِّي؟.

صمتَ.. ثم قال: لا أدري..

فقالت: إذن أفضل منِّي؟..

قال: لا أدري أيضاً!.

قالت: أو امرأة أرقُّ منِّي؟

قال: قلتُ لك: لا أدري!.

قالت: كيف لا تدري؟.

قال: نعم لا أدري.. **فكيف أنظر إلى غيرك من النِّساء.. وأنت معي؟!.**

كيف لي أن أدري من هو أجمل منك؟ وأنت أجمل امرأة رأتْها عيناي..

كيف لي أن أدري من هو أفضل منك؟ وأنت أفضلُ إنسان إلى قلبي..

كيف لي أن أشعر بمن هو أرقُّ منك؟ وأنت سرقتِ جميع مشاعري..

زوجتي الحبيبة!.. كيف لي أن أرى غيرك.. وقد أعماني حبُّك؟!.

- يُروى أنَّ رجلاً كان يبالغ في وصف محاسن زوجته، فقالت له: إنَّك تُبالغ في مدحي.. فجاراتي يرونني امرأةً عادية!..

فردَّ عليها قائلاً: لأنَّهن **يروْنك بعينٍ غير عيني التي تحبُّك!..**

- كن رجـلاً صاحب مفاجآت سـارة من حين لآخـر.. جهِّز لزوجتك مفاجأة تعلم أنَّها تُحِبُّها!..





اقترحْ عليها زيــارة أحد أقاربها الذين تحبُّهــم.. أو اصطحِبْها في رحلة إلى مكان تحبُّه..

أخبرها بحبِّك الدَّائم لها.. وأنَّك لا تقدر على الاستغناء عنها في حياتك أبداً..

إذا دخلتَ المنزل فألقِ عليها السَّــلام بوجه طلْقٍ.. ثم بادرها بكلماتٍ تدلُّ على مدى شوقك لها..

كُنْ مبتسماً دائماً في وجه زوجتك.. وانظر وقْعه في قلب زوجتك!..

إذا قال لكِ زوجــك: «لا».. فقولي له: «حاضــر».. وردِّدي: (**حتَّى «لا» من فمك عذبة يا حبيبي**).. فسوف يستسلم.. لأنَّك لم تردِّي عليه بطريقة سيئة..

- كُنْ كرسول الله ﷺ مع زوجاته.. صاحب وجه مضيء باشٍّ وطلق..

انظر إلى عين زوجتك لتعرف ماذا تريد وبادر إلى فعله..

هكذا فعل رسول الله ﷺ عندما كان الحبشةُ يلعبون بالحِراب في المسجد.

تقــول عائشــة رضي الله عنها: «... وكان يــوم عيد يلعــب فيه السُّــودان بالدرق والحِراب، قال: «**تشتهين تنظرين؟**».

قلت: نعم. **فأقامني وراءه، خدِّي على خــدِّه**، وهو يقول: «**دونكم يا بني أرفدة**» حتى إذا مللتُ قال: «**حسبك؟**» قلتُ: نعم. قال: «**فاذهبي**»[١].

❋ ❋ ❋

(١) رواه البخاري ومسلم.



الليلة ٥٦٣

ماذا يحبُّ الرِّجالُ؟

- أهمُّ ما يعشــقه الرَّجل في المرأة **طِيبةُ قلبها**.. فدرِّبي نفسَك على أن تكوني طيبةً..
- يحبُّ الرجلُ المــرأةَ الَّتي **تتصرَّف وتفكِّر بعفويــة**.. فلا تتكلَّف ولا تتصنَّع في كلامها وتصرُّفاتها.. يشــعر أنَّ حياته معها كتاب مفتوح.. يبادلها فيه الصَّراحة والوضوح...
- **يحبُّ المرأة المشجِّعة** لا المثبِّطة.. تقول له زوجتُه: «إنَّ حُسن تعاملك مع النَّاس.. سيوصلك بإذن الله إلى أعلى الدَّرجات».
- يحبُّ **المرأة المهتمَّة**.. تقول له: «هل هناك شيء أستطيع فعلَه لأجلك اليوم؟».
- يحبُّ **المرأة المنتمية** إلى واقعه وحياته.. تشاركه في كلِّ لحظة تفاصيلَ حياته.. أفراحه وأحزانه.. أفكاره وخططه.. فليست زوجتُه امرأةً متفرِّجة تراقب الأحداث.. بل هي تعيش في قلــب حياته.. وفي كلِّ اللَّحظات التي تمرُّ به.. امرأة لا ينساها لأنَّها مرتبطة بجميع ذكرياته.
- يحبُّ المرأة **الواثقة من نفسها**.. حتَّى لو تظاهر بالضِّيق منها..
- يحبُّ من زوجته أن **تفخر بزوجها**.. فيحبُّ الرجلُ أن يســمع: «إنَّني فخورةٌ بك لأنَّك زوجــي»، فكلُّ رجل يزهو بإطــراء زوجته.. فيجد نفسه تلقائيّاً يُثني عليها..
- يحبُّ الزوجةَ **المطيعة** الَّتي تَسْــعد بتلبية احتياجاتــه.. وترعاه بنفسٍ





راضية.. فإنَّ في رعايته تقويةً للمودَّة، وإرســاءً للمحبّة.. وهي تعملُ بمبدأ: «**أَيُّمَا امرأةٍ ماتَتْ وزوجُها عنها راضٍ؛ دخَلَتِ الجنةَ**»[1].

- يحبُّ الزوجة **البشوشَ**.. صاحبة الوجه المشرق.. فكم من عناء يلقاه الزَّوج في عمله.. ثم هو يعود إلى بيته منتظراً وجهاً باشّــاً وبســمةً حانية.. فماذا لو وجد العبوس والنَّكَد في انتظاره؟!.
- يحبُّ الزوجةَ **الهادئةَ** صاحبةَ الصَّوت الهادئ.. فصوتُ المرأة المرتفع في البيت ينبتُ التَّوتُّر.. ويتعلم منه الأولاد التجرُّؤ على الكبير..
- لا يحبُّ الزوجُ الزوجةَ كثيرة الخروج «الخرَّاجة الولَّاجة».. المرتبطة بالخارج أكثر من ارتباطهــا بالبيت.. فلا يهدأ لها بــال يوميّاً إلَّا إذا خرجت.. ترى بيتها سجناً وتسعى للخروج منه بقدر استطاعتها..
- ولا يحبُّ من تُكثر عليــه الطَّلبات.. فإذا عاد الى المنزل متعباً طلبت منه أن يعود للسُّــوق ليأتي بحاجــات المنزل.. ثم تتذكَّر شــيئاً آخر فتطلب منه أن يخرج للسُّوق ثانية وثالثة..
- ولا يحبُّ زوجةً تصحو بعــد الظُّهر.. يدخل زوجهــا البيت ليتناول طعام الغداء فلا يجد شــيئاً.. فالزَّوج الَّذي اعتاد أن يرى أمَّه هي أول من تستيقظ من نومها.. ثم توقظ كلَّ من في البيت بعد ذلك.. وتجهِّز لهم الفطور.. وتعاون الصِّغار في ارتداء ملابســهم.. لن يرضى بامرأةٍ اعتادت أن تنام حتَّى انتصاف الشمس في كبد السماء!..
- ولا يحــبُّ امرأة لا يحلــو لها الكنــسُ والتنظيــفُ ورشُّ المبيدات الحشرية.. إلا وقت دخول زوجها البيتَ..

❋ ❋ ❋

---

(١) سنن الترمذي: ١١٦١، وقال: حسن غريب.



الليلة ٥٦٤

أحبِّي الخيرَ لغيرك

- اصطحبَ أحدُهم زوجتَه إلى محلٍّ لبيع الهدايا.. وقال لها: أريدك أن **تختاري لأمِّي أجمل هدية تُعجب ذوقَك.**

شعرتْ بالغيرة داخلها.. فاختارتْ لها أقلَّ هدية قِيمةً في المحلِّ!..

دفع ثمنها.. وطلب من صاحب المحلِّ تغليفها..

وفي المساء أتى إلى زوجته.. فقدَّم لها الهدية الَّتي اشترتْها لحماتها..

وقال لها: لقد أحببتُ أن تشتري هديتك بنفسك.. لتكون كما تحبِّينها.

أصيبت الزوجة بالإحباط.. فلو أنَّها أحبَّتْ لغيرها ما تحبُّ لنفسها لكانت هديتها أجمل هدية..

- **إياكنَّ وكفرَ المُنعمين:**

قد يقصِّر الرجلُ مرةً في العمر، فتقول زوجتُه: ما رأيتُ منك خيراً مذ عرفتُك! قال رسول الله ﷺ: «**إياكن وكفر المُنعمين**» فقلت: يا رسول الله، وما كُفْر المُنعمين؟ قال: «**لعلَّ إحداكنَّ تطول أيمتها من أبويها، ثم يرزقُها الله زوجاً، ويرزقها منه ولداً، فتغضب الغضبة فتكفر فتقول: ما رأيتُ منك خيراً قطُّ**»[١].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**رأيتُ النَّار فلم أرَ كاليوم منظراً قطُّ، ورأيتُ أكثر أهلها النِّساء**» قالوا: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «**بكُفْرهنَّ**» قيل: يكفرن بالله؟ قال:

---

(١) السلسلة الصحيحة: ٨٢٣.



«يكفرنَ العشيرَ، ويكفرنَ الإحسانَ، لو أحسنتَ إلى إحداهنَّ الدَّهر، ثمَّ رأتْ منك شيئاً، قالت: ما رأيتُ منك خيراً قطُّ»(١).

• إيَّاكنَّ والمنَّ!:

من النِّســاء من تقوم على خدمة زوجها وأهله.. تقدِّم كلَّ ما تســتطيع تقديمــه.. ثم بعد ذلك تمــنُّ على زوجهــا.. وتذكِّره بأياديهــا الطُّولى وأفضالها السَّالفة.. فتؤذيه بذلك.

ولقد نهى الله ﷻ عن المنِّ فــي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ...﴾ [البقرة: ٢٦٤].

وجاء في حديث النبيِّ ﷺ: «ثلاثــةٌ لا يكلِّمهم الله يوم القيامــة: المنَّان الذي لا يُعطي شيئاً إلَّا مِنَّةً، والمنفقُ سلعتَه بالحلف الفاجر، والمُسبل إزارَه»(٢).

يقول **ابن عباس** رضي الله عنهما: «لا يتمُّ المعروف إلا بثــلاثٍ: بتعجيله وتصغيره وستره، فإذا عجَّله هنَّأه، وإذا صغَّره عظَّمه، وإذا ستره تمَّمه».

وقد يســوغ المنُّ في حالتين فقط، هما: المعاتبة والاعتذار.. يقول **ابن حزم** رحمه الله: «حالان يَحْسُــنُ فيهما ما يَقْبُحُ في غيرهمــا، وهما: المعاتبة والاعتذار، فإنه يحسن فيهما تعديد الأيادي وذكر الإحسان، وذلك غاية القبح في ما عدا هاتين الحالتين».

وعلى هذا يسوغ للزوجة إذا احتاجت إلى عتاب زوجها أو الاعتذار إليه أن تذكّره بشيء من أياديها، لا على سبيل المنة والإذلال، وإنما لتذكّره بما له عندها من المنزلة والتقدير(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) د. وفاء العساف: أخطاء تهدِّد السَّعادة الزوجية (بتصرف).



الليلة ٥٦٥

وليس الذَّكَر كالأنثى (١)

• عندما تشكو المرأة:

حين تكونُ المـــرأةُ متضايقةً.. تحتـــاجُ للتحدُّث.. تريـــد أن تتيقَّن بأن الطَّرَف الآخر منصتٌ لها حقَّ الإنصات.. فمن طبيعة المرأة حبُّها للتعبير عن مُشكلاتها.. فهو السَّبيل إلى راحتها..

وعندما يستمع الرَّجل للمشـــاكل الَّتي تعرضها المرأةُ.. يظن أنَّها تطلب منـــه الحـــلَّ.. والحقيقـــة أنَّ كلَّ ما تطلبه منـــه هو الاســـتماع والتفهُّم والتعاطف معها فقط..

أمَّا الرجل فلا يتحدَّث عن مشكلاته إلا حين يكون بحاجة للمساعدة.. وهذا هو أحد الأسباب التي تدعو الرَّجل إلى تقديم الحلول والنَّصائح للمرأة حين تتحدَّث عن مشكلاتها.. فتشكو معبِّرة عن عدم إنصاته لها..

ويظنُّ الرجل أنَّه يســـتطيع تغيير مشـــاعرَ المرأة عندما تكون متضايقة.. بأن يصبح «السيد الخبير».. ويقدِّم حلولاً لمشكلاتها..

وعندما تقاوم المرأةُ حلولَ الرجل.. يشعر الرَّجل بأنَّه ليس أهلاً للثقة.. ويتوقَّف عن الاهتمام، وتقلُّ رغبته في مزيدٍ من الإنصات..

أمَّا إذا أدرك بأن «توقيته» فقط هو الَّذي قاومتْه المرأة.. فسيتعامل بشكل أفضل مع هذا الرفض.. ولا يأخذ الأمر بحساسية شخصية..

فالخطـــوة الأولى التي ينبغي على الرَّجل فعلُهـــا.. هي تغيير هذا النمط بعدم الإدلاء بتلك التعليقات والنَّصائح..





والخطوة الثانية: هي الإنصات لها بتمعُّن..

أما الخطوة الثالثة: فهي إدراك التوقيت المناسب لإبداء الحلول..

فالشكوى رقم واحد لدى المرأة في علاقتها بالرجل هي: «إنَّني لا أشعر بأنَّني مسموعة».

وحين يُنصت لها زوجُها فعليها أن تخبره أنَّها تقدِّر له ذلك.. فالنِّساء يفترضن أنه يعرف كم تقدِّر له استماعه.. إنَّه لا يعرف!..

• وعندما يشكو الرجل:

فعندما تحبُّ المرأةُ الرجلَ تعتقد أنَّها مسؤولةٌ عنه.. فتحاول مساعدتَه لتحسين طريقة عمله للأشياء.. فيشتكي من أنَّ المرأةَ تحاول تغييره..

وتظنُّ المرأة أنها تغيِّر سلوكَ الرجل عندما يرتكب أخطاء.. بأن تُصبح هي «مسؤولة عن تطوير الزَّوج» وتقدِّم له نُصحاً دون سابق طلب..

وهي لا تدري كم تبدو له انتقاديةً.. وغير ودودة.. ولذلك يتجاهل نصائحها..

وحينئذٍ تشعر المرأة بأنَّه لا يقدِّرها.. فتتوقف عن الثقة به..

فتدرَّبي على الإحجام عن بذل أي نصيحة أو نقد دون أن يُطلب منك ذلك.. فلن يكون الرجل ممتنّاً فقط.. بل سيكون أكثر انتباهاً وتجاوباً..

والرجل الواقع تحت ضغط المشاكل.. يميل للتركيز على مشكلة واحدة وينسى الأخرى.. أمَّا المرأة فتميل إلى التوسُّع.. وتصبح غارقة في مشكلاتها..

والمرأة تعبِّر عن مشاعرها بمختلف صيغ التفضيل والتعميمات.. أما الرجل فيستعمل اللُّغة كوسيلة لنقل الحقائق والمعلومات فقط[١].

❋ ❋ ❋

(١) جون جراي: الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (بتصرف).



الليلة ٥٦٦

وليس الذَّكَر كالأنثى (٢)

• اللُّغة المختلفة:

للرِّجال والنِّساء لغاتٌ مختلفة.. ليس اختلافاً في الكلمات.. وإنَّما اختلافٌ في معانيها..

فعندما تقول المرأة: «نحن لا نخرج أبداً».. فهي تعني: «أريد أن أخرج معك، فأنا أشعر بالسَّعادة عندما أمضي بعض الوقت معك».. ولكن الرجل يترجمها في لغته: «أنت لا تقوم بواجبك اتجاهي».. «أنت دائماً مقصِّر».. «يا لخيبة أملي فيك».. «أنت غير رومانسي»...

وعندما تشتكي المرأة فلا يعني ذلك بالضرورة أنَّها تلوم الرجل..

• الرَّجل في كهفه:

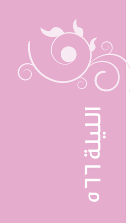
عندما يواجه الرجل المشاكل والهموم يُحجم عن التحدُّث عن مشكلاته.. ويدخل في كهفه..

وعندما يرفض الحديث.. تعتقد الزوجة بأنَّه يتجاهلها وبأنَّه لا يهتم بها..

فالرجل يركِّز.. والمرأة تعمِّم.. وعلى الزَّوجة ألَّا تغضب إنْ رأت زوجَها يستغرق في التفكير بمفرده.. فهذه مرحلة من مراحل تفكيره.. وما أن ينتهي منها حتى يعودَ ليشاوركِ فتتخذان القرار النِّهائي معاً.

أما النِّساء فيفكِّرنَ بصوت مرتفع.. ويُسِئن تفسيرَ صمت الرجال بسهولة.. فيبدأنَ بتخيُّل الأسوأ.. ويمكن للمرأة أن تسأل الرجل في





كهفه: «عندما تشــعر برغبة في الحديــث.. أودُّ أن نقضي بعض الوقت معاً.. هل لك أن تخبرني حينها؟»..

والرجل يتطلَّع إلى النصيحة أو المســاعدة فقط «بعد» أن يقوم هو بما يســتطيع القيام به «وحده».. وإذا تلقَّى الكثير من العــون أو تلقَّاه قبل وقته.. فقد يفقد إحساسه بالقوة.. ويصبح إمَّا كسولاً أو غير آمن..

يُعاني الرجل من ضغــوط لا يتمكَّن معها من الإنصــات.. ويمكنه أن يقول بلطف: «هذا ليس وقتاً مناسباً بالنسبة إليَّ.. دعينا نتحدَّث لاحقاً».. فســتقدِّر له زوجتُه ذلك.. وعندمــا لا يكون الرجل مســتعدّاً للكلام.. وتجبره المرأة.. فقد يفقد السَّيطرة ويقول أشياء يندم عليها..

والرجل يكره أن يُشــفق عليه أحــدٌ.. في حين أنَّ المرأة ترى إشــفاق الرجل عليها يعني اهتمامــه بها حقّاً.. فالزوجة تريد من زوجها فعلاً أن يقلقَ عندما تكون هي متضايقة.

فيجادل الرجال عن حقِّهم في أن يكونوا أحراراً.. بينما تجادل النســاء عن حقِّهن في أن يكــنَّ متضايقات.. فالرجال يريدون مســاحة.. بينما النساء يردْن تفهُّماً..

- وكلٌّ من الرَّجل والمرأة يفترض خطأً أنَّ لدى الآخر نفس الحاجات والرغبات.. ونتيجة لذلك ينتهي كلاهما إلى عدم الرِّضا والاستياء..

وعندمــا يكون الرجــال والنِّســاء قادرين علــى أن يحترمــوا ويقبلوا اختلافاتهم؛ عندئذٍ تكون الفرصة سانحة ليزهر الحب[١]..

ويبالغ كلٌّ من الرجال والنساء.. ولكن الفرق بينهما أنَّ الرجال يبالغون في الحقائق والمعلومات، أمَّا النِّساء فيُبالغنَ في المشاعر والأحاسيس[٢].

(١) جون جراي: الرجال من المريخ والنساء من الزهرة (بتصرف).

(٢) آلان وباربرا بيز: لماذا يكذب الرجل وتبكي المرأة؟ (بتصرف).



الليلة ٥٦٧

كيف تُعاملين زوجَك؟

- تفهَّمي ظروف نشـــأته.. فهي تؤثِّر في سلوكه ومشاعره.. وعلاقتك به وبالنَّاس..
- لا تضعي نموذجاً خاصّاً بك تقيســين زوجك عليه.. فهذا ما يجعلك غير راضية عنه.. لأنك ســتركِّزين على الأشــياء الناقصة فيه.. عندما تقارنيه بالنموذج المثالي في عقلك..
- ارضي به رغم جوانب القصور التي فيــه.. فليس هناك رجل كامل.. وتأكَّدي أن ما ينقصك في زوجك ســيعوِّضك الله عنه في شيء آخر في الدُّنيا أو الآخرة..
- أشعريه برجولته طوال الوقت.. وامتدحي ما فيه من معاني الرُّجولة.. كالقــوة والشَّــهامة.. والمــروءة والشَّــجاعة.. والصِّــدق والأمانة.. والمسؤولية والطَّهارة.. والإخلاص والوفاء..
- احرصي على ثقافتك العامَّــة.. فالمرأة المثقَّفة لها ما يميِّزها.. أمَّا المرأة ضعيفة الثقافــة فتجبر زوجها على الصَّمت.. حيث لا يجد ما يتحدَّث فيه إليها.. ومع الزمن يراها أقلَّ من أن يُحاورَها..
- لا تلعبي لعبة الشَّــكِّ التي تُمارســها بعض الزوجات حينما تشــعر بإهمال زوجها.. فتحاول إثارة شــكوكه نحوها بالحديث عن اهتمام الرِّجــال بها فــي العمل خاصَّــة.. فهي لعبــة خطرة قــد تحرق كلَّ المشاعر.. وتقضي على براءة العلاقة الزوجية..



- تذكَّري أنَّه ضحَّى بالكثير من أجل أن تكوني بجواره.. ومن أجل سعادتك.. فلا تبخلي عليه بالحُبِّ..
- حاولي أن تُكيِّفي حياتك مع الرجل الذي أصبح لك زوجاً.. فهذه هي دنياك الجديدة.. هذا هو حاضرك ومستقبلك..
- لا تَذْكري مساوئ زوجك الصَّغيرة لأي كائن كان، ولو كانت أمك أو أختك.. فسوف تشوِّهين صورته وصورة زواجكما.. وستنسين ما قلتِ فيما بعد، ولكنَّ غيرك لن ينسى تلك الهفوات..
- لا تخبريه بمساوئ أهلك.. فهذا الأمر يحطُّ من قدرك أمامه، كما قد يجعله ينظر إلى أهلك نظرة سلبية.. تقول إحدى الزوجات: كنتُ أخبر زوجي عن طريقة تعامل أمِّي القاسية مع أبي.. إلى أن تزوَّج عليها.. وبعد سنوات من الزواج.. فوجئتُ به يعيِّرني بذلك، ويقول لي: طباعك مثل طباع أمِّك.. وسوف تلقين نفس مصيرها..
- لا تُصْدري حكماً يدلُّ على الازدراء، فلو ارتكب زوجُك خطأً، فلا تقولي: لولا أنَّك أنانيٌّ لما واجهنا هذه المشكلة..
- تذكَّري كم تحمَّل مِنْ هَناتك.. وصبر على تقصيرك.. وما ذلك إلَّا لحبِّه لك.. فلا تقابلي الحبّ بالإساءة..
- امدحيه أمام أهله، واصنعي منه بطلاً.. فسيؤثِّر ذلك كثيراً في حياتك..
- والمرأة الذكية هي التي لا تدع لنفسها فرصةً للسَّيطرة على الزوج.. بل هي تجعل القوامة ـ كما فرضها الله تعالى ـ للزوج.. لتعلم أنَّها تزوَّجت رجلاً له كامل صفات الرُّجولة.. ولتحيا سعيدة كامرأة..

❋ ❋ ❋



الليلة ٥٦٨

كلماتٌ وكلمات!

- ادعُ الله لزوجتك وأسْمعها دعاءك.. قل بعد صلاتك مثلاً: «**اللَّهمَّ ارضَ عنها، فإنِّي راضٍ عنها**».. وإياك أن تدعو على مسمع من زوجتك: «اللَّهم أصلح خلُق زوجتي.. خلِّصها ممَّا فيها من عناد.. واجعلها مطيعةً لي على الدوام».. أو «اللَّهمَّ صَبِّرْني على زوجتي فقد نفد صبري!».
- إذا مرضت زوجتُك فامسح بيدك على رأسها وادعُ الله تعالى أن يشفيها.. وإياك أن تقول لها: «كفاك تمارضاً.. قومي فليس فيك شيء»..
- وإذا أخبرتْك زوجتُك أنَّ أمَّها مريضة.. فقل لها: «ابقي مع والدتك لفترة.. فهي في حاجة إليك.. **وسأتولَّى شؤون الأطفال في غيابك**».. فهذا ما يوثِّق العلاقة مع أهل زوجتك ويزيل عنها ما شابها من فتور.. وإياك أن تقول: «دعي أخواتك يبقون عندها.. أليست هي أمهنَّ أيضاً؟!».
- إذا قالت لك زوجتُك: ابنك يحبُّ القراءة مثلك.. فقل لها: «الحمد لله أن **وهبنا من يزداد علماً ونفعاً لوالديه**».. ولا تقل لها: «الحمد لله أنه لم يكن مثل أمه، فهي لم تمسك في حياتها كتاباً قط!»..
- إذا وضعتْ زوجتُك الطَّعام فقل لزوجتك: «**ما أطيب طعامك**.. فهو أطيب عندي من طعام أحسن المطاعم»! فهذا ما يُشعرها بالسَّعادة والسرور.. وتُعلِّم أبناءك كيف يثنون على زوجاتهم في المستقبل.. وإياك أن تقول لها ـ إذا كان قليل الملح مثلاً ـ: «متى تتعلَّمين طهي الطعام؟!».



- إذا أخبرتْك زوجتك أن إحدى الأدوات الكهربائية قد احترقت فجأة.. فلا تقل لها: «ألم أقل لكم مراراً وتكراراً أن تحرصوا عليها وتنتبهوا إلى أفياش الكهرباء».. قل لها: «**فداكِ.. فقد انتهى عمره**»! فسوف تنزل تلك العبارة برداً وسلاماً على كلِّ أفراد العائلة..
- وإذا أتَتْك زوجتُك حزينة لما سمعتْه من كلام إحدى صديقاتها عنها.. فقل لها: «لا تحزني، فقد **منحتْك شيئاً من حسناتها باستغابتها** لك».. وإياك أن تقول لها: «أنتم يا معشـــر النِّســاء لا تُفْلِحْــنَ إلا في القيل والقال!»..
- إذا انشغلتَ عن زوجتك لســبب طارئ كتقديم مشروع أو دراسة أو إتمام صفقة.. فأخبرها أنك ســتعوِّضها عن تلك السَّــاعات والأيام.. فهذا ما يزيل ما في نفســها من ضيق وشعور بإهمالك لها.. وإياك أن تقول: «أمــا ترينني مشــغولاً بعملي الآن.. فكيــف تطلبين منِّي كذا وكــذا؟!» أو تقول: «ما زلتِ لا تقدِّرين وضعــي، ولا تفهمينني رغم زواجنا لسنوات».
- إن تكاســل ابنكِ في المذاكرة فــلا تقولي له: «لن تنجــح أبداً في حياتك، فأنت كسول فاشل مثل أبيك»..
- وإن حدَّثــك زوجُكِ بقصة فــلا تقاطعيه وتقولي: «لقد ســمعتُها من قبل»..

وقد تبدو هذه الأمور بسيطة.. ولكنها تحمل في طياتها الكثيرَ من الآلام للطَّرف الآخر..





الليلة ٥٦٩

كيف تجعل زوجتَك تحبُّك؟

- الحبُّ أروع كلمة تجمع بين الزَّوجين.. ولو ساد الحبُّ ما احتاج النَّاس إلى القانون!..

فكيف تزيد درجة الحبِّ في قلب زوجتك؟.. وكيف تجعلها تحبُّك بكلِّ ما في الكلمة من صدق وإخلاص؟..

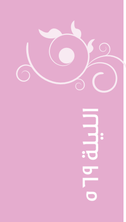
اسألِ الله تعالى أولاً أن يرزقك حبَّ زوجتك..

تقول **عائشة** رضي الله عنها: ما غرتُ على نساءِ النبيِّ ﷺ إلا على خديجةَ، وإني لم أُدركها. قالت: وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا ذبح الشاةَ فيقول: «**أرسلوا بها إلى أصدقاءِ خديجةَ**» قالت، فأغضبتُه يوماً فقلتُ: خديجةُ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إني قد رُزِقْتُ حُبَّها**»[1]..

فكأن الحبَّ رزقٌ ينزل من السَّماء.. ويُقسم بين العباد.. فيُطلَبُ بالدعاء وبالسَّعي للحصول عليه..

- فأكثروا من الدُّعاء لخالق الأرض والسَّماء بأن يديم الحبَّ بينكما..
- تذكَّر أن الأشياء الصَّغيرة التي تفعلها معها تُحدث تأثيراً كبيراً عندها.. وليس من الضروري أن تفعل الأشياء الكبيرة لتنال حبَّها!.
- أرسلْ لها من حين لآخر إشارات لطيفة.. ابدأ نهارها بكلمات جميلة تنمُّ عن حبِّك وشغَفِك بها.. قبّلها عند خروجك من البيت حتَّى لو

(١) رواه مسلم.



كنت صائماً.. فعن **عائشة** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «**كان رسولُ الله ﷺ يقبِّلني وهو صائم**»[١]..

- اتصل بها عندما تصل للعمل وأخبرها بشوقك إليها..
- لا تنسَ أنَّ تأخُّرك عن موعد عودتك للبيت يزعجها كثيراً.. وإن كنتَ يوماً ستتأخَّر.. فأخبرها بذلك.
- وعند عودتك إلى البيت حاول أن تجدَها قبل كلِّ شيء.. فاجِئها بكلمة حبٍّ وضمَّها إليك.. فهذا يُعطيها الطمأنينة.
- تذكَّر أنَّك زوجٌ محبٌّ ناصحٌ.. ولستَ قاضياً محاسباً.. وأنَّ طاعتها لك تنحصر في حدود المعقول..
- اجعلها محور حياتك.. فترتِّب علاقاتك ومواعيدك وهي حاضرة في وعيك لا تغيب عنه.
- اجعلها تشعر بمسؤوليتك عنها ورعايتك لها.. فهذا يجعلك رجلاً حقيقيّاً في عينها؛ فالمرأة بحاجة دوماً إلى الإحساس بمن يرعاها ويكون مسؤولاً عنها.
- لا بدَّ من الاحترام المتبادل.. فعندما يُظهر الزوج احتراماً وتقديراً مع أبنائه لأمِّهم.. فإنَّها تشعر بالفرح والسُّرور، ويجعلها أسيرة معروفك.
- فاجئ زوجتك بهدية من حين لآخر.. بمناسبة أو من دون مناسبة.. فإنَّ الهدايا تَطبع في الذاكرة معنى جميلاً.. خصوصاً إذا كانت ممَّا يكثر استخدامه كساعة أو خاتم أو جوال.. فإنَّه يذكِّر بالحبِّ الذي بينكما، ويعطِّر أيام الزواج ولياليه.



---

(١) رواه مسلم.



الليلة ٥٧٠

حياةٌ زوجيَّةٌ هنيَّة؟

• **عش في حـــدود الواقعية**.. ولا تغترَّ بما يُعـرَض في الفضائيات.. فهو لا يمثِّل الواقع الحقيقيَّ.. إنَّما هو تصَنُّع.. يزيد من إثارته فنُّ الإخراج.

تقبَّلْ زوجَتَــكَ.. وتيقَّن بأنَّك لن تجد امرأة تتحقَّــق فيها كلُّ الصفات التي تريد..

وتريد الزوجة أن ينظر إليها شريكُها بعين الرِّضا لا بعين النقد.. يحترم شــخصيتها وطموحها.. يقدِّرها ويحبُّها.. ويعرف أنَّها **نسخة غير مكررة** بين النِّساء.. فلا يحاول تغييرها.. أو طمس ملامح شخصيتها.

وهذا هــو الخطــأ الأول الذي يرتكبه معظــم الرجال عندمــا يتزوَّج.. فيتخيَّل أنَّ له الحقَّ في تغيير شــريكه.. وإعادة ترتيبه كيف يشاء.. غير مبالٍ بإنسانيته.. وكأنه يلعب بقطع المكعبات!..

وكثير من الرجال يسلك هذا المنهج بعد الزواج مباشرة.. فيقوم بالهدم وإعادة البناء.. ولا يعرف الفرق بين أن تكــون زوجتُه طائعةً له «لحبِّها له.. ولتقديــره لها.. ولمعرفتهــا بدينها وواجباتها» أو «أن تكون **شــيئاً يملكه** فيعدِّل في ملامح شخصيتها»!.

• **أقيما علاقتكما الزوجية على الأســس الشــرعية** التي بيَّنها الله ﷻ في كتابه.. ومن ذلك أن تكون القوامة للزوج.. ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، من دون غلوٍّ أو جفاء.



- **لينظر كلٌّ طرف إلى حقوقه وواجباته..** فلا يركِّز على حقوقه وينسى واجباته!.
- **افتحا قنوات الحوار** وسُبُل الأخذ والعطاء..

يُروى أنه كان هناك صديقان لديهما برتقالة واحدة.. **وأراد كلٌّ منهما هذه البرتقالة** لنفسه، ولأنَّ كلًّا منهما كان يحبُّ صاحبه فقد أخذ كلُّ واحد نصف البرتقالة.. وإن لم يرضَ أي منهما بما حصل عليه!.

وتبيَّن أن الأول كان يريد البرتقالة ليطبخ القشرة ويصنع منها مربَّى..

بينما كان الآخر يريد عصر البرتقالة فقط!.. والمشكلة أنَّه **لم يتحدَّث أي منهما عما يُريد من البرتقالة..** ولهذا لم يحصل على ما يريد!.

- **اسعيا لحلِّ المشاكل في بدايتها** وقبل أن تتفاقم.. فليس هناك حلٌّ لمشكلة بين طرفين من دون أن يقدِّم كلُّ طرف بعضَ التنازلات!.
- **تذكَّرا أن نجاح الحياة الزوجية يتطلَّب قدراً من التفاهم والتسامح..** والتجاوز عن الهفوات.. والتغاضي عن الزلَّات.. والتعالي على الأنانية والعناد وتصيُّد الأخطاء.
- **لا تنتقديه بصورة مباشرة..** وإلَّا سيشعر أنك تجرِّدينه من ثقته بنفسه وقدرته على اتخاذ القرارات وإدارة المواضيع.. وإذا كان لا بد من لفت النظر.. فأسقطي الملاحظة على شخص وهمي.. كأن تقولي: «**مسكينة إحدى صديقاتي.. لم يشتر لها زوجها هدية منذ عام!**».
- **لا تنتقدي سلوك زوجك أمام أطفاله،** ولا تستعملي ألفاظاً غير لائقة يرددها الأبناء من بعدها، مثل: «جاء البعبع» أو «وصل الهمُّ»!..

❋ ❋ ❋



الليلة ٥٧١

اعرفْ قَدْرَ زوجتِك

- كن حذراً أيها الرجل.. فالمرأة خُلقت من ضلعك كي تكون بجانبك فتحنو عليها.. وبجانب قلبك الَّذي يخفق بحبها..

فكم هي عظيمة تلك المرأة..

في طفولتها.. تفتح لأبيها باباً إلى الجنَّة..

وفي شبابها.. تُكمل دينَ زوجها..

وفي أمومتها.. تكون الجنَّة تحت قدميها..

- يُروى أنَّ حواراً جرى بين زوج ومعالج نفسي..

المعالج: ما هي وظيفتك؟.

الزوج: محاسب في بنك..

المعالج: ما هي وظيفة زوجتك؟.

الزوج: لا تعمل.. فهي مجرد ربَّة منزل!..

المعالج: مَنْ يصنع الفطور للأطفال في الصباح؟.

الزوج: زوجتي لأنَّها لا تعمل..

المعالج: متَّى تستيقظ زوجتك صباحاً؟.

الزوج: في الساعة الخامسة صباحاً؛ لأنَّها تنظِّف الصُّحون قبل إعداد الفطور..

المعالج: من يوصل الأطفال للمدرسة؟.





الزوج: زوجتي.. فهي لا تعمل..

المعالج: ماذا تفعل زوجتك بعد توصيل الأطفال للمدرسة؟.

الزوج: تذهب للســوق.. ثم تعدُّ الغداء.. وتغسل الملابس.. فهي دون وظيفة ولا تعمل!.

المعالج: ماذا تفعل أنت في المساء بعد عودتك من العمل؟.

الزوج: آخذ قسطاً من الراحة بعد يوم شاقٍّ من العمل!..

المعالج: ماذا تفعل زوجتك إذاً؟.

الزوج: تعدُّ العشاء لي وللأطفال.. ثم تغسل الصُّحون.. وتنظِّف المنزل.. وتجهِّز الأطفال للنوم..

كلُّ هذا.. وهو يقــول: إنَّها لا تعمل.. إنَّها مجرد ربَّــة منزل.. أليس هذا منتهى الإجحاف؟!..

فكونُ زوجتك ربَّة منزل.. لا يتطلَّب شهادات عليا..

ولكنَّها تنشئ أمة في عملها هذا.. فقدِّر ما تفعله زوجتك!.

❊ ❊ ❊





طلِّقْ حمارك.. وعُدْ إليّ!

- يُذْكر أن شابّاً استأذن عروسه في ليلة زفافه لبعض الوقت.. فظنَّتْ أنه ذهب ليحضر لها هدية جميلة!..

ولمَّا عاد رأتْ على يديه آثار علف الماشية!.

فسألتْه: ما هذا؟!.

فردّ وعلى ثغره ابتسامة بـــاردة: آه.. تذكرتُ أن **حماري** لم يأكل فذهبتُ أطعمه وأسقيه!.

ابتلعتِ المسكينة هذا الموقف وسكتتْ..

وفي الصباح الباكر أيقظها في لهفة وقال: **الحمار.. الحمار..** طلع النهار ولم يأكل علفه.. قومي وأطعمي **الحمار**!..

انقضى شهر العسل.. وكلُّ همِّ العريس: «هل أطعمتِ **الحمار؟**».. و«كيف صنع **الحمار؟**».. و«هل فهمتِ ما قال **الحمار؟!**»..

أحسَّتِ المسكينةُ أنها تزوجت «**حماراً**» ولم تتزوَّج رجلاً!..

أخذتْ ثيابها وذهبت إلى بيت أهلها تطلب الطلاق!.

تدخَّل أهل الخير.. وأفهموه أن هذه عـــروس.. وأنَّها تحتاج إلى اهتمام أكثر من **الحمار**.. وأن عليه أن ينسى **الحمار**.

تعهَّد الزوج أن ينسى **حماره** ويأتي ليصالحها!.

تأخَّر عن الموعد ولم يصل إلى بيت أهل زوجته إلَّا بعد ساعات!..





سألتْه عن سبب التأخّر!..

فردَّ عليهـــا وهو يهزُّ رأسه أسفاً: تأخَّر بي القطـــار.. ووالله لو أنني أتيتُ **بحماري** لوصلتُ أسرع من أن يصل القطار!.

صعقت الزوجة.. وردَّت وهي تضرب كفّاً بكف: ارجع في نفس القطار الذي جئت فيه![1]..

- وإذا كان «**الحمار**» رمزاً في هذه القصة.. فقد تكون هناك أشياء أخرى تستحوذ على تفكير بعـــض الأزواج.. «كالجـــوَّال» و«الحاسوب» أو «السيارة» أو غير ذلك..

ولو اشتكتِ الزوجة من مرض أو ألمَّتْ بها وعكة.. لما اهتمَّ بها مثلما يهتم لو (خرس) جواله!.

أعرف رجلاً كان تاجراً كبيراً يبيع البصل.. كان كلَّما خطب امرأة جلس يحدِّثها عن «أنواع البصل» و«أسعار البصل».... فتفرّ منه!.

حاول أكثر من عشر مرات أن يجد لـــه زوجةً فلم يُفلح.. ومات الرجل قبل أن يحظى بزوجة تعشق البصل وتهواه!..

❋ ❋ ❋



(١) أ. منير بن فرحان الصالح: حين يكون في البيت حمار (بتصرف).



الليلة ٥٧٣

اقرئي عَينيه

• امرأة لمَّاحة:

مِن أجملِ ما يُحبُّه الزوج في زوجته أن تكون امرأةً لمّاحةً..

تقرأ عينيه.. تشعرُ بروحه.. تفهمُ مُراده.. ولو بقيت شفتاه مُطبقتين!..

حديث الرُّوحِ للأرواحِ يسـري فتُدرِكُـهُ القلـوبُ بِـلا عنـاءِ

يفرح ويحزن.. أو يحبُّ ويكره.. فتقرأ كلَّ هذا في وجهه وعينيه!..

رضي الله عن **عائشـة** وأرضاها.. كانت أحبّ النَّاسِ إلى رسول الله ﷺ..
وكانت تعرِف مُراده ورغباته.. حتى لو لم تنطِق شفتاه عليه الصلاة والسلام..

يقول الشاعر:

إنَّ العيونَ لتُبـدي في نواظِرِها ما في القُلوبِ مِنَ البَغضَاءِ والإحَنِ

وما أصعب على الزوج من أن يُلمِّحُ بِما يحبُّه وبِما يُغيظه.. فيجِد زوجة مُتبلِّدة! لا تقرأُ وجه زوجها.. ولا تشعر بأحاسيسه.

يأتيها مرتاح البال.. فتُنغِّصه!..

أو يكون مهموم الصَّدر.. فتضحك وتمزح!..

لا تستقرئ وِجدانه.. ولا تلمحُ أعماقَه..

وكلما كانت الزَّوجةُ أقْدر على فَهمِ زوجها وطاعتهِ في سكوتِهِ ونُطقِه..
زادت لها الحَظوةُ في قلبه[1].

---

(١) أ. عزّة الغامدي: قرأت عينيه (بتصرف).

• ثقفي نفسك:

كي تُتقني فنونَ الحياة الزوجية.. ثقِّفي نفسَك!..

وكي تتعلَّمي فنَّ تربية الأولاد.. اقرئي كتباً في التربية..

وكي تتنامى شخصيتك.. ويكون لك حضور في المجالس.. غذِّي عقلك بالثقافة والمعلومات!..

أليس هناك فراغ في وقتك؟..

وما المانع أن تزيدي من مهاراتك باستمرار.. تتعلَّمين اللغة الإنجليزية مثلاً.. وتتقنين التعامل مع الكمبيوتر والإنترنت.. فلا يملأ ذلك أوقات فراغك فحسب.. بل يوسِّع مداركك.. ويجعلك أكثر تقارباً مع أبنائك وبناتك..

ولكن إياك أن تغرقي في هذه الهوايات فتكون سبيلاً لإهمالِ واجباتك الأساسية.

المرأة الذكية هي القادرة على القيام بأدوار متعدِّدة في حياة الرجل..

وتفرض نفسها في حياته بإيجابياتها المتنوعة..

فهي أحياناً أمٌّ ترعى طفولته الكامنة..

وأحياناً أنثى توقظ فيه رجولته..

وأحياناً صديقة تشاركه همومه وطموحاته..

وأحياناً ابنة تستثير فيه مشاعر أبوته..

وكلما تعدَّدَتْ وتنوَّعتْ أدوار الزوجة أسعدتْ زوجها..

أما إذا ثبَّتت الصورة.. واقتصرت أدوار المرأة على تنظيف المنزل والطهي في المطبخ؛ فإن هذا نذير بتحوُّل اهتمام الزوج إلى أمر آخر..



الليلة ٥٧٤

اكتمي أسرارَ بيتك

• حفظ الأسرار الزوجية:

حدث ذات يوم شجار بين زوجين، فأخذت الزوجة تبكي..

وإذا بالباب يُطرق.. فكان أهلها قد أتوا لزيارتها، فسألوها: لماذا تبكين؟.

فقالت: **جلست للتوِّ أذكركم، فبكيتُ وتمنَّيتُ لو أنِّي أراكم..**

وكان الزوج يسمعها.. فعظمت في عينه، وزاد تقديره لها إذ لم تكشف أسرارهما الزوجية..

احتفظي بأسرار زوجك.. وتناسَي كلَّ ما يدور بينكما من نقاش أو خلاف..

إياك أن تنقلي إلى أقرب المقرَّبين لك ـ ولو كانت أمك ـ شيئاً ممَّا يدور بينك وبين زوجك..

بعض النساء تحدِّث جارتها أو صاحبتها بالهاتف أو الجوَّال لساعة أو أكثر..

تذكر لها سوءَ حال عيشها.. وعدم رضاها بما هي فيه.

تنشر روائح المشاكل الخاصة في بيتها..

ويُفاجأ الرجل بجوَّالها يرن في كلِّ لحظة.. فزوجتُه تستقبل الحلول والاقتراحات لتلك المشكلة من أقاربها وجيرانها!..

يقول أحد الأزواج: إنَّني لا أعمل عملاً.. إلا وزوجتي تشيع ما فعلتُ.. بين أخواتها وأمِّها وبين صديقاتها وجيرانها.. سواء كان هذا العمل في وظيفتي أم في بيتي.. فالكلُّ يعرف حياتي وأسرارها..





حاولتُ نصح زوجتي مــراراً ولكن دون جدوى.. أصبحتْ حياتي معها مهددة غير آمنة..

فحتى أسرار الفراش تتحدَّث بها عند صديقاتها!..

• لماذا تُفشى الأسرارُ الزوجية؟:

- عدم الصبر علــى ما يعانيه أحدُ الطرفين من أزمــات في أسرته، ممَّا يدفعه إلى إفشائها.. إمَّا بحثاً عن علاج أو تخفيفاً من ألم الكتمان!.
- كثرة الحديث إلى الآخرين.. حتَّى يصل الأمر إلى كشف تلك الأسرار.
- الكِبر والغــرور الَّذي يدفــع الإنسان إلــى التَّباهي بمــا يملك وما لا يملك، والحديث به أمام الآخرين.

• فنقل أسرار العلاقة الزوجية ـ أسرار البيت ـ خارج نطاق الأسرة الزوجية يعني زيادة اشتعال نارها، وإضرام لهيب العداوة والبغضاء بين الزَّوجين.

والعاقلة من تكتم سرَّ زوجها، وتعالــج المشكلة مع زوجها بلا تدخُّل من أحد.

والرجال يفضِّلون المرأة الكتوم التي لا تفشي سرّاً ولا تنقل كلاماً..

قال **جرير** يرثي زوجته في عفافها ومحافظتها على أسرار بيتها:

كانَت إِذا هَجَرَ الحَليلُ فِراشَها ... خُزِنَ الحَديثُ وَعَفَّتِ الأَســـرارُ

وقد وصف الحكماء من يفشي أسراره بأنَّــه ضيِّق الصَّدر قليل الصبر، قال الشاعر:

إِذا المَرءُ أَفشـــى سِـــرَّهُ بِلِسانِـهِ ... وَلامَ عَليــهِ غَيــرَهُ فَهُــوَ أَحمَقُ

إِذا ضاقَ صَدرُ المَرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ ... فَصَدرُ الَّذي يُستَودَعُ السِّرَّ أَضيَقُ

❋ ❋ ❋



أسرارٌ لا تُكشف!

الليلة ٥٧٥

وقد توعَّد الرَّسولُ ﷺ الزوج أو الزوجةَ التي تُفشي أسرار الزوجية الخاصَّة بوعيد شديد.. حيث يقول: «**إنَّ من أشـرِّ النَّاس عنــد الله منزلةً يوم القيامة؛ الرجل يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه ثم ينشر سرَّها**»[1] أي: يفشي سرَّها.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**عَســى رجلٌ يُحدِّثُ بِما يكونُ بينَهُ وبينَ أهلِهِ، أوْ عسَى امْرأةٌ تُحدِّثُ بما يكونُ بينَها وبينَ زوْجِها، فــلا تَفعلُوا، فإنَّ مَثَلَ ذلكَ مَثلُ الشيطانِ لَقِيَ شيطانةً في ظهْرِ الطريقِ فغشِيَها والناسُ يَنظُرونَ**»[2].

غير أنَّه يجــوز الحديث عــن علاقة الفِــراش في حــالات الضرورة؛ كالاستفتاء والعلاج.. وكلٌّ يقدَّر بقدره.

وحفظ سرِّ الــزوج عموماً.. وسرِّ الفِراش خصوصــاً.. دليل على صلاح الزوجة وكمــال عقلها.. قال تعالــى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

يقول الشيخ **محمد رشــيد رضــا**: «يدخل في قوله وجــوب كتمان كلِّ ما يكون بينهنَّ وبين أزواجهنَّ في الخلــوة.. ولا سيما حديث الرَّفَث.. فما بالك بحفظ العرض؟!».

فعسى أن يصل معنى هذه الآية إلى بعض نسائنا اللَّواتي يتفكَّهن بإفشاء أسرار الزوجية.. ولا يحفظنَ الغيب فيه.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح الجامع: ٤٠٠٨.



• تفاصيل المعاشرة الزوجية:

عن عبد الله بن أبي قيس، قال: سألتُ عائشة رضي الله عنها: كيفَ كانَ ـ أي: رسولُ الله ﷺ ـ يَصْنَعُ في الجَنَابَةِ؟ أكانَ يغْتَسِلُ قبلَ أَنْ يَنَامَ، أَمْ يَنَامُ قبلَ أَنْ يَغْتَسِلَ؟ قالت: كلُّ ذلك قد كان يَفْعَلُ؛ ربَّمَا اغْتَسَلَ فَنَامَ، وربَّمَا تَوَضَّأَ فنامَ، قلْتُ: الحمدُ للهِ الذي جعَلَ في الأمرِ سَعَةً[1].

لاحظوا أنَّ **السؤال والجواب كان بقدر الحاجة**.. فلم يزد في السُّؤال عن حاجته.. ولم تزدْ أمُّنا عائشة رضي الله عنها في إجابتها على السُّؤال.

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أنَّ رجلاً سأل رسولَ اللهِ ﷺ عن الرجلِ يُجامِعُ أهلَه ثم يَكْسَلُ؛ هل عليهما الغُسْلُ؟ وعائشةُ جالسةٌ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إني لَأَفْعَلُ ذلك، أنا وهذه، ثم نغتسلُ**»[2].

وإذا أراد السائل أن لا يفضح نفسه فيمكنه استخدام **التورية**.. وهذا ما فعله علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ يقول: «كنتُ رجلاً مَذَّاءً، وكنتُ أستَحْيِي أَنْ أسأَلَ النبيَّ ﷺ لمكانِ ابْنَتِه، فأَمَرْتُ المِقْدَادَ بْنَ الأَسْوَدِ فسألَه، فقال: «**يَغْسِلُ ذَكَرَه، ويتوضَّأُ**»[3].

فما أجمل الأدب في كلِّ أمر!..

❋ ❋ ❋

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.



لاءاتٌ للزَّوجة

انتبهي لطبيعة زوجـك.. وافهمي نفسيَّتَه جيداً حتَّـى تستقرَّ حياتكما.. وتنعما بالسَّعادة والهناء..

- لا تقارني نفسَك به.. فهو مختلف عنك.
- لا تقتحمي عُزلته.. لأنَّـه يفضِّل أحياناً أن ينعزل عـن الآخرين، إذا كانت لديه مشكلة يحاول حلَّها.
- لا تستفزِّيه.. فهو بطبيعته حادُّ الطِّباع.. عصبيُّ المزاج ينفذ صبره بسرعة.
- لا تتوقَّعي منـه أن يقوم دوماً بما ترغبين أن يقـوم به.. لأنَّه لا يفكِّر بأسلوبك نفسه..
- لا تفرضي أسلوبَك أو تفكيرك عليه، لأنَّه يغضب إذا شعر بندِّيَّتك له.
- لا تُثقلي عليه بالحديث.. فهو لا يحبُّ المرأة الثرثارة!..
- لا تنتظـري أن يقول لـك: «آسـف».. لأنَّ بعض الرجـال لا يحبُّ الاعتذار.. وإن أراد الاعتذار فسوف يتَّبع طرقـاً أخرى غير مباشرة.. للتعبير عن ذلك.
- لا تُشعريه بعدم حاجتك إليه.. حتَّى لا تفقدي عطاءه ورعايته لك.
- لا تُسمعيه كلاماً لا يرضى عنه.. لأنَّ هذا يُؤذيه..
- لا تقلِّلي من قيمة ما يقوم به من أجلك ومـن أجل أولادكما.. حتَّى لا تفقديه!.



- لا تنتقديه أمام أهله وأصدقائه.. فيشعر أنَّك تنتقمين من رجولته.
- لا تُلحِّي عليه في السُّؤال عند خروجه.. فهو يرغب في أن يفعل الأمر دون إلحاح.
- لا تنفِّريه منك أثناء المُعاشرة الزوجية.. حتَّى لا يبحث عن المتعة في مكان آخر.
- لا تنشري أسرار حياتكما.. لأنَّ الرسول ﷺ نهى عن ذلك.. والرجل بطبيعته كتوم.
- لا تزيدي من طلباتك.. فهو يحبُّ الزوجة القنوع، والرسول ﷺ يقول: «..وكن قَنِعاً تكن أشْكَرَ الناسِ..»[1].
- لا تُشعريه بأنَّكِ أفضل منه حتَّى لا تفقدي حبَّه واحترامه.
- لا تقلِّلي من حبِّك وحنانك له.. فإنَّ هذا يُشعره بالرِّضا.
- لا تنتظري دائماً أن يكون هو المبادرَ.. فإنَّ كرم الزَّوج في ردود أفعاله..
- لا تهتمي بأولادك على حساب اهتمامك به.. فهو يحبُّ أن يكون مصدرَ الاهتمام والرِّعاية طوال وجوده بالبيت.
- لا ترفعي صوتَك على زوجك.. فمن المؤسف أن يسمع الزوجُ صوتَ زوجته المرتفع في بيته.. في حين ترقِّق صوتها عند من لا يجوز لها فعل ذلك أمامه، والله تعالى يقول: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

* * *

(١) صحيح الجامع: ٤٥٨٠.



الليلة ٥٧٧

لاءاتٌ للزَّوج

- لا تفترض أنَّها تتصرف كما تتصرَّف أنت.. لأنَّها تختلف عنك.
- امنحها الحبَّ والعطف والأمان.. لأنَّها بطبيعتها تحتاج إليه.
- لا تستهنْ بشكواها.. فهي تبحث حتَّى عن مجرَّد التأييد العاطفيِّ والمعنويِّ.
- لا تبخل عليها بالهدايا والخروج من حينٍ لآخر، فهي لا تحبُّ الزَّوج البخيل..
- لا تتذمَّر من زيارة أهلها.. فالمرأة أكثر ارتباطاً بأهلها.
- لا تغفلْ عن إبراز غيرتك عليها من حينٍ لآخر.. فهذا يُرضي أنوثتها.
- لا تُظهر عيوبها بشكلٍ صريح، فهي لا تحبُّ النقد.
- لا تَخُنْها بأيِّ صورة من صور الخيانة.. فإنَّ أصعب شيءٍ على المرأة الخيانة الزوجية فضلاً عن التحريم الشَّديد لذلك.
- لا تستهزئ بها أو بمشاعرها.. لأنَّها كائن رقيق لا يتحمَّل التَّجريح.
- لا تنسَ ما تطلبه منك.. فهذا يولِّد إحساساً بأن لا قيمة لها عندك.
- لا تخذُلْها.. فهي بحاجة دائمة إلى شخص تثقُ به وتعتمد عليه.
- لا تُهمل في واجباتك والتزاماتك الأسرية..
- لا تستخفَّ باقتراحاتها لحلِّ المشاكل التي تُواجهكما.. فهذا يُشعرها بعدم أهميتها.
- لا تتوقَّع منها أن تحلَّ المشاكل دوماً بطريقة عقلانية ومنطقية، فهي أكثر ميلاً إلى استخدام العاطفة.



- لا تتدخَّل كثيراً في شؤون البيت.. وامنحْهـــا الثقة.. فإنَّ هذا يُشعرها بأنَّها ملكةٌ متوّجة داخل منزلها.
- لا تغفلْ عن امتداحها في ملبسها وزينتها وطبخها.. وحتَّى في ترتيب المنزل.. فهذا يُرضي أنوثتها.
- لا تنسَ أنَّ المرأة تمرُّ أحياناً بظروف نفسية صعبة «الطمث.. الحمل.. الولادة».. فلا بدَّ أن تُراعي مشاعرها أثناء تلك الفترات.
- لا تحدَّ كثيراً من حريتها الشخصية.. خاصَّة في علاقاتها الاجتماعية.. فهي بطبيعتها اجتماعية تحبُّ الصَّداقات الكثيرة مع أخواتها.
- لا تتوانَ عن القيام بالطَّاعات مع زوجتك؛ فإنَّها توطِّد سُبل المحبة..

كان **للحســـن بن صالح** ابنة، فتزوَّجها رجلٌ فذهب بها إلى أهله.. فلمَّا كان في جوف اللَّيل قامت الزوجة وقالت: قم يا رجل!.. الصَّلاة الصَّلاة..

فقال: هل طلع الفجر؟.

فقالت: وما تُصلي إلَّا المكتوبة؟!..

قال: نعم.

فرجعتْ إلى أبيها فقالت: **زوَّجْتني إلى قوم لا يصلُّون إلَّا المكتوبة؟!..**

يقولون: الزَّوجة الصَّالحة كنز لا يفنى.. وغنًى لا يزول..

أمَّا الزوجة الطالحة ففقر لا ينتهي.. ووحشة لا تتبدَّل.. وشقاء لا يزول..

ويقول **عمر** رضي الله عنه: ما أُعطي العبد بعد الإيمان بالله خيراً من امرأة صالحة.

فهنيئاً لمن أوتي تلك المرأة..





الليلة ٥٧٨

كوني أفضلَ زوجة

- فإن كنتِ تُريدين ذلك.. فكوني لله طائعةً.. ولزوجك صابرة..

كوني صادقةً.. حليمةً عند الغضب.. قانعةً باليسير..

إن غاب عنك زوجُك حفظتِ نفسَك وماله..

وإن حضر أمسكتِ عنه لسانَك..

- تأكَّدي أنَّ أثقل كلمة على مسمع الزوج كلمة (هات) أو (أعطني)!..

قد تقولين: إنَّه ملزم بك وبكلِّ ما تطلبين!..

ولكن لا بدَّ من أن يكون طلبُك في الوقت المناسب.. وبطريقة لطيفة..

- لا تندفعي في غيْرتك على زوجك، وإلا أفسدتِ حياتك..

فإن فعلتِ كلَّ ذلك.. كنتِ أفضل زوجة وبلا منازع[١]..

- تقول إحدى الزوجات: «ألزمتُ نفسي بقاعدةٍ في معاملة زوجي وهي: ألَّا أُسرف في حبِّه.. ولا في الغيْرة الزائدة عليه..

فالإسراف في الحبِّ والغيرة.. كثيراً ما يُؤدِّي إلى عكس غرضه المنشود!.

فأنا لا أرهق زوجي بحبِّي.. ولا أنشر حوله جوّاً من العواطف العاصفة التي يعتقد بعضُ النِّساء أنَّها متعة الحياة الزوجية».

فمن النِّساء من تبالغ في حبِّها لزوجها إلى درجة بعيدة.. تصل معها إلى «الغيرة الممقوتة».. ثمَّ تنسى كلَّ ذلك الحبِّ بتصرُّف واحد لا يُرضيها

(١) أ. أبو عبد الله الذهبي: كوني أفضل زوجة (بتصرف).



من زوجها.. فلنتذكَّر دوماً حديث رســول الله ﷺ: «**أحْبِبْ حبيبَكَ هوْناً ما، عَسَــى أنْ يَكونَ بَغيضَكَ يوماً ما، وأبْغِضْ بغيضَكَ هوْناً ما، عَسَى أنْ يكونَ حبيبَكَ يوماً مَا**»[1].

- والمرأةُ المُحِبَّة لزوجها تستمتع بخدمة زوجها وتلبية احتياجاته.. فهي تحرص على أن تقدِّم له ما يسرُّه.. وتنأى عنه بما يبغضه...

يُروى أنَّه قيل لأم المؤمنين **عائشة** رضي الله عنها: **أيُّ النِّساء أفضل؟**.

فقالت: «**التــي لا تعرف عيبَ المقال**.. (ليست فحَّاشــة، ولا لعَّانة، ولا سليطة على زوجها وجيرانها بلسانها)..

ولا تهتدي لمكر الرجال.. (أي: بعيدة كلَّ البُعد عن المكر والخديعة وما يستعمله كثير من الرِّجال في جلب النِّساء للمحرَّم، فهي بعيدة عنه).

فارغة القلب إلَّا من الزِّينة لبعلها..(أي: قاصرة عينها، وزينتها، وتفكيرها على زوجها).

ولإبقاء الصِّيانة على أهلها»[2].

- ذكرت إحدى الزوجات أن زوجها قال لها بغلظة: سوف أذهب للغداء مع أصدقائي، هل تريدين شيئاً؟.

فقالت له: حَسَناً، ولكن لا تتأخَّر لأنَّ الكهرباء سوف تنقطع!.

استدار نحوها في تعجُّب وقال: من قال لك: إنَّها سوف تنقطع؟.

فأجابت: **ما أن تخــرج من البيت حتَّى يُظلم كلُّ شــيء فيــه!**.. وعند دخولك البيت يضيء كلُّ شيء فيه!.

تبسَّم الزوج وذهب.. وكلُّه شوق للعودة إلى البيت.

❋ ❋ ❋

(١) صحيح الجامع: ١٧٨.

(٢) أورده صاحب كتاب: محاضرات الأدباء: ٤١٠/١، ونسبه إليها من غير إسناد.

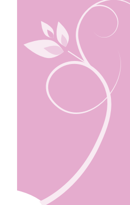


الليلة ٥٧٩

بيتُكِ واحةٌ للرَّاحة

واعرفي جيداً أنَّكِ ريحانــة البيت.. فأشعري زوجك بعطر هذه الرَّيحانة لحظة دخوله البيت!..

- اضبطي مناخ البيت وفق مواعيــد زوجك.. ولا تُشعريه بالارتباك في أدائك للأمور المنزلية.
- فاجئيه من حين لآخر بحفل أُسَرِيٍّ جميل.. مع حُسن اختيار الوقت..
- احذري أن تُقابلي زوجك بالشَّكوى والألم.. مهما كان الأمر صعباً.. أجّلي ذلك للَّحظة المناسبة.. فتجدي منه التعاطف والحنان..
- تذكَّري أنوثتك واجتهدي في إظهارها، دون تكلُّف أو ابتذال..
- ارتدي الثيــاب الأنيقة البسيطــة.. حتَّى لا يشعر بأنَّــك تحسِّنين من مظهرك للزيارات فقط.
- لا تنسَي الاهتمام بنظافتــك الشَّخصية كرائحة الجسد وغيرها.. حتَّى لا يجد رائحةً غير مستحبة تنفِّره منك..
- اهتمِّي بملابــس زوجك ومظهــره حتَّى لو أبدى هو عــدم اهتمامه بذلك.. فهو بلا شك سيقدّر لك هذا الاهتمام.
- احرصي علــى التجديد دوماً.. حتى تتخلَّصي مــن الروتين الَّذي قد يُصيب حياتكمــا الزوجية بالملل.. غيِّري ترتيــب بعض الأشياء في منزلك فتبدو وكأنها جديدة.
- لا تشعري أبداً أنَّك كبرتِ على حُبِّك لزوجك.. فالقلب يبقى شابّاً مهما



كبر السِّنُّ.. انسَي الأولاد وهمومهم من وقت لآخر.. ومازحيه ليمازحك..

- أظهري احتياجك لزوجك.. فبعض النِّساء يحسبنَ أنَّ التعبير عن حاجتهنَّ للرجال يُعتَبر ضعفاً في شخصيتهن، وهذا خطأ؛ فلا بدَّ من أن تُشعر المرأةُ زوجَها بحاجتها له من حين لآخر..
- اهتمِّي بإكرام أصدقائه.. ولا تمتعضي من كثرة تردُّدهم على البيت أو مفاجأتهم بالحضور.. بل احرصي على إكرامهم تقديراً لزوجك.
- أنشئي أبناءك على حياة الطمأنينة والسَّكينة.. في ظلال أب راضٍ بما آتاه الله.. وأمٍّ حانيةٍ على زوجها وأبنائها..
- صِلا ما بينكما وبين الله.. يصل الله بينكما.. فكم بمعصية تشتَّتَتْ أسرةٌ سعيدةٌ!.. وكم بذنب انقلبت الحياة إلى نكد وحياة مريرة!..

كان **إبراهيمُ بن أدهم** رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «إنِّي لأَعْصي اللهَ، فأجِدُ ذلك في خُلُق دابَّتي وامرأتي».

- وكلما كان الزوجان قريبين من الله.. وتضرَّعا إليه أن يديم حياتهما الزوجية.. ويسعدهما ببعضهما.. استجاب الله لهما..

كانت الزوجة منغمسةً تقرأ القرأن.. وكان يتأمَّلها ويُتابع ملامح وجهها الخاشعة..

اقترب منها قليلاً.. وبصمت جلس بجانبها.. لاحظتْ وجوده فتوقَّفت عن القراءة وقالت مبتسمةً: نعم حبيبي! هل تريد شيئاً؟ أجابها وعيناه تلمع بدموع الفرح والفخر: نعم حبيبتي.. أريد..! **أريد أن نكون معاً في الجنة.. فهل تعدينني؟..**

فما أحلى الحبَّ الحلالَ؟.. يبدأ في الدُّنيا ويستمرُّ إلى جنة ربِّ العالمين!..



الليلة ٥٨٠

هل تُريدين السَّيطرة على قلبِ زوجِك؟

- تعرَّفي على نفسية زوجك أولاً.. ميوله وأهوائه.. ما يحبُّ وما يكره.. فالاختلاط المستمرُّ قد لا يكشف لك كلَّ شيء! بل عليك أن تستخدمي عقلَك.. وأن تُرهفي بصرك.. وتُدرِّبي ذهنك على الملاحظة والاستنتاج.. وعندئذ تصوغين ذلك كلَّه في قالب رائع هو الحبُّ!.
- تحدَّثي مع زوجك حديثَ الأحبة الَّذي ينساب كالماء.. فإذا كان لديكِ رأي ما فلا تقولي: «هذا رأيي».. استبدلي بهذه الكلمة تعبيرات مثل: «**إنِّي أقترح**»، أو «**ماذا لو فعلتَ كذا**»، أو «**من الأفضل كذا**».. فإنَّ الرجل لا يُريدك أن تفرضي رأيك عليه.. حتَّى لو كان رأيُك سديداً.. فسوف يراه عكس ذلك.
- قد تلحظين أثناء حديثك مع زوجك.. أنَّه ينفر من بعض الكلمات الَّتي قد تبدو بريئة عادية.. وقد يطلب منك صراحة ألَّا تقوليها.. فامنعي نفسك من نطقها بعد ذلك.. حتى يحتفظ لك في قلبه وعقله بجمال الصورة التي تمتازين بها..
- لا تُكثري من السُّؤال عن حاله.. وخاصة أثناء خروجه من المنزل.. لأنَّ ذلك يؤرق الرَّجل ويجعله بين أمرين: فإمَّا أنَّك تشعرين بالغيْرة.. وأنَّه مراقبٌ منكِ دائماً.. أو أنَّه طفل يحتاج إلى المتابعة والسُّؤال في كلِّ حركة من حركاته!..
- تلمَّسي أوقات القبول والألفة.. فلا تتحدَّثي في موضوع شائك أثناء





دخولـه المنـزل.. ولا تطلبي من زوجـك أن يلعـب دور الشُّرطيِّ للأولاد، يقبض علـى المتَّهم ويحاكمه أو يضربـه.. فالرَّجل.. عندما يعود إلى بيته.. يصحبه ـ ولو جـزء قليل ـ من هموم العمل ومشاقِّه. وإياك أن تأتـي بـ«مسلسل الشَّكاوي» أثنـاء مشاهدته لبرنامج معيَّن ينتظره.. فهذا الحديث لن يفيدك في شيء، بل ربَّما تَصِلين معه إلى طريق مسدود! فاعرفي دوماً أنَّ للنقاش وقته وفنونه.

- ومن أجل كسب قلب الزوج! حاولي دوماً أن تسألي زوجك عن كلِّ ما لا تعرفين.. حتَّى لو كان في أمـور ليست من اختصاص الرِّجال.. وأشعريه أيضاً أنَّك تتعلَّمين منه.. فتكسبين قلبه و لو بعد حين!.
- والمرأة الذَّكية هي الَّتي تحفظ لزوجها روح حياة العزوبية بأن تسمح له بالخروج من حين لآخـر مع أصدقائه أو الالتقاء بهم في المنزل.. فستجدينه مع الوقت يبتعد عنهم تدريجيّاً..
- والرجل يحبُّ فيك أمومتك.. فكوني له أمّاً يُصبحْ لك «أباً» و«زوجاً» و«ابناً»!.. وقد يتدلل عليـك ويتظاهر أنَّه «متعب».. وأنت تُدركين أنَّه لا يعاني.. فتظاهري بالقلق.. فمجرَّد اهتمامـك يشعره بحنوِّك عليه، فيردّه لك معاملة طيبة..
- اهتمِّي بأشيائه الصَّغيرة، وكوني له صدراً حنوناً يكتفي بك عن العالم كلِّه!.







الليلة ٥٨١

كوني أنثى

• كوني أنثى بطيبة قلبك.. بعفَّتك وحجابك..

كوني أنثى بأدبك وخلقك.. بحيائك واعتدال مشيتك..

كوني أنثى بهدوئك وانخفاض صوتك..

كوني أنثى بحفاظك على نفسك..

كوني أنثى ولا تكوني كالدُّمية في يد كلِّ لاعب..

وأخيراً كوني امرأة.. يكن لك كلَّ رجال العالم!.

• ومن الأشياء التي يجب ألَّا تتنازلي عنها: **حياؤك مع زوجك**..

وليكن الحياء بيّناً في وجهك وعينيك وتصرُّفاتك!..

انظري إليه أحياناً.. كما رأيتِه أول مرة في حياتك.. فسيكون له أثر كبير على زوجك!.

فالحياء في الكلمة والنظرة.. في المشي والحركة..

انظري إلى قوله تعالـى: ﴿تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص: ٢٥] .. فما أجمله من وصف! فهي كأنَّها من شدة حيائها لم تمشِ على قدميها، بل «على حيائها تمشي»..

مشية الفتاة الطَّاهـرة العفيفة حين تلقى الرجال «على استحياء» من غير تبذُّل ولا تبرُّج.. ولا تبجُّح ولا إغواء.. جاءتـه لتبلِّغه «دعوة من أبيها» في أقصر لفظ وأدلّه.. يحكيـه القرآن بقوله: ﴿إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ



﴿أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥].. فمع الحياء دقَّةٌ ووضوح.. لا تلجلجٌ وتعثُّرٌ وارتباك.. فالفتاة الطيبة تستحيي بفطرتها عند لقاء الرِّجال والحديث معهم.. ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب.. إنَّما تتحدَّث بوضوح وبالقدر المطلوب ولا تزيد..

إن خلق الحياء عند المرأة لا يمنعها أن تقول حقّاً.. أو تطلب علماً.. أو تأمر بمعروف أو تنهى عن منكر..

فلم يمنع الحياء **أم سليم الأنصارية** أن تقول: يا رسول الله؛ **إن الله لا يستحيي من الحقِّ**، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فيقول لها الرسول ﷺ ولم يمنعه الحياء: «**نعم، إذا رأتِ الماء**»[1].

وخطب **عمر** مرة فاعترض على غلاء المهور، فقالت له امرأة: «أيعطينا الله وتمنعنا يا عمر؟! ألم يقل الله: ﴿وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔا﴾ [النساء: ٢٠]؟!.. فلم يمنعها الحياء أن تدافع عن حقِّ نسائها، ولم يمنع عمر أن يقول معتذراً: «**كلُّ الناس أفقه منك يا عمر، أصابتِ امرأة وأخطأ عمر**».

لا تفاخري بجمالك ومالك.. ولا بأصلك الطِّيِّب.. فلستِ صانعةً شيئاً من هذا ولا ذاك.

فخيرٌ لك أن يتحدَّث النَّاس عنك.. من أن تتحدَّثي أنت عن نفسك.. فيقال عنك: إنَّك متكبِّرة أو مغرورة.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**ما وجد أحدٌ في نفسه كبراً.. إلَّا من مهانة يجدها في نفسه**».

* * *

---

(١) رواه البخاري.



الليلة ٥٨٢

أقربُ طريقٍ لقلبِ الزَّوج

- «أقرب طريق لقلب الزوج.. هو المعدة!».

هكذا يقولون.. فهذه **أمامة بنت الحارث** توصي ابنتها عند الزواج: «**تفقَّدي وقت منامه وطعامه.. فإنَّ تواتر الجوع ملهبة.. وتنغيص النوم مغضبة**».

فالزوجة الَّتي تحترم مواعيد الطعام الخاصَّة بزوجها.. وتتفنَّن في إعداد أجود أنواع الأطعمة بحسب ما يُتاح لها.. جديرة بأن تكسب ودَّ زوجها واحترامه.. بل يمتدح جودة طعامها عند أقاربه وزملائه..

وليس معنى هذا أن تضيِّع المرأةُ السَّاعات الطِّوال في إعداد الطَّعام.. والإسراف في مختلف الأطباق.. بل تصنع ما يحبُّ زوجها من غير أن يطغى ذلك على واجباتها الأخرى..

فإذا ما عاد الزوج من عمله والجوع يلهبه.. وجد الطَّعام جاهزاً، والبيت نظيفاً.. والروائح الزَّكية تعمُّ كلَّ مكان.. ووجد زوجته وأميرته تنتظره حتَّى تشاركه الطَّعام..

عندها يبارك الله هذه الأسرة الكريمة في تلك الأجواء الإيمانية..

ولكن قد تكون الزَّوجة مَرَّةً مُتعبةً.. أو مشغولة بطفلها المريض..

أو تكون هناك ظروف طارئة.. فتتأخَّر عن تجهيز الطَّعام!.

فتقدِّم لزوجها الطَّعام.. ولأول مرة في حياتها.. بعد الموعد بنصف ساعة فقط.. فيصبُّ عليها جام غضبه أمام أولاده.. ويشهِّر بها أمام كلِّ من هبَّ ودبَّ!..





فالزوج الطَّيِّب الحنون يُراعي تلك الظُّــروف.. ويجد لزوجته الأعذار.. فلا يثور ولا يغضب إن لم يجد الطَّعام جاهــزاً.. بل هو يبادر زوجته.. فيطلب منها أن لا تنشغل بتحضير الطَّعام.. فيأتي لها بطعام جاهز..

لا تعجبوا من هذا يا ســادة!.. فهناك أزواج شديــدون على زوجاتهم.. لا يتهاونون في أمر ولا يسامحون!..

وليست علاقة المرأة مع زوجها اهتماماً بطعامه فقط.. ثم إهمال حقوقه الأخرى.. فالعلاقة السَّليمة فنٌّ وذوق.. وتجديد وابتكار..

- ذهب زوجان إلى حديقة الحيوان، فوجدا القرد يلعب مع زوجته..

فقالت زوجته: يا لها من قصة حبٍّ رائعة!..

وعندما ذهبا إلى قفص الأسود وجدا الأسد يجلس صامتاً.. بينما زوجته تبعد عنه قليلاً..

فقالت له: يا لها من قصة حبٍّ مأساوية!..

فقال لها: ألقي هذه الزجاجة الفارغة تجاه زوجته وشاهدي ماذا سيفعل!..

وعندما ألقتْها هاج الأسد وصاح من أجل الدِّفاع عن زوجته!..

وعندما ألقتْها على قفص القرود.. ترك القرد زوجته هارباً حتَّى لا تصيبه الزجاجة!..

فقال لها: **لا تنخدعي بما يُظهره النَّــاس أمامك**.. فهناك من يخدعون النَّاس بمشاعرهم المزيَّفة..

وهناك من يحتفظون بمشاعرهم داخل قلوب بالحبِّ مغلَّفة!.

* * *



الليلة ٥٨٣

الحبُّ ماءُ الحياة

- الحبُّ ماء الحياة، بل هو سرُّها.. فبالحبُّ تصفو الحياة وتُغفر الزَّلَّات..

يقول **الشيخ علي الطنطاوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما في الحُبِّ شيء ولا على المحبِّين من سبيل! إنَّما السَّبيل على من ينسى في الحُبِّ دينَه، أو يضيع خلقَه، أو يهدم رجولتَه، أو يشتري بلذَّة لحظـةٍ في الدنيا عذاب ألف سنة في جهنم...».

- وأصفى الحبِّ بين الزَّوجين ما كان بعـد الزواج.. يتبدَّى في اهتمام متبادل بين الزوج وزوجه.. ومتابعة أحواله.. والتضحية من أجله..

يُشرق في ساعات الرِّضا والغضب.. وعند الصُّلح والخصام.. تجده في الملاطفة أثناء التعامل اليوميِّ بين الزوجين..

وقد تُظْلِـمُ الأيام في وجه الرجـل.. فتشرق عليه ابتسامـةُ مؤازرةٍ من زوجته وتشجيعٍ له..

وقد تقسو اللَّيالي.. فتذوب قسوتُها بقطرات من حنان زوجة ودود..

تشرب **عائشة** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.. فيدير الكأس عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويشرب من موضع فمها..

تسافر معه.. فيُسابقها ويُمازحها ويُضاحكها..

يهتف بحقوقها وعدم ظلمها قائلاً: «**واسـتوصوا بالنِّسـاءِ، فـإنَّ المرأةَ خُلِقت من ضِلَعٍ، وإنَّ أعوجَ شـيءٍ في الضِّلع أعـلاهُ، إن ذَهبتَ تقيمُهُ كسرتَهُ، وإن تركتَهُ لم يزل أعوَج، استوصوا بالنِّساءِ خيراً**»(١).

---

(١) رواه مسلم.



- فالزوجة تحتاج منك أن تكون لها سماءً تظلُّها.. وأرضاً خصبة ببذور الخير والعطاء..

تحتاج منك فقط شيئاً واحداً.. أن تُحبَّها ولكن بصدق وإخلاص..

تحتاج منك أن تُحافظ على مشاعرها وتراعي أحاسيسها..

وستكون لك بعد هذا كلِّه زوجةً وصديقةً.. رفيقةَ دربٍ وشريكةَ حياة..

ولو وضعوا الدنيا بزخارفها في كفَّة.. ووضعوك في كفَّة.. لرجَّحَتْ كفَّتَك، ولاختارتك دون سائرِ البشر..

هل فكرتَ في حالكَ.. لو مرِضَتْ زوجتك ـ لا سمح الله ـ في يوم من الأيام.. وأُدخلتِ المستشفى.. وأصبحتَ أنت وحيداً في المنزل مع أطفالك؟!.. فهل تصبر على ضجيجهم؟.. وتتحمَّل مشاجراتهم؟[1].

كيف أنت مع تحضير الغداء والعشاء؟! وكيف حالك في تنظيف المنزل وملابس الأطفال؟!..

بل كيف أنت إنْ قمتَ بتغسيلهم؟ وأمطتَ الأذى عن الرُّضَّع منهم؟!.

كيف أنت في الصَّباح الباكر.. وأنت تلبسهم ثيابهم وتجهِّزهم إلى مدارسهم؟!..

فلن يحسدك أحد حينئذ.. على ما أنت فيه من العنت والشقاء..

تذكَّر عندها كم تحمل زوجتك من هذا العنت.. واحمد الله على نعمة الصِّحَّة والعافية.. ونعمة الزوجة الصالحة!.

❊ ❊ ❊

(١) أ. سلمان بن يحيى المالكي: أيها الأزواج.. رفقاً بالقوارير (بتصرف).



الليلة ٥٨٤

يومٌ في حياةِ زوجة!

- عاد الزوج من عمله.. فوجد أطفاله الثَّلاثة أمــام البيت.. يلعبون في الطِّين بملابس النوم التي لم يبدِّلوها منذ الصباح!..

كان البــاب الأمامي للبيــت مفتوحاً.. وفــي الباحة تبعثــرت صناديق الطَّعام.. وأوراق التغليف على الأرض..

أما داخل البيت فقد كان يعجُّ بالفوضى..

وجد المصباح مكسوراً.. وصوت التلفاز مرتفعاً..

كانت اللُّعَبُ مبعثرةً.. والملابس متناثرة في كلِّ مكان..

وفي المطبخ كان الحــوض ممتلئاً بالأطباق.. وطعــام الإفطار ما يزال على الطاولة بعضه فوق بعض..

وكان باب الثلاجة مفتوحاً على مصراعيه!..

صعد الرجلُ السلَّمَ مسرعاً.. وتخطَّى اللُّعَبَ وأكوام الملابس.. باحثاً عن زوجته..

كان القلق يعتريه.. خشية أن يكون أصابها مكروه..

فُوجئ في طريقه ببقعة ماء أمام بــاب الحمام.. فألقى نظرة في الداخل ليجد المناشف مبللة..

ومناديل الحمَّام مبعثرة على الأرض..

اندفع الرجل إلى غرفة النوم.. فوجد زوجته مستلقية على سريرها.. تقرأ رواية!..



نظرتْ إليه الزوجة وسألته بابتسامة عذبة عن يومه..

نظر إليها في دهشة وسألها: ما الذي حدث اليوم؟.

ابتسمت الزوجة مــرة أُخرى وقالت: عندما تعود مــن العمل مساء كلَّ يوم.. تسألني باستنكار:

ما الشيء المهم الذي تفعلينه طوال اليوم؟... أليس كذلك يا عزيزي؟

فقال: بلى..

قالت الزوجَةُ: حسناً.. **أنا لم أفعل اليوم ما أفعله كلَّ يوم!..**

- لا تحسبنَّ أنك أنت الوحيد الذي يعمل.. أعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّه..

ولا تبخس النَّاس أشياءهم.. فتظنَّ أنَّهم لم يفعلوا شيئاً!..

تذكَّر كم يتفانى الآخرون في أعمالهم.. لتبقى الحيــاة متوازنة بِشِقَّيها: أخذٌ.. وعطاء!..

- يقول علي بــن أبي طالب رضي الله عنه مقدِّراً ما قامت بــه زوجه فاطمة بنتُ رسول الله ﷺ و رضي الله عنها في بيتها:

«إنَّها جرَّت بالرَّحى حتى أثَّرت بيدها..

واستقت بالقربة حتَّى أثَّرت في نحرها..

وقمَّت البيتَ حتَّى اغبرَّت ثيابها..

وأوقدت تحت القدر: حتى دنست ثيابها..

وأصابها من ذلك ضرٌّ».

فنعم الرجل من أدرك وقدَّر..

* * *



خمسُ نقاط بين الزَّوج والزَّوجة (١)

- كثيراً ما تتصرَّف المرأة بشكل لا يفهمه الرجل..

وكثيراً ما يُحبَط الرجل من بعض مواقف المرأة ويحتار!..

ولكنَّه لو عرف السبب لبطلت حيرته ولزال إحباطه!..

فالمرأة تتصرَّف بناء على ما طُبعت عليه.. وهو ما يختلف كثيراً عن طباع الرجل..

فهما يتفقان أحياناً حتَّى يصبحان وكأنَّهما مخلوق واحد.. ويختلفان أحياناً أخرى حتَّى لتحسب أنَّ كلَّ واحد منهما قادم من كوكب آخر!..

وهناك خمسة أشياء لابد أن يعرفها الرجل عن المرأة حتَّى يستطيع التَّعامل معها بشكل صحيح، فيتجنب المشاكل ومظاهر الفتور التي تمرُّ بها علاقتهما من حين لآخر:

- **أولاً:** يُفاجَأ الرجل كثيراً عند دخوله المنزل بأن زوجته تتحدَّث بإسهاب عن تعبها في متابعة أحوال الصِّغار وتنظيفهم.. وعن تعطُّل المكنسة الكهربائية.. وانتهاء أسطوانة الغاز..

تتحدَّث عن هذا كلِّه وأكثر بصوت ممتلئ بالحسرة والتذمُّر..

وبالطبع يظنُّ الزَّوج أنَّها تتَّهمه بالتقصير.. فيلجأ إلى أحد أمرين: فإمَّا أن يردَّ لها الصَّاع صاعَيْنِ مدافعاً عن نفسه.. أو يخرج من البيت ويترك لها التصرُّف في الأمور.. ثم تتعجَّب الزوجة من هذا التصرُّف غير المبرَّر.. وتبدأ المشاكل والاتهامات..





والحقيقة أنَّ المرأة في هذه الحالة لا تتَّهمه بالتقصير.. وإنَّما هي تفضفض له فقط عن إحباطاتها وهمومها..

وكان على الزوج أن ينصت لها قليلاً.. ثم يحوطها بذراعه ويقول: (أعرف كم تشعرين بالإحباط يا عزيزتي.. وأقدِّر لك عملك وجهدك في البيت).. وعندها سوف يُفَاجأ الزوج في الغالب بزوجته تقول ـ وكأنما ضربتها عصا سحرية ـ: (لا يهمك يا حبيبي.. كله يهون من أجلك)..

- **ثانياً**: يلاحظ الزوج أن زوجته الحبيبة تقدِّم له في البداية ما يطلب وما لا يطلب.. مع ابتسامة عذبة ناعمة..

ولكن قد يلاحظ بعد فترة.. أنَّها ما زالت تقدِّم له من الرعاية ما تقدِّم.. ولكنها الآن تترافق بتكشيرة بدلاً من ابتسامتها المعتادة.. ويُصدَم بالتغيير.. فما الذي حدث؟..

وعند المصارحة تظهر له أسباب تافهة لم تكن في حسبانه!.

فالحقيقة أنَّ المرأة تُعطي بلا مقابل بابتسامة عذبة أولاً.. ثمَّ بابتسامة صفراء.. ثم تكشيرة..

والسبب أنَّها فُطرت على العطاء التِّلقائي.. فهي ليست كالرجل يكتفي بإعطاء ما يظنُّه مهمّاً أو مسؤولاً عنه فقط..

لكن المرأة تشعر بعد فترة أن عطاءها لا يقدِّره أحد.. ومع ذلك تستمر في العطاء لكن في داخلها مشاعر غيظ مكبوتة.. وهذا سرُّ التكشيرة.. فيبادر الرجل عند رؤية هذه الأعراض بتجنُّب المصارحة والخروج من المنزل..

فلا بدّ من المصارحة في مثل تلك الأحوال و تدارك الأمور..

عليه أن يحاول مساعدة زوجته والتَّخفيف عنها في بعض أعمال المنزل.. ويطلب منها أن ترتاح ويحمل عنها بعض الهمِّ.



خمسُ نقاط بين الزَّوج والزَّوجة (٢)

- **ثالثـاً**: يلاحظ الرجل بعد فتـرة أن زوجته قد تغيَّـرت.. فهي صامتة شاردة الفكر.. تحبُّ العُزلة..

وقد يلجأ البعض للمصارحة.. لكنَّ المرأة تُمعن في الصَّمت، أو تصرخ في وجه زوجها: (أنت لا تحبُّني).. فيستشيط غضباً على ناكرة الجميل ويخرج!.

تذكَّر أن هذه الحالة طبيعية جدّاً.. فهي دورة طبيعية عاطفية شبه شهرية تمرُّ بها العديد من النِّساء.. فمن النساء مَن تعوَّدت على الحبِّ.. ولديها خوف مجهـول من النبذ وعـدم القبـول.. وهي تمرُّ بفتـرات صعود عاطفيٍّ.. تعلو بها موجة القبول والحبِّ..

وأحياناً تغـوص بها موجة الخـوف والشعور باليأس إلى قـاع البئر.. فتصبح كئيبة منعزلة..

وقد تخجـل الزَّوجة مـن التَّصريح لزوجهـا بهذه المخـاوف.. فتلوذ بالصَّمت ممَّا يُقلق الرَّجل..

فعليه فـي هذه الفترة أن يُراعـي مشاعرها.. ويُعطيها مـن الحبِّ حتَّى تخرج من هذه المرحلة بسلام..

وقد تستمر هذه الفترة عند بعض النساء ليومين إلى سبعة أيام..

ولكن على الزوجة أن لا تستغلُّ ذلك فتطيل تلك الفترة عمداً..

- **رابعاً**: يشعر الزوج بجرح كبير حين تناقشـه زوجته وكأنَّها تحاسبه..





فتقول: «أنت لا تتحدَّث معـــي أبداً».. «نحن لم نجلس مع بعض منذ سنين».. «أنت لاتقدِّرني على الإطلاق»...

وقد لا يعرف بعــض الرجال أنَّ **الرجل يتحدَّث عــادة عمَّا يراه بشكل محدَّد.. في حين أنَّ المــرأة تميل للتعميم بدلاً مــن الدِّقَّة والتَّحديد..** وهي بالطبع لا تقصد ما تقول..

لكنها تنظر للأمور بطريقة إجمالية قد ينقصها التحديد..

كمــا أنَّ العديد من النِّســاء لا تفكِّر فيمــا تريد قوله إلَّا بعــد أن تبدأ بالحديث.. بعكس الرجل الذي قد يصمت كثيراً قبل الكلام..

تقبَّل طريقتها في الكــلام.. فلو حصرْتها في زاويــة ضيقة من النِّقاش فستعترف لك بأنَّها لا تقصد ذلك..

- **خامساً**: تحتاج المرأة للعناية والاهتمام.. أشْعِرْها باهتمامك حتَّى ولو من خلال أسئلــة بسيطة: هل تناولتِ طعام الفطــور؟ أو هل تناولتِ حبة الدواء؟ هل أنت أحسن ـ إن كانــت مصابة بوعكة صحية ـ؟.. وحينما تشعر باهتمامك تعطيك الكثير والكثير..

لا تسخر مــن هوايات زوجتك.. فلكلِّ إنســان طريقته في تسلية نفسه، وقضاء وقت فراغه؛ فهذا يهوى القراءة، وذاك يهوى شيئاً آخر.

ومن الطبيعــي أن يمارس كلٌّ من الزوجين هوايــة تمتِّعه.. من قراءة أو رياضة أو رســم أو استماع لأشرطــة نافعة.. فإن كان هــذا في حدود ما أحلَّ الله.. وليس على حساب الطرف الآخر.. فيترك كلٌّ منهما الآخر لحاله، إن كانت الهوايات مختلفة.

أما إذا كانت الهوايات مشتركة فيمارس كلٌّ منهما هوايته طالما أنه في حدود الشرع ودون طغيان على الآخر.



الليلة ٥٨٧

مُنَفِّرات

• أكثر ما ينفِّر الرجلَ من زوجته **النَّكَدُ والعصبيةُ.. والتَّشكيكُ بأخلاقه..**

وقد يلجأ كثير من الرِّجال للعناد والكيد عندما تتبع زوجته أسلوب التحقيق المنفِّر معه.. وقد يقوم بحركات متعمَّدة لإزعاجها.. ردّاً على أسلوبها الجافِّ معه.

قد يلجأ للسَّهر مع أصدقائه خارج المنزل ولأوقات متأخِّرة من اللَّيل تجنُّباً لمشاكلها ونكدها.

ويعمد البعض ـ عند وجود أدنى شكٍّ في الطَّرف الآخر ـ إلى التجسُّس أو الاختبار.. بإرسال رسالة في الجوال.. أو بتدبير اتصال وهمي وكأنه شخص آخر.. وهذا كله بنصِّ القرآن محرَّم: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات: ١٢].

فكم هدمت الظُّنون السَّيئة من بيت! وكم حطمت من قلب!..

• اجعلي من بيتك سَكَناً له.. وبكلِّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى..

• ناقشيه وتفاهمي معه بحبٍّ، وابتعدي عن الشكِّ والغيرة فهي تدمِّر الحياه الزوجية..

• لا تُجبريه على أن يتطلَّع لغيرك، فما عند غيرك هو حتماً عندك.. ولكن الأمر يحتاج لذكاء منك..

• بإمكانك أن تعرفي كلَّ شيء عن زوجك عندما تتودَّدين له بأعذب كلمات الحبِّ والحنان..



- أشعريه بخوفك عليه عندمـا يغيب عن البيت لفتـرة طويلة.. وأنك ترغبين بمعرفة وجهة خروجه حتَّـى تطمأنّي عليه.. لا لأنَّك تشكّين بأنه مع غيرك..
- هاتفيه من فتره لأخرى.. ولتكـن فترات متباعدة.. حتَّى تخبريه بأنَّك اشتقت إليه.. وأنـك تتوقين لرجوعه بفارغ الصبـر.. لا لتخبريه بأنَّ الأولاد قد أزعجوك بصراخهم.. وأنَّك تنتظرينه ليهدّئ من صراعهم!.
- قومي بإيصاله حتَّى باب المنزل.. واسأليه عن مشواره الَّذي عزم عليه بهدوء وابتسامـة لا ينساها حتَّى يرجع.. وهو بشـوق لاستقبالك له بكلِّ بشاشة..
- اجعلي أولادك ينامون بوقت مبكّـر.. واجعلي من جلسته معك جنَّةً يحلم بالرجوع إليها كلَّما ابتعد عن البيت..
- وعندمـا تستقبلينـه بحفـاوة.. وتعاملينه بلطـف.. وتهيّئيـن له كلَّ مستلزمـات الراحة مـن مأكل ومشـرب.. ومظهر أنيـق.. وابتسامة مشرقة.. تجدين كلَّ ما تطمحين إليه..

❋ ❋ ❋



الليلة ٥٨٨

وصيةٌ لا كالوصايا

- عندما حان أن تُحمَل «**أم إياس**» إلى زوجها «**الحارث بن عمرو**» ملك كندة.. خلَت بها أمُّها «**أُمامة بنت الحارث**»، وأخذت تُوصيها وصية تبيِّن فيها أسس الحياة الزَّوجية السَّعيدة.. وما يجب عليها لزوجها.. هذه الوصية العظيمة الجامعة تدلُّ على حكمة هذه المرأة وعلى بُعد نظرها.. وعلى تجربتها وخبرتها.. **تقول في وصيتها:**

«أي بنية! لو أنَّ امرأة استغنت عن زوجٍ لِغِنَى أبويها وشدَّة حاجتهما لها.. كنتِ أغنى النَّاس عن ذلك.. ولكن النِّساء للرِّجال خُلِقْن.. ولهن خُلق الرِّجال.

أي بنية! إنَّك قد فارقتِ الحِمَى الَّذي منه خرجت.. وخلَّفْتِ العشَّ الَّذي فيه درجت.. إلى وكرٍ لم تعرفيه.. وقرينٍ لم تألفيه.. فأصبح بملكه عليك مليكاً..

فكوني له أمَةً يكن لك عبداً.. واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً:

- أما **الأولى والثَّانية**: فالصُّحبة بالقناعة.. والمُعاشرة بحُسن السَّمع والطَّاعة.
- وأما **الثَّالثة والرَّابعة**: فالمعاهدة لموضع عينيه.. والتفقُّد لموضع أنفه.. فلا تقع عيناه منك على قبيح.. ولا يشم منك إلَّا أطيب ريح.
- وأما **الخامسة والسَّادسة**: فالتعهُّد لوقت طعامه.. والهدوء عند منامه.. فإنَّ حرارة الجوع ملهبة.. وتنغيص النَّوم مغضبة..



- وأما **السَّــابعة والثَّامنة:** فالاحتراس بماله.. والإرعــاء (الرعاية) على حَشَمه (خدَمه) وعياله.. وملاك الأمر فــي المال حُسن التَّقدير، وفي العيال حُسن التَّدبير.
- وأما **التَّاسعة والعاشرة:** فلا تفشي له سرّاً.. ولا تعصي له أمراً..

فإنَّك إن أفشيتِ سرَّه لم تأمني غدرَه.. وإن عصيتِ أمره أوغرتِ صدرَه..

واتَّقي مع ذلك كلِّه الفرح إن كان ترحاً.. والاكتئاب إن كان فرِحاً..

فإن الأولى من التَّقصير.. والثَّانية من التَّكدير..

وإنَّكِ أشد ما تكونين له إعظاماً أشدُّ ما يكون لك إكراماً..

وأشد ما تكونين له موافقة.. أطول ما يكون لك مرافقة..

واعلمي أنكِ لا تصلين إلى ما تُحبين حتَّى تؤثري رضاه على رضاك..

وتُقدِّمي هواه على هواك فيما أحببتِ أو كرهتِ..

والله يصنع لك الخير، وأستودعك الله»..

- فهذه أمٌّ أرادت أن تزيل عن ابنتها غُرْبَةَ الدَّار.. وأن تُوجِد الألفة بينها وبين زوجها.. فأمرتْها أن تتحلَّى بهذا الخلق وتتبع تلك الوصايا..

أعطت الأمُّ زوجَ ابنتها مكانته؛ فهو بحقٍّ أسد العرين..

أما زوجته فستبذل جهدها ابتغاء مرضاة الله ثمَّ زوجها.. فأعطتْها صورة الأمَة وما هي بأمَة..

إنْ هي إلا سيدة عزيزة عاقلة.. وكانــت تبعيتها لزوجها تبعيةً تستوجب عزَّةً.. لا مذلَّة وهواناً..

فيقابل الزوج ذلك بمنتهى الشَّفقة والرَّحمة، فيبلغ صورة العبد في لينه وسكونه.

❋ ❋ ❋



زوجتي[١] (١)

قال لي صديق، معروف بجمود الفكر، وعبــادة العادة، والذُّعر من كلِّ خروج عليها أو تجديد فيها؛ قال: أتكتــب عن زوجك وتقول: إنها من أعقــل النِّساء وأفضلهنَّ؟! هــل سمعتَ أنَّ أحداً كتب عــن زوجه؟ إنَّ العرب كانوا يتحاشَون التَّصريح بذكرها، حتَّــى لقد منع الحياء جريراً من رثاء زوجــه صراحة، وزيارة قبرهــا جهاراً.. وكذلــك العهد بآبائنا ومشايخ أهلنا؛ لم يكن يقول أحد منهم: زوجتــي؛ بل كان يقول: أهل البيت وأم الأولاد، والجماعة، والأسرة، وأمثال هذه الكنايات.. أفترغب عن هذا كلِّه، وتَدَعُ ما يعرف الناس، وتأتي ما ينكرون؟!..

قلتُ: نعم!..

أكتب عن زوجتــي، فأين العيب في ذلك؟ ولمــاذا يكتب المحبُّ عن الحبيبة وهي زوج بالحرام، ولا يكتب الــزَّوج عن المرأة وهي حبيبته بالحلال؟! ولماذا لا أذكر الحقَّ من مزاياها لأرغِّب الناس في الزواج، والعاشق يصف محاسن العشيقة فيحبِّب المعصية إلى الناس..

إنَّ النَّاس يقرؤون كلَّ يوم المقالات والفصول الطِّوال في مآسي الزواج وشروره، فَلِمَ لا يقرؤون مقالة واحدة في نعمه وخيراته؟!..

لم أسمع زوجاً يقول: إنه مستريح سعيد، وإن كان في حقيقته سعيداً مستريحاً، لأنَّ الإنسان خلق كفوراً، لا يــدرك حقائق النِّعم إلَّا بعد

(١) مقال للشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، باختصار طفيف.



زوالها؛ ولأنَّه رُكِّب مــن الطمع، فلا يزال كلَّما أوتي نعمة يطمع في أكثر منها، فلا يقنع بهــا ولا يعرف لذَّتها. لذلك يشكو الأزواج أبداً نساءهم، ولا يشكر أحدهم المــرأة إلَّا إذا ماتت، وانقطع حبله منها وأمله فيها؛ هنالك يذكــر حسناتها، ويعرف فضائلهــا.. أمَّا أنا فإنِّي أقول مــن الآن ـ تحدُّثاً بنعــم الله وإقراراً بفضلــه ـ: إنِّي سعيد في زواجي وإنِّي مستريح.

وقد أعانني على هــذه السَّعادة أمور يقدر عليهــا كلُّ راغبٍ في الــزَّواج، طالبٍ للسَّعادة فيــه، فلينتفع بتجاربي مــن لم يجرِّب مثلها، وليسمع وصف الطَّريق من لم يسلك بعدُ هذا الطَّريق:

- **أولها: أنِّي لم أخطب إلى قوم لا أعرفهم:** ولم أتزوَّج من ناس لا صلة بيني وبينهــم.. فينكشف لــي بالمخالطة خــلاف ما سمعتُ عنهم، وأعرف مــن سوء دخيلتهــم ما كان يستــره حُسن ظاهرهــم، وإنَّما تزوَّجتُ مــن أقرباء عرفتُهــم وعرفوني، واطَّلعْتُ علــى حياتهم في بيتهم واطَّلعــوا على حياتي في بيتــي؛ إذ رُبَّ رجل يشهد له النَّاس بأنَّه أفْكَهُ النَّاس، وأنَّه زينة المجالــس ونزهة المجامع، وهو في بيته أثقل الثُّقــلاء! ورُبَّ سمح هو في أهله سمــج، وكريم هو في أسرته بخيل، يغترُّ النَّاس بحلاوة مظهره فيتجرَّعون مرارة مخبره..

تزوَّجتُ بنتــاً أبوها ابن عمِّ أمِّي، وهو الأستــاذ صلاح الدين الخطيب شيــخ القضاء الســوري، وأمُّهــا بنت المحــدِّث الأكبر، عالــم الشام بالإجمــاع، الشيخ بــدر الدِّين الحَسَنــي رَحِمَهُ ٱللَّهُ. فهي عريقــة الأبوين، موصولة النَّسب من الجهتين.

* * *



الليلة ٥٩٠

زوجتي (٢)

- **والثاني: أنِّـي اخترتُها من طبقة مثل طبقتنـا:** فأبوها كان مع أبي في محكمة النقض، وهو قاضٍ وأنا قـاضٍ، وأسلوب معيشته قريب من أسلوب معيشتنا، وهذا هو الرُّكن الوثيق في صرح السَّعادة الزَّوجية، ومن أجله شَرَط فقهاء الحنفية الكفاءة بين الزوجين.
- **والثالث: أنِّي انتقيتُها متعلِّمة تعليماً عاديّـاً:** شيئاً تستطيع به أن تقرأ وتكتب، وتمتاز من العامِّيات الجاهلات، وقـد استطاعت الآن بعد ثلاثة عشر عاماً في صحبتي أن تكون على درجة من الفهم والإدراك، وتذوق ما تقرأ من الكتب والمجلَّات، لا تبلغها المتعلِّمات.

ولستُ أنفِّر الرِّجال من التزوُّج بالمتعلِّمات، ولكنِّي أقرر ـ مع الأسف ـ أنَّ هذا التعليم الفاسد بمناهجه، يُسـيء على الغالب إلى أخلاق الفتاة وطباعهـا، ويأخذ منها الكثير مـن مزاياها، ولا يُعطيهـا إلَّا قشوراً من العلم لا تنفعها في حياتهـا، ولا تفيدها زوجاً ولا أمّـاً! والمرأة مهما بلغت لا تأمل أكثر من أن تكون زوجة سعيدة وأمّاً.

- **والرابع: أنِّي لم أبتغِ الجمالَ** وأجعله هـو الشَّرط اللَّازم الكافي كما يقول علمـاء الرياضيات؛ لعلمـي أنَّ الجمالَ ظـلٌّ زائل؛ لا يذهب جمال الجميلة، ولكن يذهب شعورك به، وانتباهك إليه، لذلك نرى من الأزواج من يترك امرأته الحسناء، ويلحق مَنْ لَسْنَ على حظٍّ من الجمال، ومن هنا صحَّت فـي شريعة إبليس قاعدة الفرزدق وهو من



كبار أئمَّــة الفسوق، حين قال لزوجــه النَّوَّار في القصــة المشهورة: ما أطيبك حراماً وأبغضك حلالاً!..

- **والخامــس: أنَّ صلتي بأهل المــرأة لم يجاوز الصِّلة الرَّســمية**: الودّ والاحترام المتبادل، وزيارة الغِبِّ، ولم أجد من أهلها ما يجد الأزواج من الأحماء من التدخُّل في شؤونهم، وفرض الرأي عليهم، ولقد كنَّا نرضى ونسخط كمــا يرضى كلُّ زوجين ويسخطــان، فما دخل أحد منهم يوماً في رضانا ولا سخطنا.

ولقد نظرتُ في أكثر من عشرين ألف قضيــة خلاف زوجي، وصارت لي خبرة أستطيع أن أؤكِّد القول معها بأنه لو تُرك الزوجان المختلفان، ولم يدخــل بينهما أحــد من الأهــل ولا من أولاد الحــلال، لانتهت بالمصالحة ثلاثة أرباع قضايا الزواج.

- **والسَّادس: أنَّنا لم نجعل بداية أيامنا عسلاً**، كما يصنع أكثر الأزواج، **ثم يكون باقي العمر حنظلاً مرّاً وسُــمّاً زُعافاً**، بل أريتُها من أول يوم أسوأ ما عندي، حتَّى إذا قبلتْ مضطرَّة بــه، وصبرتْ محتسبة عليه، عدتُ أُريها من حُسن خلقي، فصرنا كلَّما زادت حياتنا الزوجية يوماً زادت سعادتنا قيراطاً.

- **والسَّــابع: أنَّها لم تدخل جهــازاً**: وقد اشترطتُ هــذا لأنِّي رأيتُ أنَّ الجهاز مــن أوسع أبواب الخــلاف بين الأزواج، فإمَّــا أن يستعمله الرَّجل ويستأثر به فيذوب قلبها خوفاً عليه، أو أن يسرقه ويخفيه.

- **والثامن: أنِّي تركتُ ما لقيصر لقيصر**: فلم أدخل في شؤونها من ترتيب الدار وتربية الأولاد؛ وتركتْ هي لي ما هو لي، من الإشراف والتوجيه.

* * *



الليلة ٥٩١

زوجتي (٣)

- **والتاسـع: أنِّـي لا أكتمها أمـراً ولا تكتمني، ولا أكـذب عليها ولا تكذبني**: أخبرها بحقيقة وضعي المالي، وآخذها إلى كلِّ مكان أذهب إليه أو أخبرها بـه، وتخبرني بكـلِّ مكان تذهب هي إليـه، وتعوَّد أولادُنا الصِّدق والصَّراحة، واستنكار الكذب والاشمئزاز منه.

ولستُ والله أطلب من الإخلاص والعقل والتَّدبير أكثر ممَّا أجده عندها؛ فهي من النِّسـاء الشَّرقيات اللَّائـي يعشن للبيت لا لأنفسهـنَّ.. للرجل والأولاد، تجـوع لنأكل نحن، وتسهـر لننام، وتتعـب لنستريح، وتفنى لنبقى.. هي أول أهل الدَّار قياماً، وآخرهـم مناماً، لا تني تنظِّف وتخيط وتسعى وتدبِّـر، همُّها إراحتي وإسعادي؛ إن كنـتُ أكتب، أو كنتُ نائماً أسكتت الأولاد، وسكنت الدار، وأبعدت عنِّي كلَّ مُنَغِّص أو مُزْعج.

تحبُّ مَنْ أُحِبُّ، وتُعادي مَنْ أعادي.. إنْ حرِصَ النِّساءُ على رضا النَّاس كان حرصها على إرضائـي.. وإن كان مُناهنَّ حليـة أو كسوة فإنَّ أكبر مُناها أن تكون لنا دار نملكها نستغني بها عن بيوت الكراء.

تحبُّ أهلي، ولا تفتأ تنقل إليَّ كـلَّ خير عنهم.. إن قصّرتُ في برِّ أحد منهم دفعتني، وإن نسيـتُ ذكَّرَتْني، حتَّى إنِّي لأشتهـي يوماً أن يكون بينها وبين أختي خلاف كالَّذي يكون في بيوت الناس، أتسلَّى به، فلا أجد إلا الودَّ والحُبَّ، والإخلاص مـن الاثنتين، والوفاء من الجانبين.. إنها النموذج الكامل للمرأة الشَّرقية، الَّتي لا تعرف في دنياها إلَّا زوجها





وبيتها، والَّتي يزهد بعض الشباب فيهـا، فيذهبون إلى أوربة أو أمريكا ليجيئوا بالعلم، فلا يجيئون إلا بورقة في اليد وامرأة تحت الإبط، امرأة يحملونهـا يقطعون بها نصـف محيـط الأرض أو ثلثـه أو ربعه، ثم لا يكون لها من الجمال ولا مـن الشَّرف ولا من الإخلاص ما يجعلها تصلح خادمة للمـرأة الشَّرقية؛ ولكنَّـه فسـاد الأذواق، وفقد العقول، واستشعـار الصَّغار، وتقليـد الضَّعيف للقويِّ! يحسـب أحدهم أنَّه إن تزوَّج امرأة من أمريكـا، وأي امرأة؟ عاملة في شبـاك السينما، أو في مكتب الفندق.

إنَّ نسـاءنا خير نسـاء الأرض، وأوفاهنَّ لزوج، وأحْنَاهـنَّ على ولد، وأشـرفهنَّ نفسـاً، وأطهرهنَّ ذيلاً، وأكثرهنَّ طاعة وامتثالاً وقبولاً لكلِّ نُصح نافع وتوجيه سديد.. وإنِّي ما ذكرت بعض الحقِّ من مزايا زوجتي إلَّا لأضرب المثـل من نفسي علـى السَّعادة التي يلقاهـا زوج المرأة العربية (وكدت أقول: الشاميـة) المسلمة، لعل الله يلهم أحداً من عزاب القراء العزم على الزواج فيكون الله قد هدى بي، بعد أن هداني!.





زوجي لا يصلّي الفجر!

• تقول إحدى الأخـوات: «كنتُ أبكي حين أراه أمامـي غارقاً في نومه.. والمسلمون في المساجد يتعبَّدون.. ولكنَّني لم أستسلم.. قررتُ أن أغيِّر هذا الواقع المُزعج.. وأن أظلَّ وراءه حتَّى يتغيَّر مهما طال بي الأمد.

كنتُ أدرك بأنَّني لن أُصلـح أي شخص إلا بعد أن أُصلح نفسي أولاً.. فعاهدتُ الله ثم نفسي على الحرص على أداء صلاة الفجر في وقتها.

جعلتُ البداية مـع الله.. طرقتُ بابه.. تضرَّعْتُ بيـن يديه.. أكثرتُ من الدعاء له في كلِّ وقت.

وكلَّما صدح الفجر دنتْ منه يدي لتمسح علـى جبينه لتوقظه وتذكِّره بصلاة الفجر..

ولكن الرَّفض التَّـامَّ كان نصيبي في كـلِّ مرة.. وكلَّمـا ألححتُ عليه شتمني بألفاظ قذرة..

كان يضربني أحياناً.. أو يدفعني بقوة.. ويطردني خارج الغرفة!..

تألَّمْتُ كثيراً لحاله.. وبكيت أكثـر وأكثر.. لكن ذلك لم يجعلني أيئس منه.. ولا أن أقصِّر في حقوقه بسبب معاملته السيئة.

فما أن تحيـن السَّابعةُ صباحاً ـ موعد استيقاظه للـدوام ـ إلَّا وأستقبله بابتسامة.. وقـد جهَّزْتُ له ملابسـه وإفطاره وكلَّ ما يحتـاج إليه.. ثم أودِّعه بدعوات صادقة بأن يُكتب له التوفيق في يومه.. وكأنِّي لم أواجه معه أي مشكلة.. ولم يُصبني منه أي أذى..



فأنا أعرف أنِّي لن أتمكَّن من أسر قلبه إلَّا بطيب المعاملة.. والدَّفع بالَّتي هي أحسن.. والاهتمام بما تقع عليه عينه من ملابسي وشكلي وبيتي..

حاولتُ أن أذكِّره بِعِظَمِ هذه الفريضة من فترة لأخرى.. ولكن لا أفتح معه موضوع الصَّلاة إلَّا إذا حان وقت الصَّلاة.. وتقاعس عن القيام لها.

حاولتُ أن أسمعه بعضَ الأشرطة عن الصَّلاة وعِظَمِها.. وعن الموت وغيره.. كلَّما ركبنا السَّيارة وأذِنَ لي..

كنتُ أضعُ بقربهِ بعضَ الفتاوى والمنشورات.. ولكن لا أطلب منه سماع الشَّريط ولا قراءة الكتب.. حتَّى لا يشعر بأنِّي أتَّهمه بالذَّنب والتقصير.. أو أنَّني أفضل منه.. فالرَّجل لا يقبل نُصح المرأة بسهولة.. ولا يحبُّ أن يدعَ شيئاً بتأثيرٍ منها..

ولابدَّ أن تُدرك المرأة أن نُصح الزَّوج يختلف عن نُصح باقي البشر!.

وللزَّوج حقٌّ عظيم عليها.. فلا ترفعْ صوتها عليه.. ولا تقصِّر في حقوقه.. وإنَّما تُخاطبه عند النُّصح بكلِّ رقَّة وحنان.. ولا تُظهِرُ له أنَّها أفضل منه.. أو أنَّه آثم.. تتحدَّث عن الذنب بطريقة غير مباشرة.. من خلال قصة مؤثرة أو غير ذلك.

سَنةٌ كاملة.. هي قصة جهادي اليومي مع زوجي.. لم أتخلَّفْ عن إيقاظه يوماً واحداً.. وبكلِّ إلحاح وصبر..

والآن ـ ولله الحمد ـ أصبح زوجي يوقظ نفسه لصلاة الفجر قبل أن أستيقظ!»[١].

❊ ❊ ❊

(١) أ. شيخة الدهمش: كيف تؤثرين على زوجك؟ (بتصرف).



الليلة ٥٩٣

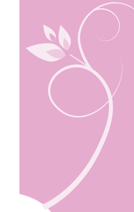
نعم لتجديد المحبَّة والمودَّة

- لا تتعلَّل بالسِّنِّ.. فليس هناك سنٌّ يتوقف عنده الحبُّ..
- ولا تتعلَّل بالمشاغل.. فزوجتُك هي أحد أهم شؤونك..
- ولا تتعلَّل بنقص المال.. فالحبُّ والمودة لا تحتاج إلى مال!.
- إذا خرجتَ من البيت فودِّعها بابتسامة وطلب الدعاء.
- وإذا دخلتَ فلا تفاجئها حتَّى تكون متأهِّبة للقائك.. ولئلَّا تكون على حال لا تحبُّ أن تراها عليه.. وخاصَّة إن كنت قادماً من السَّفر.
- لاطِفْها بكلمة طيبة أو مداعبة بريئة..
- وحتَّى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو القويُّ الشَّديد الجادُّ في حكمه؛ كان يقول: «**ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي** (أي: في الأُنس والسُّهولة) **فإن كان في القوم كان رجلاً**»!.

تقول إحدى الزوجات: بعد مضي (١٨) عاماً من الزواج وطهي الطعام.. أعددتُ أسوأ عشاء في حياتي.. فاللَّحم قد احترق.. والخضار قد تفتَّتَتْ.. والسَّلَطة كثيرة الملح..

وظلَّ زوجي صامتاً طوال تناول الطعام.. فبعد عشاء محروق ومالح توقعتُ أن تقومَ الدنيا ولا تقعد، وربما يقلب الزوج الطَّاولة ويغضب!..

تقول: وما كدتُ أبدأ في غسل الأطباق حتى وجدْتُه يحتضنني بين ذراعيه.. ويطبع قبلة على جبيني.. فسألتُه: لماذا هذه القبلة؟.





فقال: **لقد كان طهيك اللَّيلة أشبه بطهي العروس الجديدة!** لذلك رأيتُ أن أعاملك معاملة العروس الجديدة..

لم يغضب هــذا الزوج فحسب.. بل حــوَّل هذا الموقــف إلى مناسبةٍ يتقرَّب فيها من زوجته بدلاً من تعنيفها.. فنظر إلى الأمر نظرة إيجابية، وصنع مــن الحامض شراباً حلــواً.. وهذا ما نحتاجه فعليّــاً في الحياة الزوجية لتستمر..

أين هذا مــن زوج قالت له زوجتُه يوماً: «أصلحْ زجــاج النافذة؛ لأنَّني أخشى أن يراني الجيران!»..

فقال لهــا زوجها: «لو رآك الجيــران لأصلحوا الزجــاج على حسابهم الخاص»!..

- كن لزوجتك كما تحبُّ أن تكونَ لــك في كلِّ الميادين.. فإنَّها تحبُّ منك ما تحبُّ منها.
- إذا بدأتِ تشعرين بجفاف فــي علاقتكما فالجئي إلى بعض الوسائل الَّتي تُزيل مــن الرَّتابة والروتيــن، وتفيد في إنعاش تلــك الحياة.. أحضري قصاصات من الورق واكتبي في كــلِّ ورقة كلمات لطيفة.. ضعيها في سلَّة مُزَيَّنَةٍ بالورد واجعليها قريبة من متناول يده.
- وهذه زوجة تمرُّ بها سنوات وهي تتقــرَّب الى زوجها.. بأداء حقوقه والقيام بتربية أولاده.. كلُّ ما كانت تتمنَّاه أن تسافر مرَّة معه..

وفي يوم من الأيام جاءها بالمفاجأة.. غداً سنسافر (سنغيِّر جو)!..

جلست بجانب زوجها في الطَّائرة.. لم تتمالك نفسها فبكت وهي تقول: ما أجمل تغيير الجوِّ! **والأجمل منه «أنك معي»**!..





الليلة ٥٩٤

لماذا تُهمل نفسَها؟!

• لماذا تُهمل بعض الزَّوجات أنفسهنَّ؟ فترتدي الملابس الرَّثَّة.. وتدع جانباً كلَّ مظاهر الرعاية بنفسها وشكلها!.

تعالوا نرجع إلى عصر النُّبُوَّة.. إلى بيــت السَّيِّدة **عائشة** رضي الله عنها لنرى معها ما رأت:

فعن أبي موســى الأشعري، قال: دخلت **امــرأة عثمان بن مظعون** على نساء النبي ﷺ فرأينَها **سيئة الهيئة!..**

فقلنَ لها: ما لك؟ ما في قريش رجل أغنى من بعلك!.

قالت: ما لنا منه من شيء! **أمَّا نهاره فصائم، وأما ليله فقائم!..**

فدخل النبيُّ ﷺ.. فذكرنَ ذلك له..

قال: فلَقيَه النبيُّ ﷺ.. فقال: «**يا عثمان! أما لك فيّ أسوة؟**».

قال: وما ذاك يا رسول الله؟ فداك أبي وأمي!..

فقال: «**أمَّا أنت فتقوم باللَّيل وتصوم بالنَّهــار، وإن لأهلك عليك حقّاً، وإنَّ لجسدك عليك حقّاً، فصلِّ ونَمْ.. وصُمْ وأفطر**».

قال: فأتتهم المرأة بعد ذلك عَطِرة كأنَّها عروس!.. فقلن لها: مه!..

قالت: أصابنا ما أصاب النَّاس![1].

ذكرت كتب السِّيرة أن تلك الصَّحابية (**خولة بنت حكيم السلمي**) كانت

---

(١) مجمع الزوائد: ٣٠٥/٤، روي بأسانيد، وبعض أسانيد الطبراني رجالها ثقات.



«**ذات هيئــة**».. أي: إنَّها كانــت أنيقة تهتم بمظهرهــا!.. ولكنها أهملت نفسها عندما لم تجد من زوجها تجاوباً يشجِّعها على الاستمرار!.

ورأينا كيف أنَّ السيدة عائشة رضي الله عنها لــم تستسغْ إهمال الصَّحابية الكريمة لمظهرها!.. شعرتْ أن هناك خطراً يتهــدَّد تلك الأسرة.. فهمت السَّبب وبحثت عن الحلِّ.. بل وأخبرت النبي ﷺ بذلك..

ورأينا أنَّ المصطفى ﷺ لم يجد الأمر عاديــاً.. فبذل له ما يستحقُّه من اهتمام.. فوجَّه عثمان بن مظعون رضي الله عنه إلى النَّهْــج السَّليم.. فصلحَ حالُه وحال زوجه.

فحُسْنُ تبعُّل الزَّوجة سببه في الغالب اهتمــام الزَّوج.. ومن ثمَّ فإهماله لها سينقلب عليها إهمالاً لنفسها!..

- وعندما يُثني الزَّوج على اهتمام زوجته بتربية أولادها.. تزداد حرصاً على التَّربية.. بل وتتفنَّنُ في اختيار الأساليب النَّافعة.

وعندما يمتدح عنايتها بمنزلها وطعامها.. تكون أكثر عناية واهتماماً بالأمر.

وعندما ينســب تفوُّق أولادهــا ـ من بعــد توفيق الله ـ إلــى اهتمامها بتدريسهم وتوفيرها الجو المناسب للدراسة.. تبذل بلا شك جهداً أكبر في الأيام القادمات.

وعندما يعبِّر عن إعجابه برشاقتها ستجد حافزاً قويّاً لمبادلته ذلك برعاية وعناية أكثر.

فالمرأة تحبُّ التَّقدير وخاصَّة عندما يكون صادراً من زوجها.

وكثيرات ممن سُئلنَ عن سبب إهمالهنَّ لأنفسهنَّ أو بيوتهنَّ وأولادهنَّ.. أجبنَ بأنَّهنَّ لم يجدنَ دعماً من الأزواج!.

فهل سيُحسن الأزواج الثَّناء على نسائهم.. ودعمهنَّ بما يجب؟..



الليلة ٥٩٥

كُفَّ عن اللَّوم

لا تنسَ أنَّ زوجتك تقوم بخدمتك.. وتلبية حاجياتك.. وتربية أبنائك.. بل لعلَّها تهتمُّ بأهلك من والدَيْن وأخَوَات.

تُعطي بلا حدود.. ثم تُقابَل في كثير من الأحيان باللَّوم وعدم الرضا!.

لا تلمْ زوجتك إن هـي قصَّرت يوماً في حقٍّ مـن حقوقك!.. لا تفتح عليها باباً من اللَّوم والكلمات الجارحة.. ولا تقف لها بالمرصاد وأنت تبحث عن أخطائها..

تأنَّ ولا تعجَـل بلَومِكَ صاحِباً ... لعـلَّ لـه عُـذراً وأنـتَ تلومُ

التمس لها العذر.. فهناك تغيُّر في الهرمونات يحدث عند المرأة.. يمكن أن يسبِّب تغيُّراً في طريقة تعاملها مع الآخرين..

وقد وصَّى ﷺ الرجال بالنِّساء في خطبة الوداع لعلمه بضعف المرأة.

فمهما كانت المرأةُ قويةً بإرادتها وتفوُّقهـا.. وحصولها على الشَّهادات العليا.. إلَّا أنَّها تظلُّ بحاجـة إلى الرَّجل العطوف.. وإلى كلمات الحبِّ والودِّ والحنان.

انظر إلى حياة الرسول ﷺ مع زوجاته: كـنَّ يراجعْنَه الكلام.. وكان ﷺ في خدمة أهله.. وكان ﷺ لا يعيب طعاماً قط.

وبعض الرجال يطلب السَّعادة لنفسـه.. دون أن يفكِّر بمنحها لزوجته.. ناسياً أنَّ في العطاء سعادة لا تقل عن سعادة الأخذ!.





انظر لنفسك فقد تكون أنت من بدأ بالتقصير.. وربَّما هي الَّتي تلتمس لك الأعذار في تقصيرك ولا ُتظهر لك اللَّوم!.

لا تعاملها مثلما تعامل رجلاً من الرِّجال.. بل عامِلْها كامرأة.. فالرسول ﷺ يقول: «**رويْدَكَ بالقَوارير**»[1].

لا تضع عليها اللَّوم كلَّه.. إنْ هي قصَّرَت في تربية أبنائك.. فأنت تتحمَّل جزءاً أكبر في تربيتهم!.

كن لطيفاً معها إذا حدث منها تقصير، وناقشها بهدوء ودون تأنيب..

انظر إلى النملة.. وهي حشرة صغيرة.. لا تملك من القوَّة والعقل ما يملكه الإنسان.. انظر إلى حُسن أدبها.. ورجاحة عقلها.. وحُسن ظنِّها.. تأمّل ماذا قالت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

قالت: «**وهم لا يشعرون**».. التمست لبني الإنسان عذراً لتحطيمه لها.. لدقة حجمها واستحالة رؤيتها.. في حال انشغاله بما هو أعظم..

وكثير من البشر اليوم لا يلتمس أحدهم لأخيه المسلم عُذراً..

ثم أليس الأوْلى أن يكون هذا مع رفيقة الدَّرب وشريكة الحياة؟!..

❋ ❋ ❋



(١) رواه البخاري.



الليلة ٥٩٦

زوجٌ عجوز يحبُّ زوجتَه

سيِّدة عجـوز حكيمة يحبُّها زوجُهـا كثيراً.. حتَّى إنَّـه ينشد لها أبيات الحبِّ والغرام!.

- وعندما سُئلت تلك المرأة عن سرِّ سعادتها الدائمة.. أهو الجمال؟ أم المهارة في إعداد الطعام؟ أم إنجاب الأولاد؟ أم غير ذلك؟..

قالت: السَّعادة الزوجية ـ بعد توفيق الله ﷻ ـ بيد المرأة..

فالمرأة تستطيع أن تجعـل من بيتها جنَّة وارفة الظلال، أو جهنَّم تستعر بالنيران!.

لا تقولي المال! فكثيرات من الغنيَّات تعيسات...

ولا الأولاد.. فمن النِّساء من أنجبن عشرة أولاد.. وزوجها يُهينها..

وكثيرات ماهرات في الطبخ.. ومع ذلك تشكو سوء معاملة زوجها..

ـ إذن ما هو السر؟..

قالت: عندما يغضب زوجي ـ وقد كان عصبيّاً ـ كنتُ ألجأ إلى **الصَّمت المُطبق بكـلِّ احترام**... وإياك والصَّمت المصاحـب لنظرة سُخرية ولو بالعين؛ لأنَّ الرجل ذكيٌّ ويفهمها!.

- فسُئلت: لم لا تخرجي من الغرفة؟.

قالت: إيـاك.. فقد يظنُّ أنَّـك تهربين منه ولا تريديـن سماعه.. عليك بالصَّمت وموافقته على ما يقول حتى يهـدأ.. وعندما ينتهي أخرج من



الغرفة وأكمل أعمالي المنزلية وشؤون أولادي..

ويظلُّ بمفرده وقد أنهكتْه الحرب التي شنَّها عليَّ.

- وسُئلت: هـل تلجئين إلى أسلـوب المقاطعة فـلا تكلِّمينه لأيام أو أسبوع؟.

قالت: لا.. إيَّـاك وتلك العـادة السَّيئة فهي سلاح ذو حدَّيـن.. فعندما تُقاطعين زوجك أسبوعاً.. قد يكون ذلـك صعباً عليه في البداية.. ومع الأيام يتعوَّد على ذلك وإن قاطعته أسبوعاً قاطعك أسبوعين!..

عليك أن تعوِّديه على أنَّك الهواء الَّذي يستنشقه.. والماء الَّذي يشربه.. ولا يستغني عنه.. فكوني كالهواء الرَّقيق.. وإياك والرِّيح الشَّديدة.

- وماذا تفعلين بعد ذلك؟.

بعد ساعتيـن أو أكثر أصنع له كوباً من العصيـر أو فنجاناً من القهوة.. وأقول له: تفضَّل اشرب.. لأنَّه فعلاً محتاج إليه.. وأكلِّمه بشكل عاديٍّ..

فيصرُّ على سؤالي: هل أنت غاضبة؟ فأقول: لا!.

فيبدأ بالاعتذار عن كلامه القاسي، ويُسمعني الكلام الجميل..

- وهل تصدِّقين اعتذاره وكلامه الجميل؟.

طبعاً.. لأنِّي أثق بنفسي ولستُ غبية!.. فهل تُريدين منِّي تصديق كلامه وهو غاضب.. وتكذيبه وهو هادئ؟!..

أسامحه فوراً لأنِّي قد نسيتُ كلَّ الشتائم.. وأدركتُ أهمية سماع الكلام المفيد..

فَسِرُّ السَّعادة الزوجية عقلُ المرأة.. ومربطُ تلك السَّعادة لسانُها..

***



الليلة ٥٩٧

قليلاً مِنَ الصَّبر

- تعلَّما الصَّبر.. فالصَّبر ضياء ورجاء..

اصبرا على طبائعكما المختلفة..

اصبرا على تربية الأبناء في هذا الزمان..

اصبرا على ما يصدر عن الأقرباء..

اصبرا على المرض والبلاء..

اصبرا على المصائب.. أو نقص في الأموال..

فإبراهيم عليه السلام كابد النَّار والأمرَ بذبح فلذة كبده..

ويعقوب عليه السلام بكى حتَّى ابيضَّتْ عيناه مِنَ الحُزْن..

وموسى عليه السلام قاسى ما قاسى من فرعون وقومه.

ورسولنا **محمد** عليه الصلاة والسلام صبر على الكثير من المحن.. ولقي من قومه ما لقي.

وهل البُشرى إلا للصَّابرين؟!..

ألم يَعِدِ الله تعالى الصَّابرين ويبشِّرهم بفضله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥]؟..

فالصَّبر مفتاح الفرج.. والفرج صنو الصَّابرين..

فيا أيُّها الزَّوجان احذرا من شكاية الأحوال..

ارفعا أمركما إلى ربِّ الأرض والسَّماء.. فهو الَّذي بيده مفاتيح الفرج..

ويا أيُّها الأزواج والزوجات.. يا من نزلت بكم البليَّات: ﴿ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].





وتذكَّــروا حديث حبيبنا ﷺ: «**إنَّ العبد إذا ســبقت له مــن الله منزلةٌ لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جســده أو في ماله أو فــي ولده، ثم صبَّره على ذلك حتَّى يبلغه المنزلة الَّتي سبقت له من الله تعالى**»[1].

فطوبى للمُخبتين.. وهنيئاً للصَّابرين..

- يروي أحدهم: أنَّ زوجته ظلَّت طريحــة الفراش خمس سنوات، وما زالت.. لا تتحرَّك.. لا شيء فيها يتحرَّك سوى الرأس والعينين..

جسدٌ هَدَّهُ المرض، وأفناه الدَّاء.. ولو أبصرْتها أبصرتَ هشيم المُحْتَظِر.. لا تملك حتَّى أن تَئِنَّ.. فحتى اللِّسان أبكمه المرض، وأخرسه البلاء...

يقول زوجها: أنا أقوم على خدمتها؛ أغسِّلها وأنظِّفها.. ولا أسمح لأحد أن يقوم بهذا عنِّي.. فهي زوجتي منذ خمسة وعشرين عاماً.. ليس لدينا أولاد.. مرضتْ قبل خمس سنوات، والحمد لله.

بالله عليكم كيف ترى نفس هــذه المرأة؟ لها عينــان تُبصران.. وعقل يَعي.. ترى الأصحَّاء في أبدانهم كيف يقومون وكيف يتحرَّكون.. وهي طريحة الفراش.. لا تقوى أن تحرِّك في بدنها ذرة.

ألم يوسوس لها شيطانها بسوء حظِّها العاثر؟ أليست هذه الحياة المريرة بحق؟!..

ومع ذلك تنظر إليها فإذا بها راضية مرضية.. ترى في عينيها علامات الرِّضا والقبول بقضاء الله والصَّبر على بلوائه.. ثم فوق ذلك تجد مشاعر الامتنان والثناء على زوجها في إخلاصه لهــا وتفانيه في خدمتها.. فهو لم ينسَ لها حُسن عشرتها وكيف أسعدتْه عشرين عاماً قبل أن تُصاب بالمرض..

❋ ❋ ❋

(١) صحيح أبي داود: ٣٠٩٠.



الليلة ٥٩٨

مشاعرُ زوجَتِك

- اجعل زوجتــك تشاركك الــرَّأي دائماً وخاصَّة أمــام الأبناء.. احترم مشاعرها وخاصَّة أمام الآخرين..
- عندما تتأخَّــر اتَّصِل بها وأخبرهــا أنَّ هناك أمــراً طارئــاً.. وعندما تهمُّ بالخروج من المنزل اسألها إذا كان هناك أي شيء تريد أن تحضره معك.
- حاول أن تتَّصل بها هاتفيّاً من مكان عملــك إن أمكن.. تطمئنُّ فيها عن أحوالها وأحوال أولادك.. خصوصاً إذا كــان أحد منهم مريضاً.. فإنَّ ذلــك يطمئنها ويمنحها الثقة بــأنَّ غيابك عن المنــزل إنَّما هو بسبب مشاغلك لا بسبب إهمالك.
- كن صبوراً عندما تبوح بمشاعرها ولا تنظر إلى ساعتك.. وإن جرحتَ مشاعرها قل لها: أنا آسف.
- امنح زوجتك الثِّقة بنفسهــا.. لا تجعلها تابعة تدور في مجرَّتك.. بل شجِّعها على أن يكون لها كيانها وتفكيرها وقرارها..
- استشرهــا في كلِّ أمــورك، وحاورها ولكن بالَّتي هــي أحسن.. خذ بقرارها عندما تعلم أنَّه الأصوب، وأخبرها بذلك.. وإن خالفتها الرأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة.
- أثنِ علــى زوجتك عندما تقــوم بعمل يستحقُّ الثَّنــاء، فالرسول ﷺ يقول: «**من لم يشكر الناس لم يشكر الله**»[١].

(١) رواه الترمذيُّ.



- إيَّاك أن يكون طموحك في زوجتك مقصوراً على أن تكون ربَّة منزل ناجحة فقط.. تجيد الغسيـــل والكيِّ والطَّبخ والتنظيــف.. واعلم أنَّ نجاحَ الزَّوجة في أداء دورها المجتمعـــيِّ إلى جانب دورها الأسريِّ مرهونٌ بتأييدك ومساندتك.. وكما يقال: «وراء كلِّ رجل عظيم امرأة» أقول: «**إنَّ وراء كل امرأة عظيمة رجلٌ**» يدفعها إلى النَّجاح...
- اعمل مع زوجتك على القيام بأعمال مشتركـــة.. فسوف تمثِّل لكما ذكريات سعيدة فيما بعد.. وتقرِّب أكثر بينكما.
- ساعدها على تكوين صـــورة إيجابية ومتميِّزة لها لـــدى الأبناء.. فذلك يسمح بعلاقة طيبة بينها وبينهم.. ويُعْطِيها قدرة أكبر على ممارسة دورها التربويِّ معهم حين يرونها زوجة وفية وأمّاً عظيمة في نظرك ونظرهم.
- اكتسب من صفات زوجتك الحميدة، فكم مـــن الرِّجال ازداد التزاماً بدينه حين رأى تمسُّك زوجته بقيمها الدِّينية والأخلاقية، وما يصدر عنها من تصرُّفات سامية.
- وأخيـــراً انظر إلـــى مشاعر زوجتك، فهـــذه **زوجـــة الخليفة عمر بن عبد العزيـــز** رضيتْ أن تعيـــش معه الفقـــر المدقع.. رغـــم أنَّها ابنة الملوك.. ولكنها **لم ترضَ أن تعيش يوماً من دون حبّه!**.

فلما انصـــرف عنها إلى العبادة كتبت إليه شعـــراً يُحيل الصَّخر نبعاً من ماء زلال، فقالت:

أَلَا يا أيُّهـــا الملـــكُ الَّـــذي قَدْ ... سَـــبَى عَقْلي وهامَ بـــه فُؤادي

أراك وســـعْتَ كلَّ النَّاس عدلاً ... وجُرْتَ علـــيَّ من بيـــن العبادِ

وأعطيـــتَ الرَّعيـــةَ كـــلَّ فَضْلٍ ... ومـــا أعطيْتَنـــي غيـــرَ السُّـــهَادِ

❋ ❋ ❋



الليلة ٥٩٩

أحبِبْ زوجَتك كما هي

• أحِبَّها كما هي.. حبّاً يتجاوز عيوبَها.. ويتجاوز لحظاتِ ضعفها..

أحِبَّها بكلِّ كيانها.. بفضائلها ونقصها.. بقوَّتها وضعفها.

فالحبُّ أعظم نعمة يُنعم الله بها على زوجين.. ومنه تنبعُ كلُّ أنهار السَّعادة والنَّجاح.

• غُضَّ الطَّرْف عن بعض نقائص زوجتك.. وتذكَّر ما لها من محاسن ومكارم تغطِّي هذا النَّقْص..

ارضَ بها رغم جوانب القصور الَّتي فيها.. فلا توجد امرأة كاملة (أو رجل كامل) على وجه الأرض.. ولا بدَّ أن ينقصك شيء في أي امرأة تتزوَّجها.. حتَّى ولو اخترتَها بعد استعراض كلِّ نساء الأرض!..

فالرِّضا هو مفتاح الحياة السَّعيدة.. وعسى أن تكره فيها شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً.

• أعرب لزوجتك عن حبِّك كلَّما سنحت لك الفرص..

دعها تشعر بمحبَّتك.. وأحطْها بفائق رعايتك..

فإن مرضتْ فارحمْها وأَعِنْها..

وإن غضبتْ وكنتَ أنت المخطئ في حقِّها فأرضِها..

ولن يخدش ذلك من كرامتك أو ينزل من قدرك..

لا تعجل بتصحيح ما تراه خطأً من شريكك في الحياة..



فهناك عادات لن تتغيّر إلّا بعد زمن بعيد..

ولا تضخِّم الصَّغائر، فأعطِ كلَّ قضية حجمها الحقيقيَّ[1].

- **ومن ابتغى شـــريكاً للحياة؛ بريئاً من الهفوات.. سليماً من الزَّلَّات.. فقد طلب أمراً معجِزاً.**
- وائم بين حبِّك لزوجتــك وحبِّك لوالديك وأهلك.. فلا يطغى جانب على جانب..
- يقول الإمام الشَّافعــيُّ ﵀: «**الكيِّس العاقل هو الفطــن المتغافل**».. وهذا القول وإن كان يصلــح كشعار في الحياة عامــة إلّا أنَّه للحياة الزوجية أصلح وأجدر..

فمن البديهي أن تكون هناك أخطاء واختلافات.. وتصرُّفات لا يستسيغها الزَّوج فــي زوجته.. وقد يتصــرَّف الزَّوج أحياناً بشكــل يستفزُّ زوجته وتضيق به ذرعاً.. خاصَّةً أنَّ الزوجين فــي بيتهما يتصرّفان بعفوية ومن دون تكلُّف..

ولا بدَّ مــن المصارحة بأسلوب لبــق، وفي الوقــت المناسب، ودون غضبٍ أو ثورة.. ولكن الأَوْلى أن يتغاضـــى الشَّريك عن بعض أخطاء وتصرُّفات شريكه.. لكي لا يُشعِره أنَّه تحت المجهر..

فلا ضير أن يغضَّ الزوجُ الطَّرْفَ عن أمور بسيطة في البيت..

ولا غضاضة في أن تتناسى الزَّوجة تقصيراً أو نقصاً في زوجها..

وإلَّا يفعلا تصبح الحياة جحيماً لا يُطاق!.

❁ ❁ ❁

(١) أ. سحر المصري: تغافل كأنك واسطي!.



الليلة ٦٠٠

غُضُّوا الطَّرْف عن المعايب

- تعاملا مع بعضكما كالأطفال لا كالرِّجال!.

فعند الخلاف يتنازل الرَّجل عن كبريائه.. والمـــرأة عن عنادها.. فتكونا كالأطفال.. ما أسرع أن يختلفوا.. وما أجمل أن يصطلحوا!.

- اشتركا في قتـــل روتين الحيـــاة.. في المأكل والمشـــرب.. والملبس والكلام..

غيِّرا طريقـــة كلامكما.. فبـــدل أن تقول: «أعطني كأس مـــاء».. قل: «**لو سمحت**» أو «**ممكن**» كأس ماء؟..

وبدل أن تقولي: «نحتاج إلى كلِّ هذه الأغراض» قولي: «ممكن تشتري هذه الأشياء».

- إنَّكما لن تشعرا بطعم النَّجاح حقّـــاً إلا إذا أخفقتُما قبله.. ولن تشعرا بقيمة بعضكما وحُبِّكما إلا بعد عبور مشكلة ما.. وبالطبع ليس هذا مدعاة إلى إكثار المشاكل!..

- وغالباً ما تكون بداية الحياة الزوجية (وعين الرضا عن كلِّ عيب كليلة)..

ثـــمَّ يفاجَأ أحـــدُ الزَّوجين بأخطاء الآخـــر! فلا يخلو إنســـان من عيب ونقص..

أتطلبُ زوجةً تنْقى.. من الأخطاء.. لن تلْقى..

وأيُّ الناس معصومٌ.. وللكمال مَنْ يرقى؟!..



فيسعى الزوجان على تصحيح أخطاء بعضهما، وتكميل بعضهما..

فالكريم يصحِّح الخطأ ويُخفيه.. واللَّئيم يظهره ويبقيه..

فرحم الله زوجاً وقف على نقصٍ أو عيب في زوجته.. فصحَّحه وستره..

ورحم الله زوجة وقفت على عيوب زوجها.. فصحَّحَتْها وسترتها..

يقول النبيُّ ﷺ: «**وكفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال: أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه، ويستحيي لهم ممَّا هو فيه، ويؤذي جليسه**»[١].

فالمرأة الحكيمة هي الَّتي تغضُّ الطَّرف عن عيوب زوجها ولا تذكرها أمام الآخرين.

- والحياة الزوجية أخذ وعطاء.. عُسر ويُسر.. سعادة وشقاء..

وهي ليست سعادة دائمة، ولا شقاءً دائماً.. وإنَّما هي بين هذا وذاك..

ولهذا أوصى النبيُّ ﷺ الرَّجُلَ بتجاوز بعض الهفوات من الزوجة لضعفها فقال: «**لا يَفْرَكُ** (أي: لا يبغضُ) **مؤمنٌ مؤمنةً؛ إن سَخِطَ منها خُلُقاً؛ رَضِيَ منها غيرَه**»[٢].

قال النووي في شرح الحديث:

«أي: ينبغي أن لا يبغضها.. لأنَّه إن وجد فيها خلقاً يُكره.. وجد فيها خلقاً مُرْضياً.. بأن تكون شرسة الخلق.. لكنها ديّنة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك».

وما يقال عن التَّغاضي عن عيوب الزَّوجة يقال مثله عن الزَّوج..

* * *

(١) الجامع الصغير: ٢٧٩٣، وقال: حديث حسن.

(٢) غاية المرام: ٢٤٧، حديث صحيح.



الليلة ٦٠١

حتَّى لا يموتَ الحُبُّ!

- يقول البعضُ: إنَّ الحبَّ بين العروسين لن تجد له أثراً بعد عام أو اثنين من الزَّواج!..

وإن هذا الحُبَّ سيذوب مع إشراقة كلِّ شمس.. بعد انتهاء ما يسمُّونه بشهر العسل!..

فماذا تفعلين كي لا يموتَ الحُبُّ؟..

- ليس المهمُّ أنَّك تحبِّين زوجَك كثيراً! ولكن الأهمَّ منه أن يكون زوجُك هو الَّذي يحبُّك بنفس القدر أو أكثر..

اجعلي نفسَك محبوبةً من زوجك.. تعهَّدي هذا الحُبَّ في قلبه ونمِّيه.. لأنَّ طبيعة الرجل التقلُّب.. وقد يخبو حبُّه إذا لم يجد من يتعهَّده!..

إياكِ أن تكوني يوماً ما مثل كثير من الزَّوجات اللَّاتي يهملن أزواجَهنَّ بعد الزَّواج.. حتَّى يموتَ ما في قلوبهم من الحُبِّ.. ثم بعد ذلك يتعجَّبْنَ من هذا الحبِّ كيف مات؟!..

ففي أيام الزواج الأولى تجد الزوجة تلبس أحلى ما عندها.. وتتحلَّى بأحسن ما لديها..

تتحرَّى النَّظافة في الملبس والمسكن..

ولا ترضى مطلقاً أن يرى زوجُها غرفةً ليست على أتمِّ ما تكون من الترتيب والتنظيم..

تتجنَّب أن تقول لزوجها أو أمامه كلمة حادَّة!..



وإذا قابلت زوجها حيَّتْه بوجهٍ بشوش وابتسامة رقيقة..

تخبره كيف أنَّها كانت تعدُّ الدقائق مذ غاب عنها حتَّى يعود..

فما أجمل تلك الحياة لو تدوم[1]..

يقول أحد الأزواج: «سرعان ما زال كلُّ ذلـك الحبِّ.. وانقلبت زوجتي مـن إنسانة تُحبُّني وتهتـمُّ بي أكثر مـن اهتمامها بنفسهـا، إلى إنسانة أخرى.. تريد منِّي أن أُحِبَّها فقط لا غير.. أما أنا وحقِّي.. فلا تسلْ»..

وقد يأتي الرجل إلى بيته في وقته المعتاد، فيجد زوجتَه نائمةً..

وقد يخرج الزوج في نزهة مع أصدقائه، وزوجته مريضة في البيت بمفردها..

- وقد يدعو أحدُهم الزوجَ فجأة إلى الغداء، فيترك زوجته وأولاده بعد أن يكونوا في انتظاره على الطَّعام..

تقول إحدى الزوجات: «زوجي لا يهتمُّ بي إطلاقاً.. فأنا لا أقصِّر بواجباتي نحوه.. أقدِّم له الراحة والاطمئنان.. إلا أنَّه سيِّئ الطبع.. ذميم الخلق.. سريع الغضب.. كم رأيته والله المرة تلو المرة بشوشاً مع أصحابه وزملائه.. متودِّداً لأقربائه وجيرانه.. أمَّا أنا فلا أرى منه إلَّا التوبيخ والمعاملة السيئة!».

- فلا ريـب أن نسمع بين الحين والآخر كثيراً مـن الأزواج من يهمل حبيبةَ قلبه.. وينسى رفيقةَ دربه.. ويقسو على نبع حنانه..

أتدرون لماذا يموت الحبُّ بين الأزواج بعد مرور عام أو أكثر على زواجهما؟.

إنَّه الإهمال.. يهمل كلٌّ منهما الآخر.. ويغرقان في مشاكل الحياة..

فيموت الحب ويضيع!..

* * *

(١) أ. أبو عبد الله الذهبي: حتى لا يضيع الحبُّ (بتصرف).



متى قدَّمْتَ لزوجتك هديَّة؟

الليلة ٢٠٦

- أسألك سؤالاً واحـداً فقط، هو: متى آخر مـرة قدَّمْتَ فيها لزوجتك هديةً؟! وأترك لك الإجابة..
- والهدايا بين الزَّوجين رمز محبة.. وعنوان وفاء..

إشعار مودة.. ورسول حبٍّ..

تُذْكي جذوة الصَّفاء والودِّ..

وتقوِّي أواصر النَّقاء والطُّهر.

ولعلَّ الهديةَ من أشدِّ الأَشياءِ تأثيراً على الزَّوجة.. مهما كانت صغيرة..

فهي تشعرها دوماً أنَّـك تتذكَّرها.. وهي تحـبُّ أن تُدخل السُّرور إلى قلبها.

يقول رسولنا ﷺ: «**تَهادُوا تَحابُّوا**»[1].

- والحياة الزوجية لا تخلو من مناسبات مشتركة بين الزَّوجين.. كترقية للزَّوج في العمل.. أو مناسبة سعيدة للزَّوج أو الزَّوجة.

استغلُّوا مثل هذه المناسبات لإعادة نبـض المحبَّة والألفة.. الَّذي يكاد يختفي من كثرة الهموم أو مشاكل الأبناء..

أحيوا المناسبـات السعيدة بهدية بسيطـة.. ولا تتكلَّفوا فـي قيمتها.. وأتبعوها بكلمة رقيقة.. فلها سحر عجيب..



---

(١) صحيح الجامع: ٣٠٠٤.

- إذا سافرتَ فــلا تدخل البيت إلَّا وفــي يدك هدية.. ولــو قطعة من الشوكولاته!.
- وقد تكون الهديةُ رمزيةً.. كزيارة أو رحلة قصيرة إلى مكان تحبُّه.. أو غير ذلك..

والوردة علــى سبيل المثــال ترمز للحبِّ وهــي كافيــة للتعبير عنه.. ولا تكلِّف كثيراً.. ولكن لها أثراً إيجابيّاً.. فلماذا لا تقدِّم لزوجتك **وردة** من حين لآخر؟..

- والهدية ـ بصرف النَّظَر عن قيمتها المادية ـ تعبِّر عن المشاعر الجميلة.. وهي دواء سريع المفعول يرفع الروح المعنوية ويغذي الأحاسيس..

يقول أحدهــم: **إذا تلقَّيْتَ هديةً.. وعجزت عن تقديــم ما يقابلها.. فإنَّ فرحك بها وشكرك لمقدِّمها هو أجمل ردٍّ لهديته..**

- تذكَّر بعض المحاذير عندما تُهدي زوجتَك هديةً!.. فلا تنسَ أن تُزيل ملصق ثمن الهدية!..

ولا تعْطها الهدية أمام أحدٍ من النَّاس.. إلَّا إذا كان هناك هدف من وراء ذلك.. ولا تذكِّرها بهداياك.. أو تتحدَّث بها أمام الآخرين..

- وحذارِ من استمــرار الفتور في العلاقة الزوجيــة.. فإهمال مثل هذه المناسبات بحجة « **راحَ الشَّبابُ**».. و«**انقضى العمر**» أو «**لا وقت لمثل هذا التَّرف**».. جهل كبير وله عواقب خطيرة.. فهو شعور من لا يفكِّر إلَّا في نفسه.. ولا يعرف لشريكه حقّاً..

وهذا الإهمال يُحاسب اللهُ تعالى المرءَ عليه.. حتَّى لو كانَ إهمالُه بسبب العبادة.

* * *



الليلة ٣٠٦

كُوني كالنَّحْلة

- **كُوني كالنَّحْلة** كلَّما خرجتْ من مملكتِها يوميّاً.. ورغم كلِّ التغيُّرات الجوية.. تتوجَّه دوماً نحو رحيق الزُّهور.. فعينُها لا تشاهد إلَّا الرَّحيق الخلَّاب.. ورغم كلِّ الظُّروف تظلُّ تُنتجُ عسلاً بنكهاتٍ رائعةٍ.

كُوني كالنَّحْلة وركِّزي على إيجابيات زوجك.. فكلُّ إنسان لديه من السَّلبيات والإيجابيَّات ما لديه.. فما نحن إلا بشر نُخطئ ونُصيب..

- أشعري زوجك بأنَّه مهمٌّ لديك.. وأنَّك في حاجة إليه.. وأنَّ مكانته عندك تُوازي الماء والطَّعام..

فمتى شعر الرَّجل بأنَّ زوجتَه محتاجةٌ إليه زاد قُرباً منها..

لا تُشْعِري زوجَك بعدم حاجتك إليه.. حتَّى لا تفقدي عطاءه ورعايته لك.. فمتى شعر بأنك تتجاهلينه وأنَّك في غنًى عنه.. غنًى ماليّاً أو فكريّاً.. فإنَّه سيسأم تصرُّفاتك.

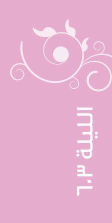
- لا تُسمعيه كلاماً لا يُرضيه.. لأنَّ هذا يُؤذيه ويعكِّر صَفْوَ مزاجه..

لا تقلِّلي من قيمة ما يقوم به من أجلك ومن أجل أولادكما..

احرصي على الثَّناء عليه.. كأن تقولي: «غمرْتَني بفضلك ورعايتك».. و«لم تتركْ في نفسي حاجةً إلَّا وقد جلبتَها لي»..

فتحصلين على ما تُريدين.. ما دام في حدود المعقول.. وزوجك راضٍ وسعيد!.





• وهذا رجل فقير في وظيفة مُتواضعة، فُوجئ يوماً **بوالد زوجته** يقول له:

«اتَّقِ الله يا فلان واشترِ لزوجتك بعض الخبز والجبن والفول.. **ولا تكثر عليها اللَّحم فقد ملَّت من أكل الدهن واللَّحم والفاكهة**».

يقول الرجل: فتحتُ فمي ولم أدرِ ما أُجيب.. فلم أفهم ما يقصد إلى أن قابلتُ زوجتي وسألتُها.. فكانت المفاجأة الَّتي حركت الأرض من تحت أقدامي!..

كانت زوجته كلَّما ذهبت إلى أهلها وقدَّموا لها اللُّحوم والأكلات الدَّسمة والفاكهة تقول: لا أريده فقد ملَلْتُه.. ولا تأكل منه شيئاً.. وتقول: إنَّ زوجها لا يحرمها شيئاً.. بل إنَّه أكثر عليها منه حتَّى ملَّت من اللَّحم والفاكهة!.. لكنَّها تشتهي الجبنة والفول!.. فهو لا يحضره لها!..

والحقيقة أنَّها في بيت زوجها لم تكن ترَ اللَّحم إلَّا مرَّة في الشَّهر والشهرين.. وكان أغلب أكلها من الجبنة والخبز.. فلم يكن الرَّجل يملك ما يسدُّ جوعه وجوع زوجته.. لكنَّ الزوجة الصَّالحة **أرادت أن ترفع قدر زوجها عند أهلها وتجعله كبيراً في أعينهم**.

كانت تتحمَّل الجوع والحرمان.. ولا ترضى أن يعيِّره أحدٌ بفقره..

كانت تصبِّره وتشدُّ من أزره.. وتذكِّره بموعود الله له إن صبر!..

وما كان أساس البيوت السَّعيدة حجراً ولا حديداً.. بل امرأة صالحة صابرة..

❋ ❋ ❋



الليلة ٤٠٦

بُخْل العَواطف

• إذا ذُكر الـزَّوجُ البخيلُ.. انصرف الذِّهن إلى ذلـك الَّذي يضنُّ بماله عن زوجته وأهل بيته.. فهل هذا هو البخل؟.

لا شكَّ أنَّ بُخل الـزَّوج بالعاطفة أشدُّ على الزَّوجة مـن البخل بالمال.. وفي كليهما أذى للزوجة وإيلام.. فقد تحتمل الزَّوجة بخلَ الزَّوج بالمال.. ولكنَّها لا تستطيع أن تحتمل بُخلـه بالعواطف والمشاعر.. بل وبأبسط كلمات الثناء!.

وقد تعوِّض الزَّوجة شحَّ زوجها بمساعـدة أهلها لها.. أو بعمل تعمله.. أو ولد يكرمها..

لكنَّ بُخل الزَّوج بعواطفه ومشاعره لا مجال لتعويضه[١]!..

• وما أعجب أن ترى زوجاً يكيل لمن حوله الثَّناء والإطراء.. ثمَّ يبخل بذلك على زوجته..

يأتي بيتَه فيجده نظيفاً مرتَّباً.. ويجد زوجته وقد تزيَّنَتْ له وتعطَّرَتْ.. وأعدَّتْ له ممَّا يُحبُّ من الطَّعام ما أعدَّت..

وظلت تنتظر عودته ساعات وساعات!..

ولكن.. هيهات له أن يقدِّر ذلك.. هيهات..

فلا كلمة ثناء طيبة.. ولا بسمة حبٍّ حانية..

---

(١) د. سمير يونس: عندما يبخل الزوج، مجلة المجتمع (بتصرف).



ما شكَرَ زوجته على طعام.. ولا أثنى عليها على حُسن استقبال!.

فهذا زوج ماتت مشاعره.. واختلَّتْ موازينُ العرفان عنده..

فأصاب زوجته من الإحباط ما أصاب..

- استيقظتِ امرأة فجأة ولم تجدْ زوجَها بجانبها..

ارتدت ثوبها وركضت تبحث عنه في أرجاء البيت..

فسمعت صــوت بكاءٍ خافت.. بدأت تتحسَّسُ خطاهــا.. فإذا به ساجداً يدعو الله ويبكي..

عادت إلى سريرها تبكي أنَّها لم تحقِّق مراده.. فلم تنجب!..

وحين دخل إلى جانبها تظاهرت بالنَّوم كي لا توجع قلبه وإحساسه!..

إلى أن فاجأها ومــدَّ يده تحت جفنها ومسح دمعهــا.. وهمس بصوت حنون: لقد شممتُ رائحةَ عطرك من خلف الباب..

أجابت بكلِّ حنان: وسمعتُ مناجاتك لربِّ العالمين.. فأدركتُ عجزي أنَّني لم أحقِّق أمنيتك بطفل صغير!.

نظر إليها بدهشة ملؤها الحبُّ والحنان، وقال: لم أكن أبكي لعجزك!.. وإنَّما بكيتُ لأنَّني استيقظتُ على كابوس وجدتُك فيه تفارقينني!..

فلبيتُ نداء الله كي يلبِّي ندائي بأن يحفظك لي الدَّهرَ كلَّه..

إنَّه الحبُّ الحقيقي.. حبُّ الله ورسوله.. متبوعاً بحبِّه أهله..

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٠٥

تعامَلْ معها بكلِّ كيانك

- تذكَّر أنَّ علاقتك بزوجتك علاقة شديدة القرب.. شديدة الخصوصية..

فليس الزواجُ منفعةً أو تجارةً.. ولا متعة أهواء مستمرَّة.. ولكنه مشاركة ومسؤولية..

- أحسن إلى زوجتك وأولادك.. فإن أنت أحسنت إليهم أحسنوا إليك.. وبدَّلوا حياتك التَّعيسة سعادة وهناء..
- لا تجعلها تشعر بأنَّها شخصٌ ثانويٌّ.. وأنَّ الأولاد هم أهم شيء في حياتك.. وأنَّ طلباتهم أوامر.. لا تُرَدُّ ولا تُهمل.. فتضطر إلى أن تتوسط لدى أولادها ليكونوا رسولها إليك.. فهذا يطعن في كبريائها.. بل أشعرْها بعظيم قدرها وأهمِّيتها.. فهي أولاً وأخيراً زوجتك وأم أولادك، وسعادتك مرهونة بسعادتها وسعادتهم..
- أنصتْ إليها باهتمام.. فإنَّ ذلك يعمل على تخليصها ممَّا ران عليها من هموم وأحزان، ولكن من النِّساء من لا تستطيع التوقُّف عن الكلام.. أو تصبُّ حديثها على ذمِّ أهلك أو أقربائك.. فتعامل عندها بالحكمة والموعظة الحسنة..
- حافظ على استمرار الحوار بينكما «بكلِّ اللُّغات» لفظية وغير لفظية.. فلا تبخل بكلمة حبٍّ.. ونظرة إعجاب.. أو لمسة ود.. وضمَّة حنان.
- التزم الصِّدق والشَّفافية معها.. فالعهد بينكما لا يحتمل الخِداع ولا المُواربة.. فهذه حواجز تفصل بعضكما عن بعض.



- شاركها الشعور بالجمال أمام منظر بحر.. أو لحظة غروب..
- احذر البخل في المـــال أو المشاعر.. وراعِ التوازن بين مرح وجدية.. ولين وحزم.. ولا تكن ليناً فتُهـــزَم، ولا قاسياً فتُكره.. بل كن وسطاً.. فخير الأمور أوسطها.. يقول ﷺ: «**إذا أرادَ اللهُ بأهلِ بيْتٍ خيراً أدخلَ عليهِمُ الرِّفْقَ**»[1].
- تجنَّبْ إهمالهـــا جسديّاً أو نفسيّاً أو عاطفيّـــاً.. لأنَّ الإهمال يقتل كلَّ شيء جميل في العلاقة.. وربما يفتح البـــاب لاتجاهات خطرة بحثاً عن احتياج لم يُلَبَّ.
- لا تجعلهـــا تغارُ من عملـــك بانشغالك به أكثر مـــن اللَّازم.. ولا تجعلـــه يستأثر بكـــلِّ وقتك، وخاصَّـــة في إجـــازة الأسبوع.. فلا تحرمْها من نفسك وقت الإجازة.. سواء في البيت أم خارجه.
- قد تحتاج للتَّنازل بعض الشَّيء عن أشياء تعتبرها جزءاً من شخصيتك.. حتَّى يتسنَّى لك التمتُّع بما تحبُّ من صفات شريكك في الحياة.
- اهتـــمَّ بزوجتك مثلما تهتـــمُّ بنفسك.. وأحبَّ لهـــا ما تحبُّ لنفسك. لا تكن أنانيّاً تريد أن تأخذ أكثر ممَّـــا تُعطي.. أو تأخذ كلَّ شيء ولا تعطي شيئاً.
- اجعل نفسك قدوةً حسنة لشريكـــة حياتك، ودع أفعالك تتحدَّث عن شخصيتك.
- لا تُرهق زوجتَك في كلّ أحزانك.. وحاول جاهـــداً أن تتغلَّب عليها وحدك.. ولكن لا تَنْسَهَا في أفراحك.

❊ ❊ ❊

(١) صحيح الجامع: ٣٠٣.



الليلة ٦٠٦

إنَّه يُؤذيني ويُؤذي أبناءَنا

• كم نصحتُك مرات ومرات بترك ذلك القاتل!..

إنه يؤذيني ويؤذي أبناءنا.. بل يجعلك تبدو وضيعاً في أعينهم!.

قد لا تعرف ما يضرك.. ولكنَّني أعرف أنَّه يضرنا..

لا تعجب ولا تغضب إذا رأيتَ أحدَ أبنائنا قد انحرف عن طريق الحقِّ والصواب.. لأنَّه اقتدى بأبيه.. «ومن يشابه أباه فما ظلم»..

• أليس التَّدخين من صُوَرِ الإسراف من الزَّوج، وكان أولى بهذا المال أنْ يُكرِم به زوجته وأولاده؟!..

ألم يقل النبيُّ ﷺ: **«دِينارٌ أنفَقتَه في سبيل الله، ودِينارٌ أنفَقتَه في رقبةٍ، ودِينارٌ تصدَّقت به على مسكين، ودِينارٌ أنفَقْتَه على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقتَه على أهلك»**[1].

ثم إنَّ التدخين من المحرَّمات والخبائث؛ قال تعالى: **﴿ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾** [المائدة: ١٠٠].

فهو إذن تبذيرٌ للمال من غير طائل.. ومدمِّر للصحَّة والبدن على المدى القصير والطويل.. فهو والله يُشبِه الانتحار البطيء.

• تقول أحدى الزَّوجات: نصحتُ زوجي أكثر من مرة أن يُقلع عن

(١) رواه مسلم.



التَّدخين.. مرة بالكلام، وأخرى بكتاب يقرؤه.. ومرة بشريط يسمعه.. وأخرى بإظهار تضايقي من رائحته.. حتَّى كاد اليأس يُصيبني.. فقلت في نفسي: لعلِّي أقوم بمحاولة أخيرة..

ففي إحدى اللَّيالي تزيّنتُ لزوجي.. وقبل أن يحضر إلى المنزل أخذتُ (بصلة) فقشَّرتها وأكلْتها..

دخل إلى المنــزل فاستقبلْتُه واحتضنتــه.. اشتمَّ منِّــي رائحة (البصل) فتضايق..

كررت العملية أكثر من مرة!..

وبعد أن فرغ صبــره قال لي بتضجّر وعتاب: **إلــى متى بصل.. بصل.. بصل؟!..**

فقلت له بسرعة: وأنت **إلى متى دخان.. دخان.. دخان؟!..**

ومن ليلتها أعلن توبته عن التدخين!..

- لا تنظري فقط إلى هذا السُلوك المزعج في زوجك، بل انظري أيضاً إلى سلوكياته الجميلة.. فهذه النَّظرة الشَّاملة تعطيك دفعةً معنويةً نحو الثبات.

تذكّــري أن الإحسان يصنــع ما لا يصنعه الهجــران.. والإحسان يكون بالبسمة.. بالكلمة الطيِّبة.. بمشاركة زوجك همومه وأتراحه..

وأخيراً: لاتنسَي الاستعانة بالله والتضرُّع إليه بالدُّعاء.. واستشعري قوله تعالى فــي الحديث القدســي: «**أنا عند ظــنِّ عبدي بــي، فليظنَّ بي ما شاء**»!..

* * *



بين أمِّك وزوجَتِك

- أن لا تتفق الزَّوجــة والحماة أمرٌ شائع.. وكابــوس يجثم على صدر كثير من الرجال..

فقد يقع بين خيارين أحلاهما مرٌّ.. فهو حريص على رضا أمِّه من جهة.. وسعادة زوجته من جهة أخرى..

ولكن مع شيء من الحكمــة وكثير من الصَّبر.. يمكن للرَّجل أن ينجح في تخطِّي هــذه المُعْضلــة.. ويتعلَّم كيف يتعايش مــع طلبات زوجته وواجباته نحو أمِّه.

- تفهَّمْ الموقف جيداً.. واعرف مشاعر زوجتك الحقيقية نحو أمِّك..

- لا ترفض منظورها تجاه أمِّك تماماً.. فقد يكون ما تراه من معاملة لها غير مألوف لك..

إذا كانت تشعر بالقلق أو العصبية من وجود أمِّك فيجب أن تعرف لماذا؟..

- ومن جهة أخرى.. لا تتجاهل مشاعر والدتك.. فقد يكون سبب مشاعرها السَّلبية تجاه زوجتك تخوُّفها من أن تصبح غير هامَّة في حياتك!.

تكلَّم معهما واستمع لعواطفهما جيداً..

- قلِّل فتــرة اللِّقاء بينهما.. ولا تجعل وقت الزِّيــارة طويلاً.. فلا تطغى الأجواء المملَّة على الوقت الممتــع.. لا تعتقد بأنَّك كلما أطلت في الزيارة أو اللِّقاء تحسنت علاقتهما..

فكلَّما أطلت مدة الزيارة.. عزِزتَ الفرص لحدوث شيء غير سارٍّ بينهما.



- عزِّزْ حديثك مع زوجتك بقصص طريفة ومحبَّبة لها عن أمِّك..
- لا تنقل لزوجتك صوراً سيئة عن طريقة تفكير أمِّك..
- وليكن حديثكما مبنيّاً على الصَّراحة والتَّفاهم.
- لا تُفسح مجالاً للاستماع لكلمة سيئة واحدة عن الطَّرف الآخر.. ولا تسمح بتبادل الشَّتائم! فهذا هو واجبك الأهم والأصعب..
- قم بمنع البادئة بلطف ولكن بحزم عدة مرات.. وسترتاح بقية عمرك.
- إذا كانت أحدهما سليطة اللِّسان.. استمع لشكواها بخصوص الحادثة فقط.. ولا تترك لها المجال لتسرد تاريخ العلاقة كلها..
- تحدَّث معهما على انفراد.. ولا تسمح لهما بالدُّخول في حروب كلامية أمامك.. ولا تقم بنقل الكلام أو تعزيز أجيج الحرب عن غير قصد.
- يجب أن تفهم الزوجة أنَّك تشكِّل جزءاً هامّاً في عائلة كلٍّ منهما.. لذا فهي مطالبة بأن تقدِّم لك الاحترام.
- ابقَ بعيداً عن المشكلة، ولكن مطّلعاً على ما يدور.. مع محاولاتك لإخماد نار الشِّجار أو الحرب الباردة..
- لا تجبرهما على أن يُحِبَّا بعضَهما.. ولا تُعاقب واحدة لتُرضي بذلك الأخرى..
- وقم بوضع قوانين واضحة.. فـ«**لا**» لتدخُّل والدتك في تربية أبنائك.. و«**لا**» لمنع زوجتك أولادكما من زيارة جدَّتهم.

• كانت لدي مريضة مُسِنَّة مُقْعدة.. وكانت ترافقها امرأة لا تتركها لحظةً واحدة.. فقال لي ابن المريضة ـ وهو أستاذ جامعيٌّ كبير ـ: **هذه زوجتي تخدم أمِّي منذ أربعة عشر عاماً.. ما تركتْها ليلة واحدة تنام بمفردها!..**

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٠٨

أهلُ زوجي يَكرهونني

- كتبتْ إحدى الأخوات تشكو ظلم أهل زوجها فقالت:

«أُحْسِنُ إليهم دائماً ويسيئون إليَّ..

أتجاوز عن أخطائهم في حقِّي ولا تتغيَّر فيَّ نظراتُهم..

أساؤوا إليّ أمام زوجي ومن خلفه.. بكلِّ الإساءات..

يشكون لزوجي عليَّ بأشياء من صُنع خيالهم ولإساءتهم بيَ الظنون..

وقفتُ معهم جميعاً في الشِّدَّة والفرح.. بصدق ودون نفاق..

ولم يقف أحد منهم بجواري في شدَّتي.. ولا فرحوا لفرحي.

أحبُّ زوجي وهو يحبُّني.. لكنني سئمتُ من تحمُّلِهم..

وزوجي لا يردُّ عنِّي إساءتهم!..

يداوم على ودِّهم والاتصال بهم.. وكأنَّ شيئاً لم يكن!».

- بادريهم من جديد بِحُسن معاملتك.. ولا تَمَلِّي من ذلك؛ فإنَّهم في الغالب سيتغيَّرون..
- تجاوزي عن إساءتهم.. واصفحي عن الماضي.. وافتحي صفحة جديدة معهم ملؤها العفو والاحترام.
- لا تسمحي لهم بتجاوز حدودهم معك.. أو بالانتقاص من كرامتك.
- إذا كنتِ واثقة من أنَّك إنسانةٌ جيدة.. فلا تَدَعي كلامهم يؤثِّر فيك مهما كان.



- يمكنك أن تَقْصُري علاقتك معهم على الرَّسميات.. وإن كان الأفضل أن تكوني قوية.. تبادرينهم بالأخلاق الحسنة.. وتستمرين في سؤالك عنهم.. دون ضعف ولا انهزام!..
- أبقي الطَّريق مفتوحة بينك وبين قلب حماتك.. فالله سبحانه يقول: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].. والإحسان يكون بكلمة طيبة أو هدية أو حُسْن استقبال...
- إذا سمعتِ منها ما لا يعجبك.. فتظاهري بأنَّك لم تسمعي شيئاً.. فما دامت هي في بيتها وأنت في بيتك.. فلماذا تضعينَها عثرةً في طريق سعادتك؟!..
- «افعلي الخير وارميه في البحر»، كما يقول المثل.. فالمعروفُ إنْ ضاعَ مع النَّاس لا يضيع مع الله، ورحم الله الشاعر إذ يقول:

من يفعلِ الخيرَ لا يُعْدَمْ جوازِيَه   لا يذهبُ العرفُ بين اللهِ والنَّاسِ

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٠٩

املكي قلبَ حَماتك (١)

- حاولي فَهْمها.. واحرصي على معرفة شكل العلاقة بين زوجك وأمّه.
- تحدَّثي مع زوجك على فترات متقطِّعة عن طفولته وعن حياته وسط أسرته..
- حاولي معرفة التَّجـارب الَّتي واجهتْها والدتـه.. وهواياتها وأفكارها التربوية.. والجو العام الذي كان يسود المنزل..

فكلُّ هذه المعلومات المفيدة ستساعدك فـي اكتشاف شخصية حماتك.. ويساعدك على تفادي الأخطاء الصَّغيرة التي قد تَشُوب علاقتكما.

- امسحي الصُّورة السَّلبيَّة عن الحماة الَّتـي تحتلُّ ذهنَ أكثر الزَّوجات الجُدد.. بأنَّها متسلِّطة ولا تحبُّها.. ولا تلتفتي لأقوال الصَّديقات..
- احترمي حماتـك ولا تُعامليها على أنَّها مجـرَّد أمِّ زوجك، أو جدَّة أولادك.. فهي إلى جانب ذلك كلِّه امرأة مثلك تماماً..
- اهتمي بسؤالها عن صِحَّتها.. وعن حياتها.. ومشاريعها..
- استشيريها في بعض الأمور لتُشعريها بمدى أهمِّيَّتِها في حياتك.
- واطلبي النَّصيحة منها أحياناً.. فليس هناك ما هو أفضل من ذلك من أجل التَّواصل معها.
- ذكِّري زوجَكِ دائماً ببرِّ أمِّـه.. وأن يتذكَّرها بالهدايـا اليسيرة.. فهي عميقةٌ في معناها ومدى تأثيرها.
- ثقي بها إذا كنتِ تَعْهَدِين إليها بأطفالك أحياناً، فقد تختلف أساليبها





التَّربوية عن تلــك الَّتي تؤمنين بهــا.. ولكن عليــك ألَّا تنسَي أنَّها سبقتك في مجــال تربية الأطفال.. وأنَّها قامــت بمهمَّتها على أكمل وجه.. بدليل أنك أحببتِ ابنها وتزوَّجْتِه!..

فلا تُثقليها بنصائحك وتوصياتك.. ولا تُشعريها بأنَّك لا تثقين في مدى قُدرتها على لعب دور الجدَّة بنجاح.. فالجَدُّ والجَدَّةُ يلعبان دوراً أساسيّاً في حياة أطفالك.. ومع ذلك فلا مانع من إهدائها كتاباً عن أصول رعاية الجدَّة لأحفادها أو مجلَّات تربوية كنتِ قد قرأتِها.

- تجنَّبي زيارتها في مواعيد ثابتة.. كأن تعتادوا تناول الغداء عندها مثلاً كلَّ يوم جمعة..

فإذا تحوَّلت زيارتك في هذا اليوم إلى عادة..

فإنَّ أقلَّ عُذر يمنعكم من الذهــاب إليها في الموعد المعتاد.. سيُغضب حماتَك وتعتبرك تصدِّين ابنها عنها..

- علِّمي أبنائك الاهتمامَ بها والسؤالَ عنها.
- إذا حَدَث منها بعضُ التدخُّل.. فتجاوزيها بذكاءٍ..

واسألي نفسك: ماذا لو كانت أُمُّك مكانَها؟ كيف كنتِ ستعاملينها؟..

- تذكَّري ابنَك حيــنَ يَكْبَر.. وتُصبح له زوجــةٌ.. كيف ستُعاملك؟ هل كما عاملتِ حماتك؟!.
- إذا كانتْ طاعنةً في السِّنِّ فاعرضــي مساعدتها في تغيير ملابسها أو استحمامها.. فهي بمثابة أُمِّك.
- ولا تَنْسَي أن تطلبي منها الدُّعاء لكِ ولزوجك وأبنائِك.. فالأمُّ دعاؤُها مستجابٌ.

❋ ❋ ❋



الليلة ٦١٠

املكي قلبَ حَماتك (٢)

• لا تُنافسيها في مجالاتها؛ فمكانتك في قلب زوجك تختلف عن مكانة أمِّه.. فلا تحاولي منافستها أو معاملتها معاملة النِّدِّ..

فلا تحاولي مثلاً إعداد أصناف الطَّعام التي اشتهرت هي بصناعتها.. فقد تتفوَّقين عليها وهذا يمكن أن يثير حنقها عليك.. أو تبدين أقل مهارة منها.. وعندئذ ستشعرين بالضِّيق أو الإحراج.. والشيء نفسه ينطبق على الحياكة أو أشغال الإبرة أو أي مجال آخر.

• لا تسترسلي معها في الحديث في كلِّ أمورك الخاصَّة.. وإياك وإدخالها في مشكلاتك الزوجية..

• وتجنَّبي تماماً انتقاد ابنها أمامها أو الشكوى منه إليها.. فسيكون ردُّ فعلها غيرَ متوقع.. إذ إنها تشعر بأنك أهنتِ جزءاً عزيزاً منها.. وعندها ستفقدين معزتك في قلبها.

• لا تتنازلي عن استقلاليتك.. فزوجك يشعر بسعادة كبيرة عندما يقضي معك يوماً كاملاً عند والديه.. ولكن احرصي على استضافتهما أيضاً في منزلك.. واستقبالهما بفرحة وترحاب.

• واحذري أن تشعرَ حماتُك بالغيرة.. وأنك لم تكتفِ «بخطف ابنها» منها، وإنما تَسْعَين أيضاً لكسب زوجها في صفِّك..

يجب أن تدركي غيرةَ كبار السِّنِّ.. فلا تحاولي إثارة غيرتها بمداعبة زوجك أمامها.



ولا تحدِّثيها عمَّا تلقيْنه من زوجك من عطف وحب..

- تذكري أن لها الحقَّ على زوجك.. ومن نعم الله أنه رزقها القدرة على تربيته ليكون مثالاً للرجل الصَّالح.. فواجب عليك أن تشكريها على ذلك مدى الحياة.. ولها فضل عليكِ.. فقد تزوجتِ ثمرة حياتها..
- اطردي من مخيلتك تلك الصُّورةَ المشوَّهة للحماة.. اعتبري أمَّ زوجك بمثابك أمك.. ولا تنسَي دور الإعلام في غرس صورة سيئة للحماة.. حيث تشعر العروس أنَّ أول ما يشغلها في زواجها هو حماتها وكأنها عدوتها اللَّدودة..
- لا تَقُصِّي على زوجك كلَّ ما يقع بينك وبين أمِّه.. وإن حدث خلاف فلا تذرفي الدُّموع حتَّى تستميلي قلبه إليك.
- حثي زوجك على حُسن معاملة أمِّه.. وألحِّي عليه في زيارتها..
- لا تتدخَّلي فيما يقدِّمه زوجُك لأمِّه..
- احرصي على تعليم أولادك احترامَ حماتك وطاعتها.. وعوِّديهم على زيارتها..
- احذري أن تضعي نفسَك أمام زوجك في موقف اختيار بينك وبين أمِّه! فهذه المواقف تُشعل الأحقاد بين الزوجة وحماتها..
- ناديها بألفاظ القرابة؛ مثل: أمِّي.. عمَّتي.. خالتي..
- إذا كنتِ في سفرٍ وأتيتِ بهدية صغيرة لحماتك، فستشعرُ بأنَّك أهديتِها الدُّنيا بأسرها..

* * *



الليلة ٦١١

مثلما تَدين تُدان!

منذ ثلاثين عاماً كنتُ زوجةً حديثةً مغرورةً، ترفع شعارات تحرير المرأة.. وشاء الله أن أقيم مع حماتي بعد أن اضطرَّ زوجي لبيع معظم أثاثنا ليموّل مشروعاً خاصّاً.. عشتُ بضع سنوات مع أمه.. سنوات أستطيع أن أجزم أنها أسوأ ما عاشته تلك المرأة الصابرة..

وكنتُ أنا للأسف سرَّ هذا السُّوء؛ فقد فتحتُ أذني لنصائح الصديقات بأن أُظهر لها «العين الحمراء» حتَّى لا تتدخَّل في حياتي.. وكنَّ يُردِّدْن دائماً أنَّ «الحماة حُمَّى»!.. ولذلك قررتُ أن أحدِّد إقامة حماتي داخل حجرتها وأصبح سيدة بيتها.. وأعاملها كضيفة ثقيلة!.

لا أعرف كيف زيَّن لي الشَّيطان وقتها هذا الجرم.. وأقنعني أنني أحافظ على حياتي، وأن الغاية تبرِّر الوسيلة.

كنت أضع ملابسها في آخر الغسيل فتخرج أقذر ممَّا كانت.. وأنظِّف حجرتَها مرَّة كلَّ شهر.. ولا أعدُّ لها طعاماً خاصّاً يتناسب مع مرضها.

كانت كجبل شامخ تبتسم لي برثاء.. وتقضي اليوم كلَّه داخل حجرتها تصلِّي وتقرأ القرآن.. ولا تغادرها إلَّا للوضوء أو أخذ صينية الطعام التي أضعها لها بالصَّالة وأطرق بابها بحدَّة لتخرج وتأخذها!..

كان زوجي مشغولاً إلى قمَّة رأسه في مشروعه ولذلك لم يلحظ شيئاً.. ولم تشكُ الأمُّ إليه، بل كانت تحمد الله حين يسألها عن أحوالها معي.. وهي ترفع يديها إلى السَّماء داعيةً لي بالهداية والسعادة..

وكنتُ كلَّما صحا ضميري وتأثَّر بصبرها ردَّتْني صديقات السوء إلى





ما أنا عليه.. وأتفنَّن في الإساءة إليها.. وهي لا تردُّ سوى بالدعاء لي.

لم أفكِّر كثيراً في تفسير صبرها وعدم شكايتها لزوجي.. بل أعمتني زهوةُ الانتصار عن رؤية الحقيقة.. حتى اشتدَّ عليها المرض.. وأحسَّتْ هي بقرب الأجل، فنادتني وقالت لي وأنا أقف أمامها متململة: ربَّما لاحظت أنني لم أكن أردُّ لك الإساءةَ بمثلها حفاظاً على استقرار بيت ابني.. وأملاً في أن ينصلح حالك.. وكنتُ أتعمَّد أن أسمعك دعائي لك بالهداية.. لعلَّك تُراجعين نفسك.. ولكن دون جدوى.. واعلمي يا ابنتي أنَّ معاملتك لي لم تضايقني بقدر ما أشعرتْني بالخوف عليك.. ولهذا فأنا أنصحك ـ وقد أصبحتِ أمّاً ـ أن تكفِّي عن قسوتك.. على الأقل في أيامي الأخيرة.. لعلِّي أستطيع أن أسامحك.

قالت كلماتِها وراحتْ في غيبوبة الموت.. فلم ترَ الدموع التي أغرقتْ وجهي.. ولم تشعرْ بقبلاتي على وجهها الطَّيِّب.. ماتت قبل أن أكفِّر عن خطاياي.. ماتت وزوجي يظنُّ أنني خدمتُها أحسنَ خدمة..

وكبر ابني وتزوَّج.. ولم يستطع توفيرَ سكنٍ خاصٍّ.. فدعوتُه للعيش معي في بيتي الفسيح الَّذي أعيش فيه وحدي بعد وفاة أبيه وزواج شقيقاته.. فاستجاب.. وأدارتْ زوجتُه عجلة الزمن فعاملتْني بمثل ما كنتُ أعامل حماتي من قبل.. فلم أضجر لأنني أعلم في قرارة نفسي أنَّ هذا هو القصاص العادل والعقاب المعجَّل.. بل ادَّخرتُ الصبر ليعينني على الإلحاح في الدُّعاء.. عسى الله أن يغفر لي..

وكلُّ ما أدريه أنَّ الله يُمهل ولا يُهمل.. وأنَّ التاريخ يُعيد نفسه.. وأن مصيرك يا زوجة الابن أن تصبحي حماة![١].

---

(١) نور الهدى سعد: الثأر الجميل (بتصرف).



كيف تُعاملُ أهلَ زوجتك؟

- تزوَّج أحدُ الأمراء بنتَ رجل فقير لجمالهـا ودينها.. وكان الأمير إذا مرَّ بالناس فى موكبه ورأى والد زوجتـه نزل عن جواده وأسرع إليه وعانقه وقبَّل رأسه!..

فقيل له: كيف تفعل ذلك وأنت أمير؟!.

فقال الأمير سعيداً مبتسماً: **فعلتُ هذا ليعظم قدر والد زوجتي فى عين أبنائي.. فيعظم قدر أمهم في قلوبهم!..**

- لا تمنعهـا من صلـة أرحامها وزيـارة والديها.. ضـع نفسك مكان زوجتك في برِّها بوالديها وصلتها برحمها كأخواتها وإخوانها؛ فلهم حق عليها.
- امدحها أمام أهلها على حُسن ترتيبها للمنزل وتربية أولادها.
- أنشئ علاقـة طيبة مع إخوانهـا.. اتَّصل بهم.. أو أرسـل لهم رسالة بالجوَّال.. من حين لآخر..
- تصرَّف وكأنك فردٌ من العائلة.. لا تقـف وتنظر إلى أقارب زوجتك من برجٍ عالٍ.. بل حاولْ أن تكون فـرداً منهم.. اجلسْ واستمتع في بيت أقـارب زوجتـك.. أحضر لهم هديـة من حين لآخـر وتذوَّق طعامهم.. ولا تُبعـد نفسك عنهم أو تجعلهم يشعـرون بأنك غريبٌ عنهم.. ولا تنسَ أن تعرض خدماتك من حين لآخر.
- لا تَخُـضْ في الحديـث عن المال أبـداً.. سواء حالتـك المادية أو





حالتهـم.. فالحديث عن المـال موضوع حسَّاس يجلـب الكثير من المتاعب لاحقاً.. فتجنَّب الحديث عـن الثروة والمال والاستثمارات المستقبلية..

- استفسِرْ عـن أقاربهم فسيقدرون هـذه اللَّفتة منـك.. واحفظ أسماء أقاربها أيضاً ليقدِّروك أكثر..
- لا تنسَ رأي حماك وحماتك في أسماء أولادك، ولا تُهمل مشاعرهم إذا كانا يحبذان اسماً معيَّناً أو لا يحبان اسماً آخر.
- أخبـر أهل زوجتك عن عائلتـك، ولا تقلِّل من شأنهـم أو قدرهم.. اذكرهم بالخير وسـوف ينتبه أهل زوجتك إلى أنـك تكنُّ الاحترام لعائلتك وسيحترمونهم استناداً لكلامك.
- تذكَّر أنَّ هدف كلِّ أمٍّ من زواج ابنتها هو سعادة ابنتها وراحتها.. وإذا أردتَ أن تعيش فـي سعادة مـع زوجتك فعليـك أن تكسب رضا حماتك.. والعاقل هو من يعرف كيف يكسب عقلَ حماته وقلبها.
- أحبَّ حماتك من قلبك وعاملها باحترام ومحبة..
- فكما تحبُّ أن تبـرَّ زوجتُك أهْلَك وتحترمهم؛ فهي أيضاً تحبُّ ذلك منك.
- تقول إحداهنَّ: «إنَّ إكرام أهلي من إكرامـي، وإنَّ إهانتهم إهانة لي.. تطالبني دائماً بأن أكون بشوشةً عندما يزورنا أهلك.. أفلا يحقُّ لي أن أطالبك أنا أيضاً بذلك؟ عزيزي.. كما تكون لي أكون لك»..





الليلة ٦١٣

رسالةٌ إلى الحماة

- **من أسباب سوء العلاقة بين الزوجة والحماة موضوع الإنجاب..**

فعندما تتأخَّر الزوجةُ في الإنجاب.. فإنَّ قلق الأم على ولدها يزداد.. وتفتر علاقة الحماة بزوجة ابنها.. وقد تحاول إقناع ابنها بالتخلِّي عن هذه «الزوجة العاقر»! والزواج بامرأة أخرى.

وعندئذ تسوء مشاعر الزوجة وتبدأ في مبارزة حماتها العداوة.. كيف لا؟.. وهي التي تريد أن تحوّل حياتها إلى جحيم.. فهي لا تملُّ من سؤالها عن حدوث الحمل صباح مساء!.

وقد يجد الزوجُ نفسَه يردِّد كلام أمه.. وكأنَّها المسؤولة عن عدم الحمل. فعلى الحماة أن تكون عوناً لزوجة ابنها في محنتها.. فكم من زوجة أنجبت بعد سنوات وبعد أن يئس الكلُّ من الإنجاب!.

وهذه زوجة أخرى تنجب عدداً من البنات.. فلا تُسْعَد الحماة بذلك ولا تُسَرُّ.. وتطالبها كلَّ يوم أن تنجب لابنها ولداً ذكراً يحمل اسمه! والزوجة المسكينة لا تدري ماذا تفعل.. فالأمر ليس بيدها.. حتى يصل الأمر إلى اقتناع الزوج بكلام أمه.. بأن ليس أمامه إلَّا الزواج بامرأة أخرى تحقق له حلمه بإنجاب ولد ذكر.

- **وقد تنشأ المشاكل بين الزوجة والحماة بسبب إهمال الزوجة للبيت.. أو رعاية أبنائها.. أو تهمل نفسها.. ممَّا يؤثِّر في نفسية زوجها..**

والأم بلا شك تفرح لفرح ابنها وتحزن لحزنه.. فكيف يمكن للحماة أن تحبَّ زوجة ابنها.. وابنها لا يشعر بالراحة في بيته..



- **وقد تحدث المشاكل بسبب الاختلاف فيمن يقوم بأعمال البيت..**

ورضي الله عن علي بن أبي طالب عندما قسَّم بذكاء أعمال بيته بين زوجته فاطمة الزهراء وأمه.. واختار لكلٍّ منهما ما يناسبها من عمل..

- **وقد لا تكون الزوجة على درجة من الجمال.. فترى الحماة أنها غير جديرة بالزواج من ابنها.. فإنَّه يستحق امرأة أجمل منها!..**

ولا شكَّ أن جمال الوجه ليس كلُّ شيء.. فجمال الأخلاق وحلاوة الكلام وخفة الروح تعوِّض عن قلة الجمال..

وما يضير الحماة من شكل الزوجة.. فإن ابنها قد اختارها وهو يهواها..

وحين عوتب أحد المحبين على مبالغته بوصف حبيبته رغم عدم جمالها.. قال للائميه: «إنني أراها بعيني لا بأعينكم»!.

فكم من جميلة سببت كثيراً من العناء لزوجها.. وكم من إنسانة عادية جلبت السَّعادة لزوجها ولبيتها..

- **وإن رأتِ الحماةُ أنَّ زواج ابنها لم يحقِّق له الاستقرار والسعادة.. فستحزن أيما حزن.. وتظن أن زوجته هي سبب ذلك..**

• كيف تكسبين زوجةَ ابنك؟:

- أنزليها منزلة ابنتك.. اغمريها بحنانك..
- لا تبحثي عن أخطائها.. انصحيها برفق.. واعلمي أنَّها من جيل غير جيلك..
- فكوني لها الأم الحنون.. والأخت والصَّديقة.. فستعاملك بالمثل..
- ولا تحرمي بيت ولدك من دعواتك الحانية.. ومودتك الجميلة..

❋ ❋ ❋



الليلة ٦١٤

أختُكَ حبيبتك

- كثير من الإخوان لا يعلـم عن أخته شيئاً بعد أن يمـرَّ يومُ عرسها.. فتصبح في عالم النسيان!..

سلَّمها لزوجها وتخلَّى عنها.. متخيِّلاً أنَّها الآن في ذمَّة زوجها..

وأنه لم يعدْ له دورٌ فـي حياتها.. فقد وقَّع العقـد.. و(سلَّم البضاعة).. وانتهت المهمة..

- أختك.. هي بحاجة لك حتَّى ولو تزوَّجت..

هي بحاجة أكبر لعطفك.. واستشارتك.. لِبَثِّ همومها لك.. ونصحك لها..

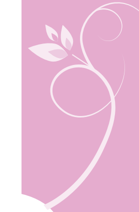
وأنت حين تسأل عنها وعن أحوالها.. تنعشها وتحييها.

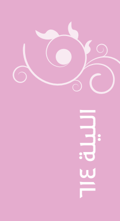
تقول إحداهن واصفة حالها عند زيـارة أخيها لها: «أُحِسُّ بأنني أنتفض من الفرح عندما يزورني أو يسأل عنِّـي.. وأروح أتكلَّم طوال اللَّيل عن أخي أمام زوجي.. أتكلَّم عن حنان أخي وطيبته»..

فهي تفتخر بإخوانهـا.. وكأنها تحذِّر زوجَها من الإسـاءة لها فإخوانها موجودون!..

وأخرى تقول: «أضطرُّ أحياناً إلى الكذب على زوجي! فأخبره بأن أخي يسلِّم عليه»..

- فبسؤالك عن أحـوال أختك وزوجهـا.. والاطمئنان علـى نفسيتها وحقوقها.. تشعر بأن حقَّها قد أتاها.. وأن الخير ما تعدَّاها..





سلام وسؤال ودعوة طيبة منك.. تجعل من أختك «ملكة» زمانها في ذاك اليوم!..

وإن رنَّ جوَّالُ أختك برقمك.. أخذتْ تتكلَّم معك بصوت عالٍ.. ليسمع زوجُها أن لها أخاً حبيباً عضيداً يسأل عنها.. ويقف بجوارها ويتفقَّدها من حين إلى حين..

فيكبر قدرها عند زوجها.. ويحسب لك ألف حساب.. ويزداد احترامه لك..

ولسان حالها يقول: أنت لي ملاذ ـ من بعد الله تعالى ـ لو ساءت الأحوال يا أخي..

- فلا تأخذك الزوجة والأولاد .. ومشاغل الحياة عن أختك..

فهي بك تعتزُّ.. وبك تقوى.. وبك تشعر بأن في الدنيا سلام.

ألا يكفيك أنَّها ابنةُ أمك؟!.. حبيبتك من رائحة أمك..

- إنَّ من أجمل وأروع ما تملكون هُنَّ شقيقاتكم وأشقاءَكم.. فهم لا يُعوَّضون!.

فاجعلوا دوماً دروبَ المحبة مفتوحةً مع شقيقاتكم وأشقائكم..

فإن سُدَّت فإنكم سددتم باباً كبيراً من أبواب الخير!.

قيل لأعرابي: **مات ولدك..** قال: **عظم أجري..**

قالوا: **مات أخوك..** قال: **قُصم ظهري..**

لأن الأخ لا يعوَّض.. فمن أين يأتي بأم وأب حتى يأتيانه بأخ؟..

- حافظوا على إخوانكم وأخواتكم.. ولا تدعوا الشيطان يفرق بينكم مهما كانت المشاكل والأسباب..

* * *



ادفعي زوجَك للنَّجاح (١)

• يقولـــون: «وراء كلِّ رجلٍ عظيمٍ امرأةٌ عظيمـــةٌ».. فهل فكرتِ يوماً أن تكوني تلك المرأة العظيمة التى تجعل من زوجها رجلاً عظيماً؟..

كثيرات يتمنَّيْنَ ذلك.. لكن القليل من يسعيْن لتحقيق تلك الأمنية..

والزَّوجــة الصَّالحة هــي الَّتي تعلــم أن زوجها يجمع المــال بالجهد والعرق.. ليوفِّر لها ولأبنائها حياةً كريمةً..

تخفِّف عنه عناء العمل.. وتنتبه لحاجــات زوجها.. فترعى شؤون بيتها وأولادها..

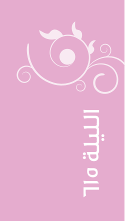
ادفعي زوجك نحــو مزيد من النَّجاح.. أثنِ علــى جهوده.. وحثِّيه على الاستمرار في العطاء..

فزوجك يتوقَّع منك أن تكونــي متفهِّمة لأعباء عمله.. وتُقَدِّمي له كلمةً طيبةً.. ينسى معها تلك الأعباء بمجرَّد رؤيتك!..

عيشي كفاح زوجك.. وليكن كفاحكما شريفاً.. ومن أجل غايات نبيلة.. فتشعران بأنَّكما دائماً معاً وللأبد..

• كان هناك عامل ميكانيكــي شابٌّ في أواخر القــرن التاسع عشر يعمل في شركة الكهرباء في ديترويت.. ويتقاضى أحد عشر دولاراً في الأسبوع مقابل عمل لمدة إحــدى عشرة ساعة يوميّاً. كان هذا الشاب يعود مساءً إلــى بيته.. ليقضي نصف ليله في حظيرة خلف منزله عاكفاً على محاولة صنع نوع جديد من المحركات.





أمَّا أبواه فكانــا ينظران إلى ما يفعل ابنهما على أنــه ضَرْبٌ من العبث وجهد بلا جدوى..

سخر الجميع من الشــاب وضحكوا عليه إلَّا زوجتــه فكانت الوحيدة التي وثقت بقدرته فعلاً.. فقد كانت معه طيلة الوقت في الحظيرة.. تشدُّ من أزره وتلهب من حماسه..

كانت واثقة بأنَّ ما يفعله زوجُها سينتهي إلى شيء رائع.. وأنَّ آلته هذه ستعمل حتماً، لذا فقد أطلق على زوجته لقب «المتيقنة».

وأخيراً وبعد ثلاث سنوات مــن الكفاح المتواصــل عملت هذه الآلة العجيبة فعلاً..

ففي سنــة (١٨٩٣م) وقبل أن يبلــغ الثلاثين من عمــره.. فتح أبواب كوخه.. وفجــأة خرجت من الكــوخ عربةٌ ذات أربعــة دواليب وتسير بمحرك ودون أحصنة.

لقد نجح «هنري فورد» وزوجته في هذا الاختــراع الذي بدأ معه عهد جديد للإنسانية..

كان «هنري فورد» يتحدَّث عن زوجته بمنتهى الفخر والتقدير.

وإذا كان «هنري فورد» أبــاً لهذا الاختراع؛ فقــد استحقَّتْ زوجته عن جدارة أن تكون «أم هذا الاختراع».

سُئِــل «هنري» بعد أكثر مــن أربعين عاماً من اختراعه: مــاذا يتمنَّى أن يكون لو عاش على الأرض مرة أخرى؟ أجــاب بقوله: **لا يهمُّني ماذا أكون، بقدر ما يهمُّني أن تكون زوجتي بجانبي!.**





الليلة ٦١٦

ادفعي زوجَك للنَّجاح (٢)

- ذكّري زوجك دائماً باستحضار النية الصَّالحة في كلِّ عمل..
- ولا تحمّليـــه ما لا يطيق.. فيلجأ إلى طريق حـــرام أو فيه شبهة لتلبية طلباتك..
- تذكَّري أنَّ من البيان سحراً.. فمتى كانت كلماتك رائعة حانية.. عادت بالأثر الطيب على حياة زوجك وحياتِك.. قولي له مثلاً: (الله يعينك على مسؤولية البيـــت).. (الله يقوِّيك عليها ويؤجـــرك).. وانظري إلى بسمته في تلك اللحظة!.
- لا تضجري من عمل زوجك، وانشغاله عنك في بعض الأحيان..
- اهتمِّي به.. كوني مساندة له حال إخفاقه.. وابتعدي قدر ما تستطيعين عن الألفاظ المحبطة التي تثبط العزيمة وتفتـــر الهمة.. ولا تحاولي الإيحاء لزوجك بأنه مجموعة من النقائص والعيوب..
- إياك أن تستخدمي أسلوب التحطيم.. فـــإن ذلك يُحدثُ شرخاً كبيراً بينك وبين زوجك!..
- امدحي زوجك؛ فإن مديحك لزوجك على عمل أنجزه بنجاح يجعله يشعر بالفخر والاعتزاز..
- وفِّري له الجـــوَّ الملائم لمساعدته على التفكيـــر والتخطيط للعمل.. وهو هادئ النفس.. مرتاح البال..
- احذري أن تسدّي أذنيك عندما يتحـــدَّث زوجُك عن عمله.. فالعمل



مهم جدّاً في حياتــه.. وهو الإنجاز الوحيد الــذي يدعم شخصيته.. ويجعله يشعر بأهميته في المجتمع وفي أسرته.

- لا تدخلــي معه في الصَّباح فــي مناقشات أسريــة.. حتَّى ولو كانت ضروريَّةً وهامَّةً بنظرك.. فهذه الفترة المبكِّرة في أول النهار لا تسمح بأي مجادلات قبل توجُّهه للعمل.
- أشعِرِيــه رغم انشغاله عــن البيت بأنَّــك تتحمَّلين رعايــة الأولاد.. وباستشارته فيما يخصُّهم.
- اهتمِّي بأوراقه وأدواته الخاصَّة وحافظي عليها.. ونسِّقي كتبه وملفاته بدقة.. دون أن تتفقَّدي ما يخصُّه طالما لا يسمح لك[١].
- اقتربي من الواقعية في وضع الأهداف، فــإذا رأيتِ أنَّ زوجك يضع أهدافاً خيالية فاجذبيه إلى الواقعية برفق وهدوء.. وأول تلك القدرات قدرته على التعلُّم من الأخطاء.. فلا يوجد من لا يخطئ.. لكن تكرار الخطأ هو السبب في استمرار الخسائر..
- علِّمي زوجك الثقة بالنفس.. وامتدحي فيه الصِّفات الحسنة.. وذَكِّريه بنجاحاته السَّابقة التى حققها فى حياتك معه أو قبل زواجكما..
- اكتشفي مواهبَه.. فكثير مــن الناس لا يدرك حقيقــة مواهبه.. ويدلُّه عليها الآخرون.. شاركيه فى الوقوف على سلبياته ومحاولة مناقشتها وعلاجها.. لأنك أقربُ الناس إليــه.. ولا تنسَي أن تُبدي له النصيحة فى ثوب جميل رقيق.

❋ ❋ ❋

(١) منى السعيــد الشريف: ادفعي زوجــك دوماً إلى النجــاح، مجلة الوعــي الإسلامي، سبتمبر ٢٠١١م، (بتصرف).



الليلة ٦١٧

الإيجابيَّةُ.. في أمِّ حكيمٍ المخزومية..

- كانت السيدةُ أمُّ حكيم بنتُ الحارث بن هشام القرشية المخزومية رضي الله عنها من النساء المسلمات اللَّواتي ينبغي الاقتداء بهنَّ.. لِمَا اتَّسَمَتْ به من الحكمة والإيجابية في المواقف التي تحتاج إلى مبادرة.. كما فعلتْ مع زوجِها عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه.

مثَّلت أمُّ حكيم صورةَ الزوجة المسلمة التي تكون ردف زوجها.. تُسَدِّده وتُشير عليه بما ينفعه.. وتحفظ عليه دينه ودنياه!..

تزوَّجت من ثلاثةٍ من كرامِ الصَّحابة الذين نالوا شرف الشهادة:

- فقد تزوَّجَتْ أمُّ حكيم في صباها من **عكرمة بن أبي جهل** رضي الله عنه.. وشهدت معه غزوة أُحد ضمن المقاتلين في فريق المشركين.

وفي السَّنَة الثامنة من الهجرة دخلت في الإسلام عند فتح مكة مع من دخل.. أما عكرمة ففرَّ هارباً إلى اليمن.

لم تترك الزوجة الوفية أمُّ حكيم زوجَها.. **فسافرتْ خلفه لتنقذه من الظُّلُمات إلى النور..** بعدما ذاقتْ حلاوةَ الإيمان!..

وقبل أن تسافر ذهبت إلى رسول الله ﷺ تستأذنه.. **وتطلب الأمان لعكرمة إذا عاد مسلماً..** فأذن لها الرسول ﷺ.. فتضاعفت سعادتُها وهي تسمع رسولَ الله ﷺ يصفح عنه ويؤَمِّنه.

انطلقت أمُّ حكيم من فورها تُحاول أن تُدرك زوجَها قبل أن يركب البحر.. تُبَشِّره بعفو الرَّسول ﷺ عنه.. فأدركته عند ساحل من سواحل تهامة.



نادته قائلــة: يا ابن عم.. جئتُك من أوصل النَّــاس.. وأبرِّ النَّاس.. وخير الناس.. فلا تُهلكْ نفسك، وقد استأمنتُ لك منه فأمَّنَك.

فقال لها عكرمة: أوقد فعلتِ ذلك؟ قالت: نعم.

تهلَّل عكرمةُ بالبشارة.. وأسـرع بالعَودة مع زوجته إلى رسول الله ﷺ.. ليعلن إسلامه بين يديه ﷺ.

ويستشهد عكرمة رضي الله عنه في معركة اليرموك.. ليترك أمَّ حكيمٍ وحيدةً..

- ولــم يمضِ وقت طويــل حتَّى تقــدَّم لخطبتها الصَّحابــيُّ **خالد بن سعيد بن العاص** رضي الله عنه.

فلمَّا نــزل المسلمون مرج الصُّفَّر.. أراد أن يعــرس بأمِّ حكيم، فجعلت تقول: لو أخَّرْت الدخول حتى يفــضَّ الله هذه الجموع.. فقال خالد: إن نفسي تُحَدِّثني أني أصاب (أقتل) في جموعهم..

قالت: فدونك.. فأعرس بها عند القنطرة التي بالصُّفَّر.. فَعُرفت بها بعد ذلك.. وسُمِّيت «قنطرة أم حكيم»..

ثم أصبح فدعا أصحابه على طعــام.. فما فرغوا من الطعام حتى صفَّتِ الروم صفوفها.. وبرز رجل منهم يدعو إلى المبارزة **فبرز خالد بن سعيد فقاتل فاستشهد.**

فشدت أم حكيم عليها ثيابها.. **وقتلتْ يومئذٍ ـ بعمود الخيمة التي بات فيها خالد مُعرِّساً بها ـ سبعةً من الروم.**

وهنا تبــدو شجاعةُ أمِّ حكيم رضي الله عنها النادرة في موقــف من أشد المواقف على المرأة حين تفقد زوجها.

- وبعد استشهــاد زوجها خالد بن سعيد بن العــاص رضي الله عنه **تزوَّجت من الخليفــة الثاني عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، الــذي استشهد على يد غلام مجوسيٍّ اسمه فيروز.



الليلة ٦١٨

زوجُك مسافر

- غاب عنها زوجُها ستَّــة أشهر، فقالت له بعد أن عاد: كم كنتُ **أحاولُ تذكُّر سيئة واحدة لك.. أخفِّفُ بها ألَمَ الفراق.. فما وجدتُ!..**

- وعندما يُسافر زوجُك أشْعِريه بقربــك منه.. اكتبي له بطاقات صغيرة أخفيها بين ملابسه.. واكتبي له بعــضَ العبارات التي تُعَبِّر عن حُبِّك له أو أبيات من الشعر..

- وعنــد عودته مــن الخارجِ وبعــد غياب لفتــرة طويلــة.. لا تُقابليه بالشَّكوى والألم مهما كان الأمر صعباً.. أجِّلي ذلك للحظة مناسبة.. حتَّى تجدي منه التعاطف والحنان الذي تحتاجينه.

- وهذا رجل يعود إلى بيته من السَّفَر في وقت متأخِّر من اللَّيل، فيجد زوجته في ثوب رثٍّ غيــر متمشِّطة ولا متزيِّنة، فيصــبُّ عليها جام غضبه، ويتَّهمها بأنَّها مهملة لحقوقه.. وأنه آخر ما تفكِّر فيه!..

هو لم يمهلها ولم يخبرْها.. بل كانت عودته للمنزل على حين غرَّةٍ منها..

ولعله لم يقــرأ حديث المصطفــى ﷺ: **«أمهلوا، لا تدخلــوا ليلاً حتى تمتشط الشعثة، وتستحدَّ المغيبة»**[١]..

أليس الأوْلى، ونحن الآن في عصر الجوَّال، أن يتَّصل الرجل بزوجته.. حتَّى ولو لم يكن على سفر.. يخبرها أنه سيصل ـ بإذن الله ـ بعد نصف ساعة أو ساعة من الزمن؟.



---

(١) صحيح مسلم.

• أنتَ وزوجتُك في إجازة:

لا تحرمها من نفسك في عطلة نهاية الأسبوع؛ سواء كان ذلك في البيت أم خارجه، حتَّى لا تشعر بالملل والسآمة..

اجعل للأسـرة يوماً واحداً في الأسبوع.. للخـروج والترفيه عن النفس والابتعاد عن الروتين اليومي.

وقد تكون الإجازة يوماً أو أسبوعاً أو شهراً.

حاول أن تسافر معهـا ولو ليومين أو ثلاث.. شريطـة أن يكون الأبناء برعاية وعناية.

والبعض يتحدَّث عن الإجازة من زاوية ملء الوقت بالنَّافع والمُفيد من البرامج والقراءة وحضور الدورات والرحلات الدعوية.. وغير ذلك من الأعمال النافعة والمفيدة.

ولكن يغفل البعض منهم عن الحديث مع الزوجة أثناء الإجازة..

فلا بدَّ لـك من أن تخصـص في هذه الإجـازة أوقاتاً تبقـى فيها مع زوجتـك.. تجدِّد معاني الحـب وتنمِّيه.. فما أجمـل أن تسهر معها أو تسافر معها.. فإن له من الأثر العميق في قلب زوجتك ما لا يعرف قدره إلَّا من عايشه.

وقضاء الوقت مع الزوجة بهـدف تنمية الحبِّ ليس ضياعاً للوقت، بل هو مـن حُسـن العِشرة وجميـل الأخـلاق، وقـد أدَّبنا ربنـا بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]..

وهذا رسولنا ﷺ يُعلنها صريحةً: «وخيركم خيركم لأهله».

* * *



كافِئ زوجَتَك

- لا شكَّ أنَّ العطـاء يزداد بالتشجيـع والمكافـآت.. وكذلك العلاقة الزوجية يزداد فيها عطاءُ الزَّوجين إذا كافأ كلٌّ منهما الآخر..

وكلَّمـا كثرت المكافـآتُ.. زاد الحبُّ وقوي الانسجـامُ.. فليكافئ كلٌّ منكما الآخر:

- رَبِّتْ على ظهر زوجتـك بضربات خفيفة.. فهذه مكافأة زوجية تُسعد الزوجة وتحبُّ أن تكررها.. فماذا لو كافأتِ الزوجةُ زوجَها بالتربيت على ظهره؟.
- الابتسامةُ في الوجه خيـر تقدير للموقف الذي حصل بين الزوجين.. وتعبير عن الامتنان من تصرُّفٍ قام به أحدُ الزوجين.
- ليشكر كلٌّ منكما الآخر بحرارة وصدق.. فالكلمة الطيبة صدقة..
- امدح زوجتك أمـام الأبناء.. وامدحـي زوجك أمام أهلـه.. فيسعد الطرف الممدوح عند سماع هذا التقدير.. ويفرح أكثر عندما يُنقل له خبر ذلك.. فيزداد حبّاً وعطاءً[١].
- تذكَّرْ أنـك لن تجدَ امـرأةً تكره المديـح.. أو تتقبَّـل بصدر رحب مواعظك المستمرَّة.. أو ملاحظاتك المتواصلة حول كلِّ شيء..
- ولن تجدَ امرأةً تملُّ من سماع الكلمات الجميلة والعبارات الدافئة..



(١) د. جاسم المطوع: المكافأة الزوجية (بتصرف).

وامتداح طبخها.. وإدارة بيتها.. ودينها وخلقها..

- ولن تجدَ امرأةً تكره الزهور أو الهدايا والزينة..

- **كم هي جميلة: شكراً؟..**

تقول إحداهن: «أسهرتُ عيني.. وأتعبتُ جسمي من أجل ضيوفك..
صنعتُ لك كلَّ ما تشتهي وأعددتُ لك كلَّ ما طلبت..
غسلتُ الأواني ورتَّبْتُ المنزل.. وهذا واجبي ليس لي به عليك مِنَّة..
ولكن.. كم هي جميلة في قلبي ورنَّانة في مسمعي كلمة: شكراً يا زوجتي.
فالكلمة الطيبة مع الناس صدقة، فكيف بها معي؟!»[1]..

- تذكَّر أن الحوافز النفسية تدعم الطَّرَف الآخر.. فيستجيب لاحقاً لكلِّ ما يطلبه الطَّرَف الأول.

وعندما يأتي المساء.. احرص على إسعاد زوجتك وخاصة بعد يوم كامل من العمل والعناء..

فما أجمل أن يُسْمِعَ الزوجُ زوجَتَه بين الفينة والأخرى أعذب الكلمات..
خاصة تلك التي تمتدح جمالها وأناقتها.. أو حُسن ذوقها..

- أحسِنْ معاملتك لزوجتك تُحسنْ إليك.. أشعرْها أنك تفضِّلها على نفسك..

وأنك حريص على إسعادها.. ومحافظ على صحتها..
ومضحٍّ من أجلها.. بما أنت عليه قادر.

* * *

(١) محمد بن سرّار اليامي: عزيزي الزوج (بتصرف).



الليلة ٦٢٠

زوجتي في السُّوق أو في زيارة..

• زوجتي في السُّوق:

التَّسَــوُّق بالنسبة للرجل ضغــط نفسيٌّ.. أما بالنسبة للمــرأة فهو نشاط محبَّب يخلِّصها من الضغوط.

وهناك فكرة سائدة لدى معظم الرجال؛ وهي: أن (٢٤) ساعة في اليوم لا تكفي المرأة حتَّى تُشبع رغبتَها في التسوُّق..

وبعض الأزواج يأبى أن يذهب مع زوجته إلى السُّوق.. ويتركها تذهب لوحدها..

أليس في مرافقتها ستر لها وحماية.. وفوق ذلك سعادة لها وأي سعادة.. وإشعاراً لها بمدى اهتمام زوجها بها؟!..

ولكن شريطة أن لا تضايق زوجتك وتعجِّلها.. أو تغضب لأتفه الأسباب..

أشْعِرْها أنَّك تسعــد بمرافقتها إلى أي مكان.. ولكــن على الزوجة في الوقت ذاته أن تختصر الوقت الذي تقضيه فــي السوق.. فيكره الرجل التسوُّق الجائر الذي يعني بأنه سيلازمك حتَّى تغلق المحلَّاتُ أبوابَها!..

كما عليها أن تراعي أحوال زوجها المادية فلا تكلِّفه ما لا يطيق...

• زوجتي في زيارة:

فهذا زوج ذهب مع زوجته في زيارة إلى أحد الأقرباء.. اتصل في نهاية الزيارة بزوجته على الجوال.. وأخبرها أنَّه خارج البيت وسوف ينتظرها في السيارة..





وربَّما تأخَّرت الزوجة قليــلاً.. فما أن تركب السَّيارة حتى يكيل لها من العبارات القاسية (في كلِّ مرة تتأخَّريــن).. (مضى وقت طويل وأنا في انتظارك).. (ليتها ما كانت هذه الزيارة).

وهو لا يقدِّر أن لهــا أطفالاً.. قد تضطر لأخذهم إلــى الحمَّام في آخر لحظة.. أو تحتاج لبعض الوقت لتجهيزهم للخروج..

فليت الزوج عرف قبل أن يعاتب.. وليته صبر فظفر..

وبالطبع لا ينبغي أن تقف الزوجةُ مع صاحبتها على الباب في حديث.. وزوجها ينتظرها في السيارة!..

وهذه زوجة تذهــب مع زوجها لزيارة أهلها.. ومــا أن يعود إلى البيت حتى يبدأ في انتقاد أهلها وإظهار ملاحظاته على تصرُّفاتهم..

بل وفوق ذلك كانت علامــات السآمة والملل علــى وجهه شبه دائمة طيلة تلك الزيارة.

فإياك أن تنتقد أهلها؛ فإن ذلك يحرق قلبها ويزعجها أيما إزعاج..

وإن كنت تُقدِّر زوجتك فقدِّر أهلها..

وبالطبع ينطبق الأمر على الزوجة فلا تذمّ أهل زوجها.. ولا تَذْكرهم إلا بخير..







الليلة ٦٢١

تَصَارَحا.. وتَغَافَرا..

- إذا رأى أحـدُ الزوجين ما يكره مـن الآخر ولا يحـب.. فلا بدَّ أن يتصارحا بما في أنفسهما ولا يكتما.. فالكتمان سبب رئيس للغليان..

- اجعلا المصارحة بينكمـا محاطةً بغلاف مـن الأدب والمودة.. كي يخفَّ وقْعها على الآخر.. يقول الشيرازي: «**كن كشجرة الصندل تعطِّر الفأس التي تقطعها**»!..

- ولكن إياكما أن تتصارحا فـي لحظة غضب.. فترى الزوجة تقول في حال غضبها: «أنت أصلاً فيك كذا وكذا»..

فيقاطعها الزوج ويقول: «وأنت فيك كذا وكذا»..

ويعدِّد كلٌّ منهما عيوبَ الطَّرَف الآخر.. حقّاً كان ذلك أم باطلاً..

ويرفعان أصواتهما بالصراخ.. وكأنهما أطرشان..

بل ربَّما سمع بالعيوب والمخازي كثيرٌ من الجيران!..

- إذا لاحظ أحـدُ الزوجين أمـوراً لا يحبُّهـا.. فليبحثْ عـن الوقت المناسب.. ثم يراعي اختيار الكلمات اللَّطيفة المناسبة..

- وقد يكون في المصارحة خجل وحياء.. أو ضعف وانكسار..

وربما تؤثِّر الكتابات في بعض الأزواج أكثر من الكلمات..

- **حدود للصراحة:**

تتساءل بعض الزوجات الجديدات: هل من الحبِّ والإخلاص لزوجي أن أخبره بكلِّ شيء عن حياتي؟.. هل أخبره بكلِّ أسراري؟..



- والحقيقة لا، لا تخبريه بكلِّ شيءٍ مهما كان حبُّك له وصدقُك معه..
- وليس من حقِّه بعد الزواج أن يطالبها بسرد قصة حياتها.. ويطرح عليها الأسئلة التي لن تزيد إلَّا في الفرقة.. كـ: مـنْ أحببتِ؟ ومن خطبكِ قبلي؟ ومع من خرجتِ؟... وغيرها من الأسئلة التي هي إنذار ببداية انتهاء هذه العلاقة.

فإنَّ للصراحة حدوداً تتمثَّل في مصارحة كلٍّ من الزوجين للآخر بما لا يضرُّه أو يجرح مشاعره..

لا تُخبريه بما تقوله أمك عنه من انتقادات.. أو عن أهله أو أي شيء يتعلَّق به..

- لا تُخبريه بنظراتك السَّلبية إلى أهله.. فلا تنتقدي ملابس أخواته.. أو طريقة طهي أمه.. أو تستهزئي بأثاث منزلهم أو طريقة تصرُّفاتهم..
- لا تُخبريه بحقيقة مشاعرك تجاه أهله.. فإذا كنتِ لا تُحِبِّين أختَه.. أو تبغضين خالته.. فتحدَّثي عنهم باحترام.. وتذكَّري كيف تحبين أن يتحدَّث عن أهلك أنت..
- لا تُبدي حقيقة نظراتك إلى مظهره.. فحتَّى لو لم تكوني معجبة بنوعية شعره أو أنفه الكبير.. فليس من حُسن العشرة أن تخبريه برأيك صراحة..
- لا تُخبريه بخيبة أملك في الهدية التي أحضرها.. أو بعدم إعجابك بما اشتراه لك مهما كان..
- لا تصارحيه بأنك تجدينه مملًّا أحياناً.. أو أنك نادمة على الزواج به.. حتَّى ولو كنتِ تشعرين بذلك فعلاً..

❋ ❋ ❋



وما زالَ التَّغافُلُ مِنْ فِعْلِ الكِرام!

• المشهد الأول:

دخل أحدهـــم بيته، وما أن فتح الباب ومشى قليـــلاً... حتى تعثَّر بلعبة طفلته وكاد أن يقع..

رفع اللُّعبة ثم واصل طريقـــه متَّجهاً إلى المطبخ حيـــث زوجته.. وهو متضايق ممَّا حصل له.. فلولا عناية الله لكان سقط على وجهه..

ولسان حاله يقول: كم مرة قلتُ لها أن تهتمَّ بترتيب البيت..

وصل إليها، **فقابلتْه بابتسامة مشرقة وكلمة رقيقة..**

ووجد أنها قد أعدت له مائدةً لذيذةً من الطعام الذي يحبُّه..

فأطفأ كلُّ ذلك غضبَهُ وجعله يفكِّر.. هل الأمر يستحقُّ أن أغضب منها.. وهي التي كانت مشغولة بإعداد الطعـــام.. فنجلس على المائدة وكلانا متضايق وزعلان؟!..

• المشهد الثاني:

انتظرتْ إحداهـــنَّ مجيء زوجها بعد انتهاء الحفلـــة التي دُعيت إليها.. لكنـــه تأخَّر.. مـــرَّتْ ساعـــةٌ كاملةٌ علـــى الموعـــد الذي اتفقـــا عليه.. والمدعوُّون يغادرون.. ولم يبقَ إلَّا هي وأصحـــاب الدعوة الذين كانوا يُجاملونها مع ما بدا عليهم من إرهاق!..

أين أنت يا زوجي؟ تُحرجني دائماً بتأخُّرك! ولا تلتزم بالمواعيد..

وأخيراً حضر.. ركبتِ السيارةَ بسرعة وهي ترتجف من الغضب..



وقبل أن تفتح فاها أخبرها أنه قد طاف علـــى عدة محلَّات تجارية ليشتري لها الجوَّال الذي طلبتْه!.. إنَّه في الخلف؛ هل انتبهتِ له عند ركوبك؟..

التفتت إليه فإذا هو الجوَّال الذي طلبتْه تماماً.. مسكين أنت يا زوجي ما أطيب قلبك! لكنه أحرجني عند أقاربي.. فهـــل أعاتبه وأغضب منه وهو الذي مكث وقتاً يبحث عن بُغيتي.. **أم أتغاضى وأسكت.. وتمضي سفينتنا على خير؟..**

• فبعض الرجال يدقِّق في كلِّ شيء، ويُنَقِّب في كلِّ صغيرة وكبيرة..

يفتح الثلاجة يوميّاً ويصرخ: لماذا لم ترتِّبي الخضار.. أو تضعي الفاكهة هنا أو هناك؟!..

لماذا الطاولة علاها الغبار؟! وكم مرة قلتُ لك: إنَّ الطعام حارٌّ جدّاً؟!.. وينكِّد عيشتها وعيشته!..

• وبعض النِّساء تدقق في أمور زوجها.. ماذا يقصد بكذا؟..

ولماذا لم يشترِ لي هديةً بهذه المناسبة؟..

ولماذا لم يهاتف والدي ليسأل عن صحته؟..

وتجعلها مصيبة المصائب وأعظم الكبائر..

• وليس من المعقول أن تندلع حربٌ كلاميةٌ كلَّ يوم على شيء تافه.. كملوحة الطعام، أو نسيان طلب، أو زلة لسان، فهذا جحيم لا يطاق!..

• وكما قيل: «**تسعة أعشار حُسن الخُلق في التغافُل**»!..

وليس معنى التغاضي أنَّ الزوجَ أو الزوجة أصبح غبيّاً، بل على العكس..

ليـــس الغبيُّ بســـيِّدٍ فـــي قومِه ... لكـــنَّ ســـيِّدَ قومِـــه المُتَغابي

ورحم الله **الحسن البصري** حين قال: «وما زال التغافل من فِعل الكرام»..

* * *



الليلة ٦٢٣

رسائلُ سَريعة

- ادخلْ بيتَك وأنت فارغ الذِّهن، وألقِ بهمومـك وراء الباب.. راسماً على وجهك ابتسامةً وبشاشةً تشيع في نفسية من حولك.. ولا تجعل همومَ عملك تؤثِّر على نفسيتـك داخل المنزل، بل حاولْ أن تتغلَّب على ذلك.
- ضع قول الرسـول الكريم ﷺ: «**كلُّكـم راعٍ، وكلُّكم مسـؤول عن رعيته؛ الإمام راعٍ ومسـؤول عن رعيته، والرجـل راعٍ في أهله وهو مسـؤول عن رعيته، والمرأة راعيـة في بيت زوجها ومسـؤولة عن رعيتها**»[1] نصب عينيك.. فامنحهم مـن وقتك للتقرُّب إليهم بالحُبِّ والعطف.. تفاعل معهم وأرشدهم في الوقت نفسه.
- لا تظنَّ أنَّ الرجولةَ والقوامةَ معناها أن تخرج من البيت دون أن تخبر شريكتك أين تذهب ومتى تعود! فالرُّجولة لهـا مواضعها الخاصَّة.. والقوامة خصَّك الله بها على مفهوم الدِّين القيِّم، وليس على التعسُّف والتكبُّر..
- لأهلك حقوق عليـك.. ولزوجتك حقوق عليك أيضـاً.. فلا تجعل حقوقَ أهلك تطغَى على حقوق زوجتك.. بل حاول أن تعدل بينهما قدر المستطاع.
- لا تنظر إلى المرأة أنَّهـا ناقصةُ عقلٍ ودين.. بل انظـر إليها كشريكٍ

(١) رواه البخاري.

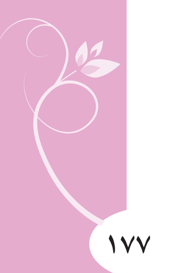




ومــرآة لا بدَّ مــن الوقــوف أمامها دائمــاً.. فلا تنغلــق على نفسك ومشاكلك.. بل تحدَّث إليها حتَّى تُزيل عن نفسك ما يعكِّر صَفْوَها.. فالزوجة خيــر معين لك.. ومصيرهــا متعلِّق بمصيــرك.. وسعادتك سعادتها.. فعليك أن تثقَ بها وتُصارحها عمَّا في داخلك.. فربَّما تجد أفضل الحلول عندها.

- لا تجعل قضيــة الزوجة الثانية سلاحاً تسلِّطــه على رقبة زوجتك أو ترفعه في وجهها كلَّما أردت تهديدها..
- تذكَّر قــولَ الله تعالــى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء: ٢٩].. وطبِّقْها على أهــل بيتك.. لا تبخل عليهم.. وفِّر لهم متطلَّباتهم الضرورية من ملبس ومأكــل ولهو مباح وغير ذلك.. وإياك أن تكونَ مُسرفاً ومُبَذِّراً..
- قدِّم لها بعضَ الهدايا البسيطة التي تُشَجِّعها وتُزيل همومها من حين لآخر.. فإحساس المرأة أنَّ هناك من يقدِّر عملَها يجعلها دائماً تعطي المزيد.
- ساعد زوجتك على دينهــا.. فكما تطلب منها الأكل والشرب؛ اطلب منها فعل الطاعات واجتناب المعاصــي.. ذكِّرها بأوقات صلاتها.. أو أن تَذْكُر الله وهي تعمل.. فالمرأة إذا خافت من الله في جميع أمورها خافت الله أيضاً في طاعة زوجها.







الليلة ٦٢٤

ستَّةُ أنواعٍ من النِّسَاء

- تقول العرب: إن على من يرغب في الزواج أن يبتعد عن ستة أنواع من النِّساء؛ هُنَّ:

ـ **الأنَّانة**: وهي التي تكثر من الأنين والشكوى لسبب أو من دون سبب..

ـ **الحنَّانة**: التي لا ترضى بوضعها مع زوجها.. وتقارن بينه وبين غيره من الرجال..

ـ **المنَّانة**: التي تمنُّ على زوجها..

ـ **الحدَّاقة**: التي ترمي كلَّ شيء بحدقتها (أي بعينيها).. فتشتهيه وتشتريه..

ـ **البرَّاقة**: التي تظل طوال النهار تصقل وجهها وتزيِّنه..

ـ **الشَّدَّاقة**: الكثيرة الكلام بفائدة وغير فائدة..

- عندما تجلسان معاً تجنَّبي نقل أخبار هفوات العائلة والأصدقاء له.. بل اجعلي الجلسة خاصةً له.

- بين فترة وأخرى اشتري له هديةً صغيرة.. ولا يهمُّ إن كانتْ غير ثمينة.. المهم أن تُشعريه أنه في بالكِ.

- حَاوِلي أن تخرجي معه ـ ولو يوماً في الشهر ـ لعشاء خارج البيت، ولو كان (سندويش) أو شرب قهوة، أو حتَّى للمشي فقط.



- عندما يأتي من العمل هُشِّي له، وقابليه بابتسامةٍ.. وتعلَّمي أن تُغَيِّري ملابسَ المطبخ قبل قُدومِه.. وتعطَّري له.. فهو زوجُكِ.. ولا تستقبليه بوابلٍ من الأسئلة.. فهذا ينفِّره منكِ.
- لا تُشعريه بتميُّزك عليه.. احذري أن تُشعريه أنَّه رجل سيِّئ.. فإذا كان لا يصلِّي مثلاً، فعبِّري عن أمنيتك بأن يصلِّي بك وبأولادك، بأن يعلِّمَ أولاده الصلاة.. ويحثَّهم عليها.. ولكن.. إياك أن تُطيلي في مثل هذا الحديث..
- لا تسخري من كلماته أو تصرُّفاته..
- وإذا جاءك بهدية، فاشكريه ولا تنتقدي ما اشتراه.. اعتني بهديته، فتقديرك لها هو بمثابة اهتمامك به شخصيّاً..
- لا تتحدَّثي في موضوع لا تفهميه جيداً، إلَّا بصيغة أنك تودِّين التعرُّف على الموضوع.
- احترمي عاداته.. وقدّري ظروفه.. وحاولي المواءمة بين عاداتك وعاداته.. فإن كانت له عادة ليست سيئة دينيّاً ولا أخلاقيّاً.. فلا تختلقي مشكلةً بسببها..
- لا تُشعريه بالضَّجَر من عمله وأداء واجباته.. طالما أنه يُعطيك حقَّك ويُعطي أولاده حقَّهم.. فيخرج معك يفسحك ويسليك..
- عندما تتحدَّينه يشعر أنكِ رجلٌ مثله.. دَعِيه يأنس بكِ.. واعلمي أنكِ برقَّتكِ وهدوئك.. تحصلين على أضعاف ما تنالين بالمعركة معه.. وهو راضٍ.. لأنَّ رجولته لم تُمَسَّ..

***



الليلة ٦٢٥

كيفَ تُعاملُ زوجةً لا تُحبُّها؟

الحُبُّ أمنيةُ كلِّ زوج وزوجة.. ولكن ماذا لو لم يحصل الحبُّ؟..

- إذا كنتَ لا تحبُّ زوجتَك فلا تُبغضها.. وتذكَّر حسناتها الأخرى.. فالرسول ﷺ يقول: «**لا يفرك مؤمنٌ مؤمنةً؛ إن كَرِهَ منها خلقاً رضي منها آخر**»[1].

ومعنى «**لا يفرك**» أي: لا يبغض الزوج زوجته من أجل خُلق يكرهه منها.. بل عليه أن ينظر إلى الجوانب الإيجابية الأخرى فيها.

وفي هذا الحديث يوجِّه عليه الصلاة والسلام كلًّا من الزوجين إلى التَّساهُل في الحياة الزوجية ما دام الأمر مُمكناً.. فإذا أبغض أحدُهما من الآخر صفةً.. جاءت صفةٌ أو صفاتٌ أخرى تشفع للزوج أو للزوجة.

- ويمكن أن تكون في الطرف الآخر صفات قد لا يجدها عند إنسانٍ آخر!.

- ومن الأزواج من يطلب السَّعادة الكاملة من الزوجة.. يطلب السعادة لنفسه دون أن يفكِّر بمنحها لزوجته.. فيكون أنانيّاً لا يريد الخير إلَّا لذاته.

- والزوج الذي لا يحبُّ زوجته لا يعلم أين الخير!.. فلربما رُزق من هذه الزوجة أولاداً صالحين يكونون سبباً في دخوله الجنة.. بل لعلَّ ابناً واحداً منها يكون له أثر في المجتمع والتاريخ!.

---

(١) رواه مسلم.

- فما أسعــدك إذا تحلَّيْتَ بالصبــر والتحمُّل لزوجتــك!.. ففي الحياة الزوجية عقبات تعرض لكلٍّ من الزوجين في كثير من الأحيان.. وفي الصبر تذليل لتلك العقبات.
- ولقد أحلَّ الله الكذب في حديث الزوج لزوجته.. فقد روى البخاريُّ: عن **أم كلثــوم** رضي الله عنها: أنَّها قالت: «لم أسمــع رسول الله ﷺ يرخص في شيء ممَّا يقول الناس إلَّا في ثــلاث؛ يعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها».
- قيل **لأبي عثمان النيسابوريِّ**: ما أرجى عملك عندك؟ قال: كنتُ في صبوتي يجتهد أهلي أن أتزوَّج، فآبى (أرفض)، فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان إني قد هويتُك.. وأنا أسألك بالله أن تتزوَّجني. فأحضرتْ أباها، وكان فقيراً، فزوَّجني وفرح بذلك.

فلما دخلتْ إلــيَّ.. **رأيتُها عوراءَ عرجاءَ مشوَّهــةً.. وكانت لمحبتها لي تمنعني من الخروج.. فأقعــد حفظاً لقلبها**.. ولا أُظهــر لها من البُغض شيئاً.. وكأني على جمر الغضا مــن بُغْضها.. فبقيتُ هكذا خمس عشرة سنة حتى ماتت..

فما من عملي هو أرجى عندي من حفظي قلبها..

ويصف **ابن الجوزي** صبر أبي عثمان النيسابوري على زوجته بأنه «**من عمل الرجال**».





الليلة ٦٢٦

مِنْ نَوادر الوَفاء

- يقول أحدهم: «تزوَّجتُ منذ ثلاث سنوات بالطريقة الشرعية من فتاة خلوقة محترمة.. ولكنني أشعر بالكُـرْه لها.. وسبب ذلك هو شكلها الَّذي لم يسرَّني.. فقـد تفاجأتُ عند الدخول بها بأنَّها مُصابة بمرض الحزاز! وزادت المشكلة بعد ولادتهـا القيصرية؛ حيث ترهل بطنها وزاد وزنها.. فماذا أفعل؟».

- احفظ هذه الزوجة الطيبة ذات الدِّين والخلـق.. فليست السعادة في الجمال فقط.. وهل كلُّ نساء العالم جميلات؟!.
- تأكَّد أن الله تعالى سيجزيـك خير الجزاء على حفظك لها.. سيرزقك بسببها.. وسيدفع عنك من البلاء ما لا تعلم..
- أخلص نيتك لله وستـرى الخير الكثير.. وهل لـو طلَّقْتَها تضمن أن لا يمتحنك الله بزوجة أخرى تُصاب بالسرطان مثلاً لا سمح الله؟!.
- شجِّعْها بشكل غير مباشر على استخدام بعض الكريمات الطبيعية التي تخفي الكثيـر.. وشجِّعْها على إجراء رياضة لعضـلات البطن.. فترهُّل البطن بعد الولادة أمر شائع.. لكنه يتحسَّن كثيراً بتمارين البطن..
- حذِّرْها من مخاطـر البدانة.. وأنهـا سوف تقودها إلـى مشاكل في الركبتين والضغط والسكر وغيرها.. فتندم ولات ساعة مندم.. شجِّعْها على الالتزام بالحمية وممارسة نوع من الرياضة كالمشي وغيره..

- يُروى أن رجلاً تزوَّج من امرأة جميلة جدّاً.. وأحبَّها حُبّاً جمّاً..





أصيبت بعد سنيـــن بمرض يسبب «دمامل» في البشـــرة.. ويشوِّه الوجه بالندبات..

كان زوجها مسافراً عندما ظهرت الدمامل والندبات على وجهها.. ولم يعلم بمرضها بعد..

وفي طريق العودة أصيب بحادث أدَّى لفقد بصره!..

أكمـــل الزوجان حياتهما الزوجيـــة يوماً بعد يوم.. والزوجـــة تفقد جمالها وتتشوَّه أكثر فأكثر.. والزوج أعمى.. لا يعلم بالتشوُّه الذي أفقدها جمالها!..

عاش الزوجان سنوات بنفس درجة الحب والوئام..

الرجل يحبُّها ويعاملها باحترامه السابق.. وزوجته كذلك..

إلى أن جاء يوم تُوُفِّيت فيه الزوجة..

حزن الزوج حُزناً شديداً لفراق حبيبته..

وبعد أن انتهى الدفن.. جاء الوقت ليذهب الرجال إلى منازلهم..

فقام الزوج وخرج يمشي وحده..

فناداه رجل: «يا فلان».. إلى أين أنت ذاهب؟.

فقال: إلى بيتي!..

فردَّ الرجل بحزن على حاله: وكيف ستذهـــب وحدك وأنت أعمى؟!..
وكان الزوج يقوده دوماً شخصٌ حيثما يذهب..

فقال الزوج: أنا لستُ أعمى! إنما **تظاهرتُ بالعمى حتى لا أجرح شعور زوجتي عندما علمـــتُ بإصابتها بالمـــرض..** لقد كانت نِعـــمَ الزوجة.. وخشيت أن تُحرَج من مرضها فتظاهرتُ بالعمى طوال تلك السنين!..

* * *



الليلة ٦٢٧

هكذا يُستقبَلُ الزَّوْجُ!

- كان **لأبي طلحة** رضي الله عنه ولد يحبُّه حبّاً شديداً.. مرض الصبي مرضاً شديداً وتضعضع أبو طلحة لمرضه..

ومات الصبي.. فقالت زوجته «أم سليم»: لا ينعينَّ إلى أبي طلحة أحدٌ ابنَه حتَّى أكون أنا الذي أنعاه له..

فهيأتْ الصبي فوضعتْه في جانب البيت.

وجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ حتى دخل عليها ومعه ناس من أهل المسجد من أصحابه.. فقال: كيف ابني؟ فقالت: يا أبا طلحة ما كان منذ اشتكى أسكن منه الساعة.. وأرجو أن يكون قد استراح.. فأتته بعشائه فقربته إليهم فتعشوا وخرج القوم.

قال: فقام إلى فراشه فوضع رأسه.. ثم قامت فتطيَّبَتْ.. ثم جاءت حتى دخلت معه الفراش.. فكان منه ما يكون من الرجل إلى أهله..

فلما كان آخر الليل قالت: يا أبا طلحة **أرأيت لو أن قوماً أعاروا قوماً عارية لهم.. فسألوهم إيَّاها؛ أكان لهم أن يمنعوهم؟** فقال: لا.

قالت: فإن الله عز وجل كان أعارك ابنك عارية.. ثم قبضه إليه.. فاحتسبْ واصبر!.

فغضب ثم قال: تركتني حتى إذا وقعتُ بما وقعتُ به نعيتِ إليَّ ابني؟!

فاسترجع وحمد الله.

فلما أصبح اغتسل.. ثم غدا إلى رسول الله ﷺ.. فصلَّى معه فأخبره..





فقال رسول الله ﷺ: «**بارك الله لكما في غابر ليلتكما**».. الحديث[١].

- فعند استقبال زوجك البسي أجمل الثياب.. علِّمي الأولادَ طرقاً جديدة لاستقبال والدهم (نشيد، قبلة)..

احرصي على أن لا يشمَّ منك إلا رائحة طيبة.. وحين يستريح اسأليه بلطف عن حاله..

وهذا رجل **يشكو ريح البصل**.. يستقبله كلما دخل منزله!..

يطمع في كوب من ماءٍ بارد.. فلا يجد إلَّا الوجهَ المكفهرَّ.. والشعر المنفوش!..

يفرحُ بأيام المناسبات والزيارات.. لجمالٍ لا يراه إلَّا في تلك الأيام والليالي، ولعطرٍ لا يَشَمُّ أريجه إلَّا في الأعياد والمناسبات!.

فهل تتعامل هذه الزوجة مع رجلٍ آليٍّ عديم الإحساس؟!..

أليس في هذا مدعاة لإهمال زوجها لها ونفوره منها؟!..

أليست رحمة المرأة المسلمة بزوجها سبيلاً إلى نيل رضوان الله عز وجل..

من خلال تلطُّفها إلى زوجها.. وحُسن معاشرته.. وطاعته في المعروف.. والاهتمام بشؤونه وشؤون بيته وأولاده.. وحُسن الإنصات لهمومه.. ومشاركته أفراحه وأتراحه؟!..

❋ ❋ ❋

(١) عن أحكام الجنائز، للألباني، ص ٣٦.



مَنِ القائد؟

- ليست الحياةُ الزوجيَّة معركةً تـدور أحداثُها داخل جُدران الزوجيَّة.. وليست صراعاً على مَن يقودُ ويسيطر علـى البيت.. إنَّما هي شركة بين اثنيـن لقيام كيان أُسـري مُترابط... وقيام كلِّ طـرف بدوره في الحياة الزوجية على أكمل وجه.. مع احترام شخصية الآخر..

وليس القرار في حدِّ ذاته هو غاية الزوجين، ومن سيأخذه.. وإنَّما تأثيره على مصلحة الأسرة هو الأهم.

- ولا شكَّ أن الرجل هـو رُبَّان السفينـة.. فهو المسـؤول الأوَّل عن الإنفاق والإعالة.. كما جاء في الشرع الحنيف: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣٤].. والزوجة حتَّى لـو كانت عاملة.. فلها أن تحتفظ براتبها، أو تتفضَّل بالإنفاق المأجور على أسرتها.

ونجد الآن بعض الزوجـات تُمارس أدواراً متعـدِّدة.. فهي تتابع تربية الأبناء ودراستهـم.. سواء في البيت أو المدرسـة.. وتراجع الأطباء إذا مرض أحدُهـم.. وتقوم بشراء مُستلزمات المنـزل إذا كان عملُ زوجها لا يوفِّر له الوقت لذلك.. إلى جانب عملها المُضني في البيت.

إنَّها مسؤوليَّة الحيـاة الزوجيَّة بجسامتها.. جعلت مـن الزَّوجة شريكاً للزوج.. شريكاً مُعاوناً ومُسانداً.. لا ندّاً له حقُّ القوامة.

- وأجمل ما في المرأة أنوثتها وهدوءُها.. وهذا ما يطلبه الرجل عموماً..

والرجل يبحث عن زوجة تحترم شخصيته وكرامته.. وتحفظ هيبته.



ولا يبحث عن امرأة تقوده كما يقود الراعي غنمه!..

ولكن للأسف من النساء من تفرض رأيها علـــى زوجها.. تسيطر على حركاته وقراراته.. تسلبه حقَّ القوامة.. ليصبح عبداً لها ضعيفاً لا حول له ولا قوة.

فهل ستكون هذه الزوجة المسيطرة الظالمة مرتاحة في قرارة نفسها؟..

هل سيكون زوجها سعيداً بهذه الزوجة؟..

ما نظرة الأولاد لهما كزوجين؟ وما نظرة الأقارب لها؟..

هل الله راضٍ عنها بهذا التصرُّف؟..

وما نهاية هذا الطريق الذي تسلكه مع زوجها؟..

خَفِّفي من قـــوة شخصيتك التي ربما اكتسبتِها مـــن أهلك وبيئتك أمام زوجك..

حاولي كلَّ ما تستطيعين لتقوية شخصيته وثقته بنفسه.. أوكلي له المهام التي يقوم بها الرجال عادة ولا تجعليـــه يعتمد عليك.. ولا بأس بزيارة مستشار أسري ليساعده على ذلك.

لا بأس أن تتدخَّلي في الوقت المناسب لتدعميه وليس لتمسحيه[١]!..

يقول **نابليون: الذي يَدَعُ امرأتـــه تحكمه، لا هو رجل ولا هو امرأة، إنه لا شي!..**

ويقول **برنارد شو**: المرأة ظل الرجل؛ عليها أن تتبعه، لا أن تقوده..

يقـــول المثل الصيني: **البيت الـــذي تمارس فيه الدجاجـــة عمل الديك يصير إلى الخراب!..**

❁ ❁ ❁

---

(١) د. ماهر العربي: زوجة ظالمة (بتصرف).



زوجاتٌ يَشْعُرْنَ بالمَلَل

الليلة ٦٢٩

- زوجة شابَّة تشكو مِن مَلَـل الحياة وروتينها.. فاليــوم عندها صورة مُكَرَّرة منَ الأمس.. أعباء يومية متطابقة.. وأوامر يوميَّة مملَّة من زوج صامت لا يتكلَّم.. وأطفال مشاكسون لا يتركــون لها فرصةً للراحة.. فلا جديد تحت السماء.. تقول: «أكاد أختنق.. فلا أخرج من طوق هذا التكرار إلا بالنوم!».
- فهل مَرَّ بخاطر هذه الزوجة يوماً حالُ أمٍّ تحمد الله كلَّ يوم.. رغم أنَّها فقدتْ كلَّ شيء؟! فقدت الزوج الــذي تسأمينَ منه.. والأولاد الذين تُعانين ضجيجهم.. وأصبح كلُّ ما تتمَنَّاه هو جــداراً تتَّكئ عليه.. أو وسادة تضع عليها رأســاً مُثقلاً بالأحزان.. أو كســرة خبز وشيئاً من طعام لصغارها الذين قُتل نصفهم!..

هل تشعريــن بالنَّعيم الذي ترفلين فيــه.. دون أن ينطقَ لسانُك بالحمد والشكر لله؟!..

ألم يقل رســول الله ﷺ: **«مَن أصبــحَ منكم آمناً في ســربِهِ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكَأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا»**[1]؟!.

فأنتِ في نعمة كبرى قد لا تجدها امرأةٌ مكلومةٌ في ابنها في بعض بلاد المسلمين..

فالمرأة هناك لا وقت لديها لتدركَ هل الأيام متشابهة أم لا؟..

(١) صحيح الترمذي: ٢٣٤٦.





اسألي المكلومين والمُعَذَّبين.. والفقراء والمحتاجين.. والذين هم بالعراء يلتحفون..

اسألي المرضى في المستشفيات.. والأسرى الأبرياء في السُّجون.. اسأليهم عن أحوالهم وقارني حالك بحالهم!..

عندها تدركين أنكِ في نعمٍ كبيرة وآلاء من الله وفيرة!..

فكيف لا تشكرين عليها الله كلَّ يوم؟! كيف لا تشكرين الله أن آتاكِ بيتاً وزوجاً.. وأطفالاً يملؤون حياتك؟!..

فالمسلم لا يشعر بالملل.. فهو في شُغل كل يوم.. بطاعة وذكر لله.. بأداء نافلة.. أو مساعدة محتاج.. بصلة رحم.. أو حفظٍ لما تَيَسَّرَ من آيات الله..

أين صلاتك التي تشغلك؟ أين وِرْدُك اليومي؟ أين عطاؤك لمن يحيطونك بالودِّ.. ويملؤون عليكِ بيتك؟..

ابحثي لكِ عن جمعية نسائية تهتم بالأرامل والفقيرات.. شاركيهم محنتهم.. ساهمي بعمل من أعمال الخير.. بدلاً من هذا التملمُل الذي يحسدك عليه الكثيرات..

احمدي الله على هذا الزوج الصَّامت.. وفكِّري بأزواج يكيلون كلمات الإهانة والتجريح لزوجاتهم.. ويحوِّلون حياتَهُنَّ جحيماً لا يُطاق..

احمدي الله على نعمة الأبناء.. فقد حُرِم غيرُك من نعمة التمتُّع بِصَخَبهم الذي منه تشتكين.. تمتمي بالحمد والشكر لله قبل أن تزول النعم[١].

جددوا حياتكم واطردوا الملل.. فالملل يأتي غالباً من داخل الإنسان لانتصار الظروف السيئة على الشمعة المضيئة والمتفائلة بداخله.

❋ ❋ ❋

(١) أ. هناء رشاد: رفاهية الملل (بتصرف).





الليلة ٦٣٠

لا تُهمِلا نفسَيكما

• **أيها الزوجان إن أردتُم دوامَ سعادتكما.. فلا يهمل أحدٌ منكما الآخر!..**

تذكَّرا أن لا شيء يبقى مع الإهمال..

فالأشجار الخضراء تنقلب صفراء جرداء.. والزهور النرجسية تذبل وتموت..

والأجساد يفترسها الإهمالُ بالمرض فتهلك!..

بل حتى الجمادات بالإهمال تتلف.. فالآلات تتعطَّل.. والسَّيارات تتوقَّف..

فليكن في البال أن لا شيء يبقى مع الإهمال!.

فكيف تبقى حياتكما الزوجية إن أهمل كلٌّ منكما الآخر؟!..

إن أهمل الزوجُ زوجتَه.. جُرحت مشاعرها.. وسارت في بيتها جسداً من دون روح.. فلا كلمة حلوة ولا ابتسام!.

وإن أهملت الزوجةُ زوجَها بحثتْ عن حتفها بنفسها..

أهملتْه.. فلم تُريه جمالَها ورشاقتَها..

أهملتْه.. فلم تحترمْهُ في أفكاره.. وزادت في احتقاره..

فحينئذٍ يبحث عن سعادته في مكان آخر!..

فيا لها من حياة بائسة.. ومعيشة ضنكٍ[١].

(١) القواعد الذهبية في السعادة الزوجية (بتصرف).





فحذار حذار من الإهمال.. حذار من الإهمــال في المأكل والمشرب.. في النظافة والملبس.. بل وفي كلِّ شيء..

• لا تنشغلْ عنِّي بالرِّيموت!:

كم هو شعور الزوجة وهي تنتظر قدوم زوجها من عمله بفارغ الصبر!..

وكم هي سعادتها حين يجلس معها في البيت لساعات معدودات!..

ولكن مِنَ الرجال مَن لا يدرك كــلَّ ذلك.. يدخل البيت فيفتح التلفاز.. ويستغرق في بحر من نشرات الأخبار.. أو أفلام ومسلسلات..

بل ربَّما يجلس وفى يده جريدة يقلِّبها يمنة ويسرة.. ويقرأ كلَّ سطر فيها حتَّى صفحة الوفيات!.

ولعل البعــض لا يدرك أن هــذه التصرُّفات اليوميــة المتواترة تخدش كرامة زوجته وتُشعرها بالإهانة والاستصغار!..

ولا يعرف أن هنــاك زوجة تنتظره كلَّ ذلك النهــار! تنتظر منه كلمةً أو بسمةً.. أو حتَّى نظرة يبخل بها عليها!.

لايعرف يوماً مُزاحاً أو مُداعبة.. بل إنَّ حُسن المعاملة عنه بعيد!..

فيقتل في قلبها محبة الجلوس إليه.. كيف لا! وهوالمبادر بالنفور والجفاء!.

فرفقاً يا إخوتي بالقوارير.. «**ارفُقْ يا أنجَشَةُ، وَيحَكَ، بالقَواريرِ**»[1] قالها المعلم الأول، والزوج الأمثل محمد ﷺ.

ألم يسمع هذا الرجل قــول النبي ﷺ: «**إنَّ من أَكمــلِ المؤمنينَ إيماناً أحسنُهم خلقاً، وألطفُهم بأَهلِهِ**»[2].

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه البخاري.

(٢) الهيتمي المكي: الزواجر: ٢/ ٣٩ (حديث صحيح).



الليلة ٦٣١

عَوْدَةٌ للمَوَدَّة

• قد تبدو الرومانسية شيئاً من الماضي بالنِّسبة للمتزوِّجين من قديم.. فهذه بعض الطُّرُق التي قد تجعلك تُعيد تلك الأجواء إلى بيت الزوجية..

- اكتب قائمةً بعشرة أشياء تحبُّها في زوجتك وقدِّمْها لها.. فهذا يُشعرها بأنوثتها.. أو خبِّئْها في مكان تستطيع العثور عليه فيه؛ كدولاب أو مزهرية..
- أعْطِها فترة استراحة.. افعل شيئاً من أعمالها اليومية وقت فراغك.. كإعداد العشاء مثلاً..
- أرسل لها بطاقةً مع كلمة لطيفة.. بالواتس آب أو الإيميل..
- قدِّم لها عَشَاءً بطريقة مميزة.. فاجِئْها بوجبة غداء من يديك.. وخصوصاً إذا كانت موظَّفة..
- فاجئها بهدية وإن كانت متواضعةً.. لا تَسْتَهِنْ بأيِّ شيء.. فالعبرة في المفاجأة وليس في قيمتها.

• لا تجعلي أولادَكِ شغلَكِ الشَّاغل، خصِّصي بعضَ الوقت على مدار اليوم لزوجكِ لتلبية احتياجاته.

- حافظي على التَّجديد في مظهرك بشكل دائم.. فالرِّجال دائماً يميلون للتجديد ويكرهون الروتينية.. وتجنَّبي الطَّهْي وشؤون المنزل في فترات تواجد زوجكِ.



- صوني غرفة نومك أنت وزوجكِ عن كـلِّ الخلافات أو المناقشات الحادَّة.. لتكون هذه الغرفة بمثابة العشِّ الدافئ للمحبة والحنان.. بل والملاذ من كلّ ما يعكِّر صَفْو حياتكما.
- رتِّبـي ليوم مميَّـز تقضينه أنت وزوجـكِ بعيداً عـن مشاكل البيت والأولاد.. تستعيدان فيه أيـام عقد القران وبداية زواجكما.. أعِدِّي له العشاء المفضَّل وتحدَّثي معه عن قيمة المشاعر في حياتكِ.
- كوني معه زوجـةً مطيعةً.. تقرَّبي إليه بالكلمـات الجميلة.. فالرِّجال بشـر.. ولا تتخيَّلي أن يسمـع رجلٌ من زوجته أبشـع الكلمات في الصَّباح.. ثم يأتي في المساء لتطلب منه أن يُسمِعَها أحلى الكلمات!..
- إن كان زوجُـكِ يقضي وقتاً طويـلاً خارج البيت فـي غير العمل.. خطِّطي لاستعادته إليكِ بالطُّرق التـي تَرَيْنَها مناسبةً.. ليشعر زوجُكِ من خلالها بالمفاجـأة السَّعيـدة.. والَّتي ستجعلـه يتشجَّع مستقبلاً للعودة إلى البيت فور انتهاء دوام العمل..
- قد يُعبِّر بعضُ الرجال ـ في سنٍّ ما بعـد الأربعين ـ عن حُبِّه بطريقة تختلف عن النساء..

فعندما يراكِ متعبةً ويعدُّ لكِ كأساً من العصير.. أو يحضر لكِ الدواء.. فهو بذلك يقول لكِ: أحبكِ..

وعندما يعرض عليكِ غسيل الصحون وقـت فراغه يوم الجمعة فهو بذلك يقول لكِ: إنَّه يُحِبُّك.. فلا تتسرَّعي دائماً باتهامه بعدم حبِّه لكِ أو التقصير في ذلك.

* * *



الليلة ٦٣٢

رِفقاً بِهِنَّ..

• لقد تركتْ زوجتُك أباها وأمَّها.. وبيتَها وعالَمَها.. وانتقلت لتستكمل عمرها معك..

مهامٌّ جديدة.. وعاداتٌ جديدة.. حياةٌ كلُّها جديدة عليها.. فلا تشقُّوا على زوجاتكم أيها الأزواج.. فهي ليست آلة مبرمجة.. وفي كلِّ يوم تكتشف شيئاً جديداً في حياتها الجديدة.. فكن لها الأب والأخ.. والزوج والحبيب، والمعين والصَّديق.

• يقول المثل: «تفاحة يوميّاً تُجَنِّبك الذهابَ للطبيب».. وكذلك فإنَّ «كلمة حلوة يوميّاً تجنِّبك التعاسةَ الزوجية»!.

• وإذا أردتَ طريقةً بسيطةً لكسب رضا الطَّرف الآخر.. فاستخدم لغة الطَّلب.. بدلاً من لغة الأمر!..

• والشَّيء الذي لا يُمكن أن تغفره الزوجةُ بعد الخيانة.. هو عدم تواجدك معها في الظروف الصَّعبة.. أو المناسبات الخاصَّة السَّعيدة التي تُمَثِّل لها قيمةً كبيرةً.

فحتَّى لو كنتَ تهدي شريكتك هدية يوميّاً.. فتواجدُك في تلك الأوقات هو أعظم هدية..

• اجعلوا لأنفسكم عبادة مشتركة تجمعكم (صلاة ليل ـ عمل تطوُّعي ـ صيام) فتفعل الأفاعيل في تقليل التوتر وزيادة السَّكينة بينكم..



- وكثيرون هم الأزواج الظُّرَفاء الذين يدندنون على وتر التعدُّد مع أنَّهم يَمزحون وغير جادِّين..

فلماذا تحرقُ قلبَ زوجتك بمثل هذا الحديث الذي تكرهه النِّساء.. خصوصاً وأنك تتندَّر بهذا الكلام.. وربَّما أمام بعض الناس فتسبب لها الحرج..

أشعِرْ زوجتَك أنَّها بمأمن من أيِّ خطر.. وأنك لا يمكن أن تفرط فيها.. أو أن تنفصل عنها بحالٍ من الأحوال.. وسيتغيَّر شكلُ علاقتك بزوجتك.. لأنَّك وفَّرْتَ لها أهم احتياجاتها في الحياة وهو الأمان.

- ومن الأزواج من يبتئس حينما يَسمع آخر يُثني على زوجته أو العكس.. فيقارن ما يسمع بما عنده في بيته.. ولكن حذارِ من أولئك الذين يَذْكرون ما ليس في الواقع.. ويُبالغون في الوصف..

عن **عائشة** أم المؤمنين: أنَّ امرأةً قالت: يا رسولَ اللهِ! أقولُ: إنَّ زوجي أعطاني ما لم يُعطِني؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**المتشبِّعُ بما لم يُعْطَ، كلابسِ ثوبيْ زورٍ**»[١].

- فَتِّشْ عن الصِّفات الإيجابية في زوجتك.. وأثنِ عليها، وشجِّعْها..

ألا ترى رسولَ الإنسانية ﷺ يقول لأشجِّ عبد القيس: «**إنَّ فيك خصلتين يحبُّهما الله: الحلم والأناة**»؟!.

فأثْبَتَ له الصِّفات الحسنة وأبْرَزَها، فليفعلْ كلٌّ من الزوجين مثل ذلك.

- حذارِ من أن يكون أحدكما ذا رائحةٍ غير طيبة.. أو يلبس ملابس متَّسِخة.. فالنظافة النظافة.. والرائحة الطيبة.. وحُسن المظهر..

* * *

(١) صحيح مسلم.



الليلة ٦٣٣

لا تقارِنَا حياتَكما

لا تقارنـا حياتَكما بحياة غيركما.. فكثيرٌ من المشاكل الزوجية سـببها المقارنة!..

- ينظر الزوج إلى سعادة فـلان بزوجته.. ثم ينظر إلى زوجته.. فيتحسَّر على ما فاته..

  يُطالبها أن تكون مثلَ أخته أو غيرها ممَّن يظنَّ أنَّهنَّ سعيدات!..

  فلا ترضى الزوجةُ بهذا التجريحِ أو المهانة!..

  فيظـلُّ يندبُ حظَّـه.. لا هو سَعِـد بزوجته.. ولا هـي سعيدة بتلك المقارنات..

- وهذه زوجة تتذكَّر كلمـات «فلانة» عن زوجها، وهـي تقول: «زوجي يُساعدني في البيت.. متفهِّم لوضعي.. ما سمعت منه كلمة سيئة قط!»..

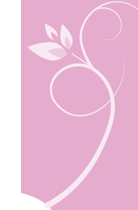
  ثم تتذكَّر المسكينةُ زوجَها: لا تعاون فـي البيت.. لا كلمة حلوة ولا هدية صغيرة.. فتزداد الحسرات والآهات!..

  فإذا جاء زوجُها.. قابلته بوجهٍ متجهِّم مكفهرٍّ!..

- تذكَّرا أن حياة الآخرين قد تكون سعيدةً في جانب دون جانب..

وقد تكونُ حياتكما تعيسةً في جانب دون جانب..

ضعي بين عينيك أنَّـه لا يوجد شخص كامل الصِّفـات.. وأنك لن تتزوَّجي من فـارس الأحلام.. ولن تفعل ذلـك أي امرأة.. فأنتِ من





يصنعُ فـارسَ الأحلام بنظرتـكِ الإيجابية.. بغضّ بصـر القلب قبل العين.. وكـلُّ ما يهمُّ أن يكون الزوج على خُلُـق ودين حتَّى يُحافظ عليكِ ويتَّقي الله فيكِ..

- لا تقولي لزوجك: فلان يُعطي زوجته كذا.. ويأخذها إلى مكان كذا.. ويفعل.. ويفعل..

ولا تقل لزوجتك في يوم من الأيام: لقد طبختْ زوجةُ صديقي طعاماً ما ذُقْتُ في حياتي مثله قطُّ..

- احذري مـن المقارنة عند زوجك بين حالتك قبـل الزواج وحالتك بعد الزواج.. إلَّا إذا كانـت المقارنةُ إيجابيةً بعد الزواج.. لأنَّ الإكثار من المقارنة قد تؤدِّي إلى نتائج وخيمة..
- ومن حقِّ أحدهما على الآخر أن يرعى شعوره.. فيبتعد عمَّا يُؤذيه من قول أو فعـل أو خُلُق.. ولا يعقـد مقارنات بينه وبيـن أهل الطرف الآخر.. أو بينه وبين الآخرين..
- وما أسـوأ **المسلسـلات** التلفزيونية التي تصـوِّر الممثِّـلَ والممثِّلةَ وكأنهما يعيشـان في حياة أسطورية مثالية من الحـبِّ والرومانسية.. فيقـارن الزوجان بين ما يُشاهـدان وبين واقعهما.. فيبـدأ كلٌّ منهما يندبُ حظَّه ويعدِّد مساوئ الطرف الآخر..

والحقيقة أنَّ هذه المشاهد ما هي إلَّا محضُ خيالٍ ومجرَّدُ تمثيل.. بل إنَّك لو فتَّشْتَ فـي حياة هؤلاء الممثِّلين.. لوجدْتَهـا مليئةً بالمآسي والفَشَل في حياتهم الزوجية..

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٣٤

أنتِ ملكةُ بيتِكِ

- كونـــي منظَّمَةً في بيتــك.. رتِّبي بيتــك واجعلي لكلِّ شــيء مكاناً محدَّداً..
- علِّمــي أولادَك الترتيبَ والنِّظــامَ.. واجعلي لوجبــات الطَّعام أوقاتاً محدَّدة..
- أبعدِي الأدواتِ الَّتي يمكن أن تُؤذي أولادك.. اهتمِّي بنظافة أولادِك وملابسهم، وتابعيهم في دراستهم، وثقِّفي نفسَك في كتب التربية..
- قــوِّي علاقتَكِ بهــم بحيــث لا يلجؤون دومــاً إلى والدهــم لحلِّ مشاكلهم..
- املئي قلوبَهم بالحبِّ والاحترام لوالدهم..
- وعند قُــرب امتحاناتهم، لا تُشعــري زوجَك بأنَّكــم مُقْدِمون على معركة، فيستنْفر كلُّ من في البيت..
- اغتنمي أبسطَ الفرص لإدخال السُّرور على أفراد أسرتِك ولو باحتفال بسيط..
- احتفلي بنجاح طفلك بحفظه لجزءٍ من القرآن.. أو بنجاح الزَّوج في عمله..
- اضبطي أوقاتَ نــومِ أطفالك بحيــث يرون أباهم قبــل نومهم.. ثم تحصلان على وقت كافٍ بعد نوم الأطفال..





- **لا تتدخلـــي عند توجيهِـــه أو عقابه لـــلأولاد..** فقد يستـــاء من ذلك خاصة.. وقد يكون عصبيّاً جدّاً في تلك اللّحظات.. ولأن ذلك يصيب الأولاد بازدواجٍ في المعايير..

فما يعاقبهـــم عليه الأبُ تراه الأمُّ مقبولاً.. وهـــي أسوأ طريقة للتربية على الإطلاق..

وسيستغلُّها الأولادُ أسوأَ استغلال.. بحيث يرتكبون الأخطاء ويفلتون من العقاب.

وللزَّوج نقول:

- أنشئ أبناءك على احترام والدتهم وطاعتها.. علِّمهم تقبيل رأس أمهم.
- وإذا طلـــب منك طفلُـــك شيئاً.. فقل لـــه: «ماذا قالـــت أمك؟» حتَّى لا تعارضها.
- اصحبهم معك خارج المنزل أحياناً لتستريح والدتُهم من إزعاجهم..
- ليحترم كلٌّ منكما خصوصية شريـــك حياته.. فلا تفتيش في الأوراق والجوَّال.. لأنَّ هذا دليلٌ على عدم الثقة.. ويُسَبِّب حرجاً للآخر..
- اعتمدا مبـــدأ المُصارحة بيـــن الشَّريكين في كلِّ شـــيء.. فلا يضطر أحدُهما لإخفاء شيء عن شريك حياته..
- وليحترم كلٌّ منكمـــا رغبةَ الشَّريك الآخر فـــى مشاهدة ما يريد على التلفاز مثـــلاً، أو في تنـــاول أصناف معينـــة من الطَّعـــام، أو ارتداء الملابس.. ولا بـــدَّ من المشاركة فـــي هذه الرغبات.. فـــلا مانع أن تُشارك الزوجـــةُ زوجَها فى متابعـــة برنامج يحبُّـــه ليشاركها هو في برنامج تهواه.

❋ ❋ ❋



مَنْ سَيَفتحُ البابَ؟

• اتَّفق زوجان في الصَّباح التالي لزواجهما على أن لا يفتحا الباب لأيِّ زائر كان..

وبالفعل جاء أهلُ الزوج يطرقون الباب..

فنظر كلٌّ من الزوجين لبعضهما نظرةَ تصميم لتنفيذ الاتفاق.. ولم يفتحا الباب!..

لم يمضِ إلَّا قليل حتَّى جاء أهلُ الزوجة يطرقون الباب..

فنظر الزوج إلى زوجته: «فإذا بها تذرف الدموع»!..

وتقول: والله **ما يهون عليَّ وقوف والديَّ أمام الباب ولا أفتح لهما..**

سكت الزوج وأسرَّها في نفسه.. وفتحت لأبويها الباب..

ومضت السنون ورُزقا بأربعة أولاد..

وكانت خامستهم «بنتاً».

فرح بها الأب فرحاً شديداً وذبح الذبائح..

فسأله الناس متعجِّبين: ما سببُ فرحك بالبنت، ولم تفرح بأولادك الذكور مثلها؟..

فأجاب ببساطة: «**لأنَّها هي التي ستفتح لي الباب**»!..

• وللأسف ما زال لإنجاب الذكور بريقٌ خاصٌّ بين الناس.. بريق يقابله على الجانب الآخر رعب يُسيطر على السيدة التي لم تنجب سوى البنات..



وكثير من الناس يفضلون إنجاب الأولاد علـى البنات.. ومن لا يرزق بالولد قد يعيش في جحيم دائم...

وليس في تعاليم ديننا السَّمْح ما يميِّز الذَّكر عن الأنثى.. والمؤمن يعرف أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ [الشورى: ٤٩].

فالسُّخط من البنات من أخلاق الجاهلية.. ويكفي في قبح كراهة البنات أن يكره العبدُ ما وهبه الله ورضيه له وأعطاه.

وعجبتُ لمن بُشِّـر بالأنثى كيف يحزن ويغضـب؟! وكيف يظلُّ وجهه مسودّاً وهو كظيم؟! أليس هذا فضل من الله ونعمة، وهبة ومنة؟!..

- قيل بأن بُهلول المجنـون دخل على أحد الخلفاء وقـد بُشِّر بأنثى، فغضب وحزن وترك الطَّعام والشَّراب، فقال له بُهلول: ما هذا الحزن؟ أجزعتَ لخلق سويٍّ أعطاكه ربُّ العالميـن؟ أيسرُّك أنَّ مكانها أبناء مثلي؟! فسُرِّيَ عنه.
- ولقد نهى الرسولُ ﷺ عن التفرقة بين البنـات والبنين؛ فكلُّهم نعمة الله على الإنسان.. يقول ﷺ: «**سـوُّوا بين أولادكم فـي العطيَّةِ؛ فلو كنتُ مفضِّلاً أحداً لفضَّلْتُ النِّساءَ**»[١].

وفي فضل البنات يقول المصطفى ﷺ: «**ما من مسلمٍ له ابنتانِ، فيُحسنُ إليهما ما صحِبَتاه أو صحِبَهما؛ إلا أدخلَتاه الجنَّةَ**»[٢].

وقال ﷺ: «**من عالَ جاريتينِ دخلتُ أنا وَهوَ الجنَّةَ كَهاتين**» وأشارَ بأصبُعَيْهِ[٣].

فماذا تريد يا أبا البنتين أو الثلاث.. أكثر من صحبة الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الجنة؟!.

❊ ❊ ❊

---

(١) فتح الباري، لابن حجر: ٢٥٣/٥، وإسناده حسن.

(٢) صحيح الترغيب: ١٩٧١.

(٣) صحيح الترمذي: ١٩١٤.



ما رفعتْ بَصَرَها إليّ

بعد أربع سنوات من الزَّواج.. بدأ النَّاس يتكلَّمون في زوجين لم يُنجبا.. أين العيب؟..

لا أحد يعلم.. ذهب هو وزوجته إلى المستشفى.. وأظهرت نتائج التحاليل أنَّ الزوجة لا تُنجب.. والزوج سليم!.

دخل على الطبيب قبل زوجته واستفسر.. فقال له الطبيب: زوجتك لا تُنجب.. حمد الله ﷻ.. ثم قال للطبيب: سأذهب لأنادي زوجتي.. ولكن أريدك أن تقول لها: إنَّ العيب فيَّ.. وليس فيها..

ألحَّ على الطبيب.. فوافق..

دخل على الطبيب مع زوجته.. فقال الطبيب للزوج: أنت عقيم.. ولا أمل لك بالشفاء إلَّا من ربِّ العالمين..

بدت عليه علامة الحزن أمام زوجته.. والرضا بقضاء الله وقدره..

رجع إلى البيت.. ولم تمضِ سوى أيام قلائل.. حتَّى انتشر الخبر عند الأهل والأقارب..

مضت سنوات والزوجان صابران.. حتَّى أتت تلك اللَّحظة التي قالت فيها الزوجة: لقد تحمَّلْتُك تسع سنوات.. وأنا أريد الطَّلاق.. أريد أن أتزوَّج وأرى أولادي..

فقال الزوج: يا زوجتي.. هذا ابتلاء من الله ﷻ..

فقالت: سأجلس معك هذه السَّنَة فقط.. فوافق الزوج وأمله في ربِّه كبير..





أصبحتْ زوجتي في نظر النَّاس الزوجـة الطيبة التي صبرت على عقم زوجها كلَّ تلك السنين.. وأنَّ الزوج مهمل في صحته وعلاجه..

لم تمضِ سوى أيـام قليلة على ذلـك الحوار حتَّى أصيبـت الزوجةُ بمرض في الكليتين..

تدهورت حالتُها تدريجيّاً حتى وصلت إلـى مرحلة متقدِّمة من الفشل الكلويِّ.. ونصحها الأطباء بزرع كلية من سليم..

أُدخلت الزوجة المستشفى.. وبعد أيام أخبرها زوجُها أنَّه مسافر للخارج يبحث لها عن كلْية..

اتَّصل بزوجته.. وبشَّرها بأنَّه حصل على متبرِّع..

وقبـل العملية بيوم أتى المتبـرِّع.. وسلَّم على الـزوج ووالد الزوجة.. ونالتْهُ تلك الدعوات الطيبات!..

استأذن الزوجُ زوجته بالسَّفر للخارج.. ليُنهي بعضَ الأعمال..

فقالت: كيف تتركني وأنا مُقْبِلة على عملية جراحية؟! ما أنت بزوج..

نجحت العملية.. وعاد الزوج بعد أيام وعلى وجهه آثار الإرهاق..

كان هو الذي تبرَّع بكليته لزوجته!..

وبعد أشهر حملت الزوجةُ.. فعمَّتِ الفرحة وأنجبت مولوداً سليماً..

وذات يوم ترك دفتر حياته اليومية على مكتبه.. فقرأتْهُ الزوجةُ..

عرفتْ أنَّها كانت العاقر الَّتي لا تُنجب.. وأنه منحها كليته..

اتصلتْ به وهي تبكي.. بكى لبكائها.. وبَكَتْ لبكائه..

يقول الزوج: مضى على ذلك ثلاثة أشهر ما رفعتْ بصرَها إليّ..

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٣٧

اسقِ وردتَك بالإيمان

- كم هي الوردة جميلة في منظرها.. ساحــرة في عطرها.. تشدُّك إليها بصمت.. وتستمتع بأريجها؟!.

ولكن.. أنَّى لهذه الوردةِ الفاتنــة كلّ هذا العطاء.. إن لم ُتسقَ بالماء؟!..

ومع هذا فهي بلا شك آيلة للذُّبول والفناء.

لكنَّ هناك وردة تُعطيك عطاءً يَتَّسِم بالتجدُّد والبقاء!.

فمَثَلُ هذه الوردة مَثَــلُ الحياة الزوجيــة السَّعيدة.. المملــوءة بالمودَّة والصَّفاء.. والمحبَّة والوفاء.

ألا يتمنَّى كلُّ زوجين أن تبقى على هذه الحال؟..

إذاً فاسْقِ وردةَ حياتك الزوجية بالإيمان.. وارْعَها بالخشية من الرحمن..

- تآلفا على القُرآن.. وتعاهدا على نبذ المعاصي والكفران..

تعاونا على البرِّ والتقوى.. تشاركا في قيام اللَّيل.. وصيام النهار..

سارِعا في الخيرات.. واقنعا برزق ربِّ الأرض والسَّماوات..

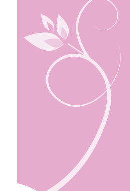
وابذلا كلَّ ما تستطيعان في إعداد جيل صادق مع الله.

- انظرا إلى تلك الصُّــورة الزوجية الحانية التــي يصفها الرَّسول ﷺ:

«رحمَ اللهُ رجلاً قامَ مــنَ اللَّيلِ فصلَّى، ثمَّ أيقــظَ امرأتَهُ فصلَّت، فإن أبَت نضحَ في وجهِها الماءَ، ورحمَ اللهُ امرأةً قامَت منَ اللَّيلِ فصلَّت، ثمَّ أيقَظَت زوجَها فصلَّى، فإن أبى نضحَت في وجهِهِ الماءَ»[١].

---

(١) صحيح النسائي: ١٦٠٩.



ألا ما أسعدها من ساعة إيمان!..

ألا تستحقُّ حياةُ هذين الزوجين أن تبقى ولا تفنى؟!..

ولِمَ لا تبقى، والله تعالى يقول: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ۝ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣ ـ ٢٤].

وهو القائل سبحانه: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ۝ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ [يس: ٥٥ ـ ٥٦].

فما أرخص حياتنا إن كانت وسيلةً إلى شقاءِ الآخرة..

وما أغلاها إذا كانت وسيلة إلى سعادتها؟![١].

- وهذا رجل يُعاتب زوجته التي لم توقظه لصلاة الفجر ولو مرة واحدة.. وقد مضى على زواجهما سنوات وسنوات!.

أين هذه الزوجة من قول الحقِّ ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

أين المرأة الَّتي تنضح الماء على وجه زوجها ليقوم للعبادة والطاعة؟!.

أين المرأة الَّتي تُعين زوجها على الهداية، وتحثُّه على طلب العلم، والدعوة إلى الله؟!..

ألستِ أنتِ التي نجحتْ في أن تكون أمّاً صالحةً.. تُحسن تربيةَ أبنائها وتُخرج أجيالاً نافعة؟!.

كم يحلم كثير من الرجال أن تحمل زوجاتُهم همومَ الدعوة إلى الله.. وهموم الأمة المسلمة.. لا هموم الفساتين والموضات..

❊ ❊ ❊

(١) أ. فيصل بن سعود الحليبي: الوردة الباقية، مجلة الأسرة، العدد (٩٦)، ربيع الأول ١٤٢٢هـ (بتصرف).



تحصيناتُ شرعيَّة

• كي تدوم لكما السَّعادة.. احرصا على التحصينات الشَّرعيَّة..

فكم أهمل الزوجان الأذكار.. فانقلبا بين همٍّ وانكدار!..

كم انشغلا عن العبادة والطاعات.. فحل بهما داء وبلاء!..

كم تحدَّثت الزوجة عن سعادتها مع من حولها!..

وتحدَّث الزوج عن سعادته مع زوجته!..

فثارت عيون الحاسدين والحاسدات!..

• حصِّنا بيتكما بالأذكار والقرآن.. في كلِّ صباح ومساء..

يقول ﷺ: «**إذا ولجَ الرَّجلُ بيتَه فليقل: اللَّهمَّ إنِّي أسألكَ خيرَ المولجِ وخيرَ المخرجِ، باسمِ اللهِ ولجنا، وباسمِ اللهِ خرجنا، وعلى ربِّنا توَكَّلْنا**» ثمَّ ليسلِّم علَى أهلِه[1]..

والنبيُّ ﷺ يقول: «**إذا دخل الرجلُ بيتَه، فذكر اللهَ عند دخولِه وعند طعامِه، قال الشيطانُ: لا مَبيتَ لكم ولا عشاءَ**»[2].

ويقول ﷺ: «**من قال إذا خرج من بيته: بسمِ اللهِ، توكَّلتُ على اللهِ، لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، يُقالُ له: كُفِيتَ ووُقِيتَ، وتنحَّى عنه الشيطانُ**»..

ويقول النبي ﷺ: «**لو أنَّ أحدَكم إذا نزل منزِلاً قال: أعوذُ بكلماتِ**

(١) تخريج مشكاة المصابيح: ١٣/٣، وقال: حديث حسن.

(٢) رواه مسلم.





اللهِ التامَّةِ مِنْ شـــرِّ ما خلقَ، لـــم يضرَّهُ في ذلكَ المنزلِ شـــيءٌ حتى يرْتَحِلَ منه»[1].

• ولا تنسيا قراءة سورة الإخلاص والمعوذتين خلف كلِّ صلاة..

ولا تغفلا عن قراءة آية الكرسي خلف كلِّ صلاة.. وعند النوم..

وأوصى رسول الله ﷺ في تحصين البيت بقراءة سورة البقرة كلَّما تيسَّر ذلك.. ففي «صحيح مسلم»: أنَّ رسول الله ﷺ، قال: «**لا تجعلوا بيوتَكم مقابِرَ، إنَّ الشيطان ينفرُ من البيتِ الَّذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة**».

وكان النَّبيُّ ﷺ يقــولُ: «**اللهمَّ إنِّي أعوذُ بك من يومِ الســوءِ، ومن ليلةِ السُّوءِ، ومن ساعةِ السُّوءِ، ومن صاحبِ السُّوءِ، ومن جارِ السُّوءِ في دارِ المُقامةِ**»[2].

واذكرا الله كثيراً حتى يُدرككُما النعاس..

• وعليكم بالصَّدقات، وأكثروا من الأدعية المأثورة في الحفظ وصلاح الأحوال.

فلا أفعال محرمة.. ولا مشاهد آثمة.. إنما عـــادات تتحوَّل إلى عبادات بنيّة صادقة!.

ذكر لله.. وطاعة لأوامره..

وحرصٌ على كتمان أسرار حياتكما.. فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**إنَّ من أشَــرِّ النَّاس عندَ الله منزلةً يوم القيامة، الرَّجلُ يُفضي إلى امرأته، وتُفضي إليه، ثم ينشر سرَّها**»[3].

* * *

(١) صحيح الجامع: ٥٢٤٢.

(٢) صحيح الجامع: ١٢٩٩.

(٣) رواه مسلم.



حَياتي كلُّها لله

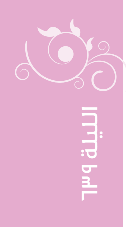
• عندما يلامس الإيمانُ أوتارَ القلوب.. ويبثُّ السَّعادةَ في الجوارح..
وتتردَّد مناجاةُ السَّاجدين في جنبات البيت..
عندما تعيش أسرتُك مثل هذه المعاني.. يُسبغ الله عليها نِعَمَه ظاهرةً وباطنةً..
سعادةً بين الزوجين.. وصلاحاً في الأبناء..
توفيقاً في العمل.. وقبولاً في الأرض والسماء..
بركة في الأرزاق.. وتسليماً لله في القضاء..
ولا عجب أن كـان أحد الصَّالحين يعزو سوء خلـق زوجته.. إلى كثرة ذنوبه ومعاصيه!..

• وعندما يعود كلٌّ من الزوجين إلى الله تعالى.. تعود الحياة إلى طبيعتها..
لأنَّ المحبةَ الحقيقيةَ تنبع من قلب يفيض بالإيمان..
وطاعة الله تُضفي على البيوت سروراً ما بعده سرور!..

• وعندما تَترك أشياء تحبُّ أن تكون لك.. من أجله تعالى..
كن على يقين أنَّ الله سيمنحك أشياء عوضاً عنها وأجمل..
فقط.. أخلصِ النيةَ.. واتركها من أجله وحده..

• وكثيراً ما ننسى الآخرة في خضمِّ أمواج الحياة الهادرة..
لكننا لا ننسى شراء الملابـس الجديدة عند كلِّ عيد.. ولا نفوِّت فرصة (التنزيلات) السنوية.





ونتنافس من أجل أن تظهر بيوتنا فـي أبهى صورها.. وهذا شيء طيب ومطلوب باعتدال..

ولكن هل نتسابق بالدَّرجةِ نفسِها في أعمال الآخرة؟!.

يقول أحـد العارفيـن: «إنَّ في الدنيـا جَنَّةً من لم يدخلهـا.. لا يعرف طعمها.. فيها مع الله سعادة لا تنتهي.. ولذة لا تنقطع»!..

- وكلما أخلص الشريكان في تربيـة الأبناء، وتعاونا في ذلك وقام كلُّ واحدٍ بواجبه.. أينعتِ الثَّمَرةُ ونضجتْ وطابتْ بإذن الله تعالى.

• زوجة تدعو لزوجها:

- يا رب اجعل أيَّامه دائماً كما هو.. طيّبة كطيبة قلبه..

طاهرة كروحه.. هيّنة ليّنة كصوت ندائه..

- يا رب لقد منحني السَّعادة يوماً.. فامنحه السَّعادة دهراً..
- يا رب لقد فتح لي باب الحُبِّ.. فافتح له أبواب رحمتك..
- يا رب لقد علَّمني أنَّ الخير لا يضيع أبداً..

فامنحه برحمتك وفضلك جزاء كلِّ خير قدَّمه للنَّاس...

- يا رب إنَّه يستر عيوبي وأخطائي.. فاستره في الدُّنيا والآخرة..
- يا رب إنَّه يحـبُّ قراءة القرآن معي.. فاجعله يفـرح بقراءة كتابه يوم القيامة..





هل يكفي أن يكونَ الزَّوجُ ملتزِماً؟

الليلة ٦٤٠

- تعتقد بعض الفتيات أنَّ شريك الحياة «المتميِّز» هو من كان ملتحياً.. مواظباً على الصَّلوات الخمس في المسجــد!.. فهل هذا يكفي لبناء أسرة مستقرَّة سعيدة؟.

لا شكَّ أنَّ الالتزام بالشَّريعة السَّمحــاء مطلبٌ أساسٌ في عملية اختيار الزوج.. وله فوائد لا تُعَدُّ ولا تُحصى في إقامة دعائم البيت السعيد..

فالزوج الملتزم **حقّاً** يحفظ زوجتَــه.. ويُحسن معاملتها.. ويلتزم بوصايا الحبيب ﷺ.. حيث قال: «**اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً**»[١].

والزوج الملتزم المواظب علــى الصَّلوات هو إنسان مميَّــز جدّاً.. وما يقوم به من عبادات وطاعات تقرّبه من الله تعالى.

وينبغي أن تنعكس هــذه القرُبات على سلوكياتــه.. وطريقة تعامله مع أهل بيته ومَن حوله.. إلَّا أن ذلك ليس واقعاً دائماً!..

فكم مــن الملتزمين مَن يحفــظ القرآن ويصلِّي فــي المساجد.. ولكنَّه للأسف شرس في معاملاته.. سيِّئ في أخلاقه.. مؤذٍ لأهل بيته![٢]..

يقول الرَّســول ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينَــه وخُلُقَه فأنكحوه، إلَّا تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرض وفســادٌ**» قالوا: يا رسول الله! وإن كان فيه؟ قال: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه**» ثلاث مرات[٣].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) أ. تسنيم الريدي: الزوج الملتزم ليس كل شيء (بتصرف).

(٣) صحيح الترمذي: ١٠٨٥.





فالدَّعائم التي يجب أن يتمَّ القبول بناءً عليها هي **الدِّين والخُلُق** معاً.

والسؤال: لِم أتبعَ الحبيبُ ﷺ الخُلُق مع أن الدِّين يشمل الأخلاق؟.

يقول بعض العلماء: إنَّ الدِّين هو الكلّ.. والخُلُق هو الجزء..

فنصَحَ الحبيبُ ﷺ بالدِّين ككل.. وذكر الأخلاق بشكل خاصٍّ للتأكيد على أهميتها الكبرى..

وكم رأينا ـ للأسف ـ من أزواج يلتزم أحدُهم بالعبادات..

ولكنَّه لم يترجم الدِّين في معاملاته وعلاقاته.. بل يفتقد لأسس الخُلُق الإسلاميِّ النبيل..

فلا يكفي إذن أن يكون الزوج ملتزماً.. بل لا بدَّ أن يكون خلوقاً أيضاً..

فحينئذٍ إن أحبَّها أكرمها.. وإن أبغضها لم يظلمْها!.

• لا تطمئنِّي إلى....:

- لا تطمئنِّي إلى رجل انصرف عن طاعة الله مفتوناً بدنياه..

فإنّ من لا يعترف بفضل الله عليه لن يعترف بجميلك!.

- ومن لا يستحي أن يلقى الله مذنباً.. سيُذنب في حقِّك دون شعور بالذنب!..
- ومن ترك صلاتَه وصيامَه بذرائع واهيـــة.. وتربَّى عليها.. سيعثر على الذَّرائع التي يحتاجها لخداعك.
- ومن لا يحسب للآخرة حساباً.. فلن يَصْدُقَ في التزامه معك..
- ومن نسي أنَّ الله يراه.. يمكن أن ينسى دموعَكِ حين تبكين ظلمه..
- ومن لم يتعوَّدِ التضرُّعَ لله طلباً للغفران.. فلن تُؤثِّر فيه تضرُّعاتك..

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٤١

حذارِ من فتورِ المحبَّة بين الزَّوجينِ

- لو سألتَ أكثر الأزواج بعـد زواج دام عشر سنوات مثلاً.. عن شُعور كلٍّ منهما نحو الآخر بعد هذه المدَّة الطويلة.. وهل هو نفس الشعور الذي كان خلال فترة الخطوبة وبداية الزواج؟..

والجواب قطعاً: لا!.. والسبب في ذلك **فُتور المحبَّة**!..

فلماذا تفتر المحبة بين الزوجين؟.

- لا شكَّ أن الانشغـالَ الدائم في العمل.. وفي رعاية الأولاد.. وإهمال التزيُّـن والتجمُّل.. وعـدم الاكتـراث للمناسبات السعيـدة بينهما وغيرها.. كلُّ ذلك يلعب دوراً هامّاً في فتور العلاقة الزوجية.
- وبدل الشعور بالحبِّ نجدُ المودة والرحمة.. تُغلِّف تصرُّفات كلٍّ من الزوجين.

ولكـنَّ المودة والرحمـة قد لا تصمـد ـ عند البعض ـ أمـامَ كلِّ هذه المغريات من فتن الحياة.. والاختلاط بين الجنسين.. الذي انتشر انتشارَ النار في الهشيم.

- فعلى الزوجين أن **يتزيَّن ويتجَمَّل كلٌّ منهما للآخَر**.. فممَّا يُسعِد قلب الزوج أنْ يَعُود إلى بيته فيجد زوجته في أبهى صورة وأطيب رائحة.. مرحِّبَةً به.. وبكلماتٍ طيِّبة مُشجِّعة تنسيه همومَه ومشاكله..

وكذلك المرأة تسعد بنظافة زوجها وتطيّبه لها..

وكثيرٌ من المشاكل تنشَـأ بسبب إهمال الزوجين هذا الجانب الحيوي.. بحجة أنه «ولَّى زمن الشباب وانقضى»!.





فالزوج يعود إلى بيته فلا يجد من زوجته إلَّا الإهمال..

يراهـا رثَّة الثيـاب.. مشغولة فـي أعمـال المطبخ والغسيـل.. وفضِّ مشاجرات الأولاد!.

وهو الذي يرى المتبرِّجات من النساء في الفضائيـات.. فيبدأ المقارنة بينها وبينهنَّ!.

ولولا أنه يخاف الله ويخاف من الحرام لكان ما كان..

لكن ما يَكْبِتُه في قلبـه.. ولا يجدُه في زوجته.. قـد يجعله يخرج عن صَمته.. كردِّ فعلٍ لإهمالها إياه.. فيغضَب لأتفه الأسباب..

وتبدأ الزوجة تشكُّ في تصرُّفاته.. ويلعَب الشيطان لعبته!

أليس يغنيها عن كلِّ ذلك اهتمام بالنفس قليل؟[١].

• يقول **الإمام السيوطي**:

«إن الفقهاء أكثروا من نُصح النساء باستكمـال زينتهنَّ داخل المنازل، وذلك: بتسريح **الشعر** وتزيينه..

والتطيب **بالطيب** أمام الزوج حتى يطيب قلبه..

وأن تسرَّ زوجَها **بنظافتها** وزينتها..

ولينِ **حديثها** وجمالِ **مرحها**..

فلا يملُّ ولا يتعبُ..

ويُقْبل عليها بفيض حُبِّه وعطائه»[٢]..

وعلى الزوج أيضاً ألَّا يُهمِـل هذا الجانب أبـداً.. فالزوجة يسعدها أنْ تجد زوجَها في صورةٍ حسنة ورائحة طيِّبة..

---

(١) أ. سيد مبارك: الوصايا الذهبية للمشاكل الزوجية (بتصرف).

(٢) الإمام السيوطي: الإيضاح في علم النكاح.



الليلة ٦٤٢

لَمْ يُسْمِعْني كلمةً جميلة

• «لم يُسمعني كلمةً جميلةً حانيةً منذ سنين!..

لم يبادرْ في يوم من الأيام بمدحي.. ولو باليسير من الكلمات..

فأنا والله أقومُ بواجباتي الزوجية من نظافة الجسد والمكان والأولاد.. ولكن دون فائدة..

كم تمنَّيْتُ أن يقول لي: «ما أطيب هذا الطعام»! أو «ما أجمل هذا الفستان»!..

بل عندما كنتُ أطوي اللَّيالي مريضةً.. لم يخطرْ بباله أن يضع يده على جبيني.. يدعو لي بالشِّفاء، أو يقرأ عليَّ من كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ!..

نعم.. كم كنتُ أتمنَّى أن يُريني مثل ما أُريه من حُسن العشرة..

فقد أتعبتُ نفسي من أجله، فأين يا ترى حقي؟»(١).

هكذا تشتكي إحدى الزوجات..

فما أقبح برود المشاعر!.. وما أصعب أن يشعر أحدهما أنه لا يكلِّم إلا نفسه!..

ولربما شعرتِ الزوجةُ إذا ما ابتُليت بزوج فاتر الإحساس.. أنَّها أمام «تمثال أخرس»!.

يقول نزار قباني:

قلْ لي ولو كذِباً كلاماً ناعماً ... قد كادَ يقتلني بكَ التمثالُ

---

(١) أ. سلمان بن يحيى المالكي: أيها الأزواج.. رفقاً بالقوارير (بتصرف).

وما أكثر التماثيل التي تقتل بِصَمْتِها وبرودها!..

- يُروى أن هناك مصنعاً للألبان في نيوزلندا، وله فرعان: أحدهما في شمال البلاد، والآخر في جنوبها.. وكان إنتاج الأبقار متفاوتاً بينهما بشكل كبير.. رغم تطابق جميع ظروف الفرعين ونوعية الأبقار!..

وهذا ما جعل المالك يتساءل عن سبب هذا الاختلاف؟..

وبعد إجراء الأبحاث والدراسات توصّلوا إلى نتيجة مدهشة.. وهي أن معاملة طاقم المصنع الأول للأبقار كانت مختلفة.. كانوا يقدِّرون أبقارهم.. يعبرون عنه كلَّ صباح!..

فقبل بدء حلب الأبقار.. كانوا يُطِلُّون عليها بابتسامة.. مخاطبين كلَّ بقرة شخصيّاً بالقول: «صباح الخير يا حلوة» (Good Morning Sweety).

وكان هذا هو سبب زيادة إنتاجها!.

فإذا كان اللطف في الكلام يزيد إنتاج هذه البهائم التي لا تعقل؛ فكيف ببني البشر؟!..

ألم تسمع قوله تعالى يوصي عباده: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣]؟!.

فتأمَّل كيف قال: ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾.. فهناك شيءٌ حسن.. ولكن عليك أن تتخيَّر ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾!.

فمن هو أحق الناس بحسن معاملتنا؟ ومن ذا الذي يستحقُّ ﴿ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾؟.

أليسوا هم أقرب الناس إلينا؟.

* * *



زوجةٌ ذكيَّةٌ وأخرى غبيَّة!

رغم أنَّها مشكلة بسيطة.. تعالوا نشاهد كيــف تسير الأمور وتنتهي بين الأزواج وزوجاتهم.. وسط أسرة بها زوجة ذكية وأخرى بها زوجة غبية..

- **الأسرة الأولى**: مؤلفة من زوج وزوجته وثلاثة أبناء في مراحل التعليم المختلفة.

ومرةً كانت الأمُّ تجلس في البيت مع أولادهــا.. وكان الزَّوج نائماً في حجرته..

استيقظ من نومه بعد المغرب وأراد الخروج.. ارتدى ملابسه فلم يجد الحذاء فــي مكانه.. فصاح غاضبــاً بصوت عالٍ: أيــن وضعتم حذائي يا أولاد؟ لماذا ليس في مكانه؟..

وبمجرَّد أن سمعوا الصوت.. قام الجميع مسرعين نحوه..

البنت الكبرى تقول: حاضر يا بابا.. سأجدها لك فوراً.. والبنت الصغرى تفتِّش هنا وهناك.. وإذا بالأم تدخــل وفي يدها الحذاء وهي تقول: خذ يا حبيبي.. لقد نظفتُ لك الحــذاء وأنت نائم.. وتركْتُـه بالصَّالة حتى لا أزعجك.. فلا «تزعل» يا حبيبي.. وهل تريد شيئاً آخر؟.

شكرهم جميعاً وشعر أنَّه ما كان ينبغي عليه أن يزعجهم بصوته العالي..

وعندما همَّ بالخروج سألهم: هل من حاجة يريدها أحد منكم؟.

فردَّتِ الابنةُ الكبرى: ماما تريد حاجة لكنَّها غالية جدّاً يا بابا..

فردَّ الأب: وماذا تطلب بعيوني؟.





فردَّت الزوجةُ: أريد سلامتك يا غالي.. وهنا ضحكتِ البنتُ وقالت: ألم أقل لك إنَّ ماما تريد حاجة غالية؟ وهل لدينا أغلى من سلامتك؟!..

ابتسم الأبُ مسروراً وشكرهم.. وخرج والزوجة توصيه: لا تتأخَّر لأننا نشتاق إليك..

- أما **الأسـرة الثانية** فالأمور متشابهة فـي السَّكَن والـزوج والزوجة والأبناء، وحدث ما حدث في الحالة الأولى..

استيقـظ الزوج مـن نومه وصرخ بصـوت عالٍ: أيـن وضعتم حذائي يا أولاد؟ لماذا ليس في مكانه؟..

وهنا تقول الزوجة لأولادها: ألم نكن مرتاحين مـن أبيكم وهو نائم.. وها قد بدأ الآن مسلسل الهمِّ والغمِّ!... ثم تقول لابنتها: قومي يا ابنتي فتشي لأبيك عن الحذاء.. فتـرد عليها: ليس هذا من عملي.. اطلبي من أختـي الصغيرة تفتِّش لـه!.. وهنا يدخـل عليهم الأب وهـو في قمة الغضـب ويقول: أليس فيكـم أحد يريـد أن يتحـرَّك ويفتِّش لي عن الحذاء؟ لو أن أمَّكم ربَّتْكم تربية حسنـة ما حصل هذا! وهنا تردُّ عليه زوجته: أنا ربيتهم أحسن منك.. أنت الذي ما يعرف كيف يربِّي أبناءه؛ لأنك أنت لم تتربَّ في بيت أهلك!..

فيرد الزوج: اخرسي يا جاهلة..

فتردّ الزوجة: اذهب يا رجل.. ويا ليت تنام عند رفاقك ولا تعود..

فيقول لها: أأنت تطردينني من بيتي؟!.. عليَّ الطَّلاق لن تنامي في الشقة اللَّيلة.. اذهبي أنت وأولادك.. ما أريد أن أرى منكم أحداً..

وهكذا هدمت أسرة بأكملها بسبـب غباء الزوجة التي لم تُحسن عشرة زوجها.. ولم تحافظ على بيتها.. ولم تزرع في نفوس أبنائها حُبَّ الأب.



الليلة ٦٤٤

حُسْنُ العِشْرَة

- شدَّد رسولُ الله ﷺ علـى حماية الزوجة وحُسـن معاملتها في بيت زوجها ، فقد جعل الزوجةَ الصَّالحةَ من أسبـاب السعادة في الحياة الدنيا.. فقال ﷺ: «ثلاثةٌ من السعادةِ، وثلاثةٌ من الشَّقاءِ، فمن السعادةِ: المـرأةُ الصالحةُ؛ تراهـا فتُعجبُك، وتغيبُ عنها فتأمنَها على نفسِـها ومالِـك، والدَّابَّةُ تكون وطيئـةً؛ فتُلْحِقُك بأصحابـك، والدارُ تكون واسـعةً كثيرةَ المرافقِ. ومن الشقاءِ: المرأةُ تراها فتسـوءُك، وتحملُ لسـانَها عليك، وإن غبتَ عنها لم تأمنْها على نفسِها ومالِك، والدابةُ تكونُ قطوفاً، فإن ضربتَها أَتْعَبَتْك، وإن تركتَها لم تُلحِقْك بأصحابِك، والدارُ تكونُ ضيِّقةً قليلةَ المرافقِ»[(١)].
- وإنَّ عِظَـم حق الرجل على امرأته لا يعني سلـب حقِّها المماثل في حُسْن العشرة والمعاملة الطيبة.. أو منحه الصلاحيات المطلقة عليها دون مراعاة لحقوقهـا.. وقد جُمع ذلك في قولـه تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨].

جاء في تفسير القرطبي: «أي: لهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجـال عليهن، ولهذا قـال ابن عباس: «إني لأتزيـن لامرأتي كما تتزين لي، وما أحب أن أستنظف كـل حقي الذي لي عليها فتستوجب

(١) صحيح الجامع: ٣٠٥٦.





حقها الذي لها علي؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] أي: زينة من غير مأثم».

وعنه أيضاً: «أي: لهن من حُسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن من الطاعة فيما أوجبه عليهن لأزواجهن».

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان للنبيِّ ﷺ تسعُ نسوةٍ، فكان إذا قسم بينهنَّ لا ينتهي إلى المرأةِ الأولى إلا في تسعٍ، فكنَّ يجتمِعْن كلَّ ليلةٍ في بيتِ التي يأتيها، فكان في بيتِ عائشةَ، فجاءت زينبُ، فمدَّ يدَه إليها، فقالت: هذه زينبُ. فكفَّ النبيُّ ﷺ يدَه، فتقاوَلتا حَتَّى اسْتَخَبَتَا. وأقيمتِ الصلاةُ، فمرَّ أبو بكرٍ على ذلك. فسمع أصواتَهما. فقال: اخرُجْ، يا رسولَ اللهِ! إلى الصلاةِ، واحثُ في أفواههنَّ الترابَ. فخرج النبيُّ ﷺ، فقالت عائشةُ: الآن يقضي النبيُّ ﷺ صلاتَه فيجيءُ أبو بكرٍ فيفعل بي ويفعل. فلما قضى النبيُّ ﷺ صلاتَه أتاها أبو بكرٍ. فقال لها قولاً شديداً. وقال: أَتصنَعِينَ هذا؟!.

- إنه حسن العشرة الذي تستقيم به شراكة الحياة..

يأمر به القرآن.. وتشهد له السيرة النبوية العطرة..

فحريٌّ بالمؤمنين أن يستلهموا من هدي نبيهم نوراً يضيء جنبات بيوتهم!..





الليلة ٦٤٥

الزَّواجُ: هل هو مقبرةُ الحُبِّ؟

• كم هم الرجال الذين يتوهَّمون أنَّ الزواج هو مقبرةُ الحُبِّ!..

وأنَّ حُسن التَّعامل مع الزوجة.. وتبادل الأحاسيس الرقيقة.. يقتصر على أيام الخطبة فقط.. وتنتهي صلاحيته مع نهاية فترة الخطبة!.

وهذا في الحقيقة ظنٌّ خاطئ ووهم كبير..

كيف لا.. والسَّكينة والمــودَّة والرَّحمة بين الزَّوجين لا تنمو وتترعرع.. إلَّا في ظلال شجرة الزَّواج الوارفة.

• قد تأتــي الزَّوجة يوماً تحمل مشاعرَ مرهفــةً.. فتُفاجأ بِصُدود زوجها العاطفيِّ واحتقاره لمشاعرها!.

لماذا كلُّ هذه القسوة مع رفيقة دربك.. وأسيرة فؤادك؟!..

فهل تعلم كم هي الآلام النفسية الَّتي يُسَبِّبها صُدودُك عنها؟!..

ألا تعلم مدى تأثير ذلك الصُّدود على نفسها وأنوثتها.. فلماذا المكابرة والعناد؟!.

لا تقل: قــد تقدَّم بــي السِّنُّ.. فلــم أعدْ بحاجــةٍ إلى تلــك المشاعر والعواطــف.. ولديَّ مــن الأعمال والأشغــال ما يجعلنــي أنسى تلك العواطفَ والتَّفاهات..

فإن لم تكنْ أنــت بحاجة إلى تلــك العواطف والمشاعــر.. فما ذنبُ زوجتك الَّتي أَتَتْ تحمل مشاعرَها الرقيقةَ لتهديها لك؟!..

ما ذنبها الَّذي اقترفَتْ.. حتَّى تُقابلَها بالجُحود والصُّدود؟!..





صحيح أنَّك قد تُعاني من ضغوط العمل.. أو بعض المشاكل الاجتماعية أو النفسية.

لكن لماذا تُحَمِّلُها خطأَ غيرِها؟! ولماذا تُعاقبها بجريرةِ سواها؟! ولماذا تُحاسبها على خطأ لم ترتكبْه يداها؟!..

ألم تكن في بداية عمرك مع شريكة حياتك تبحث عن هذا الحبِّ الصَّافي.. وتتمنَّى هذه المشاعرَ الرَّائعةَ؟!.

لقد تاهت بك الخُطُوات في درب القَسْوة والغِلظة.. فليس ثمة إنسان لا يحتاج إلى العاطفة الصَّادقة والمودَّة الصَّافية[١]...

- والزوجة بطبيعتها تأسرها الكلمةُ الجميلةُ.. وتهزُّها العبارةُ الرَّقيقةُ..

تُذيبها المشاعرُ الصَّادقةُ.. وتسلب فؤادَها المعاملةُ الحسنةُ...

فكلُّ زوجة على وجه الأرض تحبُّ أن تسمع من زوجها كلماتِ المدح والثناء..

- كلُّ زوجة في هذه الدنيا تتمنَّى أن يكون زوجُها قويّاً في شخصيته.. سواء معها أو مع الآخرين.. فهي تكره الزَّوجَ الضَّعيف.. تكره الزَّوج المتخاذلَ المتردِّدَ..

فلا تستشعر بكيانها الأنثويِّ الضَّعيف إلَّا إذا كان زوجُها قويَّ الكيان.. مستقلَّ التفكير...

لكن تلك الشخصية القويَّة لا تعني بحال من الأحوال.. أن تكون ظالماً مستبدّاً في تعاملك مع زوجتك.. لا همَّ لك إلَّا إصدار الأوامر والنَّواهي..

نعم.. لا تعني تلك الشخصية القوية أن تكون مع زوجتك قاسياً فظّاً.. بذيء اللِّسان سيِّئ الأخلاق..

(١) أ. سلمان بن يحيى المالكي: أيها الأزواج.. رفقاً بالقوارير (بتصرف).



الليلة ٦٤٦

كيف يضيعُ الحُبُّ؟

- أول مظهرٍ من مظاهــر ضياع الحُبِّ هو «**قلة الكــلام**».. فقبل الزواج وفي أيام الخِطبة كان الخاطبان يتحدَّثان إلى بعضهما كثيراً..

وكانا يتحدَّثان أكثر في شهر العسل!..

وبعد ذلك.. قــد يقلُّ الكلامُ حتَّى إنَّ الرجل ليمكــث في العمل اثنتي عشرة ساعة أو أكثر.. دون أن يتحدَّث إلى زوجته بحجة النِّسيان!.

- وبعدها تأتي **مرحلةُ البحث عن أســباب للهروب من البيت**.. فيبتكر الطُّرقَ المختلفةَ للخروج من البيت!.
- ثم يبدأ كلُّ طــرف في **التركيز على مســاوئ الآخــر**.. فلا يرى في الشَّخص الآخر ســوى الجانب السَّيِّــئ.. رغم أنَّ النبــيَّ ﷺ يقول: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقاً، رضي منها آخر**»[١].

فالرجل يقول: إنَّه لــم يعد يحتمل زوجته أكثر من ذلــك.. وقد يتَّهِمُها بأنَّها أكثر اهتماماً بأمِّها.. وأنَّها مهملةٌ له..

والمرأة تقول: لقــد أصبح زوجي عصبيّاً لا يُطــاق.. أو تقول: ما زالت والدتُه أهمَّ شيء عنده..

وقد يكون لكلٍّ منهما أخطاؤُه منذ اليــوم الأول من الزواج.. ولكنهما في هذه المرحلة لا يريان إلَّا كلَّ ما هو سيِّئ في الآخر.

---

(١) رواه مسلم.

- وفي مرحلة تالية **تتوقَّف العلاقةُ الزوجيةُ بينهما لأســابيع أو شهور..** ولكن ما زال الزوجان حتَّى الآن يجتنبانِ الكبائرَ.
- وإذا استمرَّ الوضــعُ على ما هو عليه.. فقد تأتــي **مرحلةٌ خطيرة هي البحث عن الحبِّ خارج البيت..** عند من حاد عن الطريق المستقيم.. وهنا تكمنُ الكارثةُ.. وندخل فيما يغضب الله.

والبحث عن الحبِّ خارج البيت له أشكــال كثيرة يمكن أن يصل إلى الخيانة.. وقد يصل إلى معصية تلو أخرى.. وقد يُريه الشَّيطان أيَّ امرأة أجملَ من زوجته.. فلا يرضى بما عنده[١]..

يقول **ابن القيِّــم**: «إنَّ الشَّيطان يجعلك ترى ما لا تقدر عليه في يديك.. أجمل وأحلى ممَّا بين يديك».

ولهذا فقد ترى رجــلاً متزوِّجاً من سيدة فاضلــة يصعب أن يجد امرأة مثلها.. ويتســاءلُ النَّاس: كيــف تركها وذهب إلى امــرأة أخرى دونها جمالاً!.. وقد تتْبعه زوجتُه في ذلك!..

يقول النبيُّ ﷺ: **«إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، يُرفع لكلِّ غادرٍ لواءٌ، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان»**[٢] فيُفضَح على مرأى البشر.. وأمام النبيِّ ﷺ.

❁ ❁ ❁

---

(١) د. عمرو خالد: الحب بين الزوجين (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.



الليلة ٦٤٧

بعيداً عن التصحُّرِ الزَّوجي

- كم هي نبيلةٌ طاهرةٌ تلك العلاقة بين الزَّوجين.. أليست هي علاقةً ربَّانيةً أنزل الله ﷻ في شأنها قرآناً يُتلى إلى قيام السَّاعة؟ قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١].

ونسمع عن كثير من الزوجات يشكينَ من التصحُّر والجَفاف في حياتهنَّ الزَّوجية.. ويَفْتَقِدْنَ إلى كثير من الكلمات الطَّيبات..

عليكما أن تعرفا أوَّلاً أنَّ سرَّ السَّعادة الزَّوجية هو قيامُ بيتِكما على محبة الله وطاعته.. ومحبة رسوله ﷺ.. فللمعصية أثرٌ عجيبٌ في كثرة المشاكل والخِلافات الزوجية.

- **وصايا لإزالة التصحُّر:**

- لا تُعَاملْها كما يعاملُ الرئيسُ مرؤوسيه بالأوامر والطَّلَبات.
- لا تُظهر عيوبَها في الملبس أو الطَّعام أو الكلام بشكل مباشر.
- نادِها باسْمٍ مميَّز تتحبَّب به إليها.. مثلما كان النبيُّ ﷺ يُنادي «**عائشة**» رضي الله عنها بـ«**عائش**».
- امدحِ الطَّعامَ أو الشَّرابَ الَّذي أعدَّتْه.. واحرصْ على ألَّا تأكلَ حتَّى تحضرَ إلى المائدة فتأكلا معاً!.
- تزيَّنْ في لباسك فإنَّ ذلك محبَّبٌ إليها.



- امتدح زينتَها إن تزيَّنَتْ.. ولكن لا تُبالغ في المدح.
- امتــدح طريقةَ ترتيب الغُرفــة.. وتطييب الملابس.. وكــلَّ ما لامستْه يداها!.
- ساعِدْها في تجهيز المنزل إن كان لديها وليمة مثلاً.
- إذا دخلتَ المنزل ورأيتَها مشغولة.. فخفِّفْ عنها بعضَ أشغالها.
- شارِكْها فــي تنظيف الأبنــاء.. فهي تغسلهــم مثلاً، وأنــت تلبسهم ملابسهم.. فتشعر بلذة المُشاركة في تنشئة أبنائك.
- ساعدها، قدر الإمكان.. في متطلّبــات الأطفال ليلاً.. فتخفِّف العبء عنها.
- قدّم لها هدية ـ ولو بسيطة ـ من حين لآخر.. وتفنَّنْ في تسليم الهديَّة لها.. فتُخفيها في مكان ثم تدعوها إليه مثلاً.
- إذا كانت لديها هواية فشَجِّعْها على تطويرها.
- شجِّعْها على حضــور بعض الــدُّروس الدينية والبرامــج الإسلامية والثقافية.

❊ ❊ ❊



الليلة ٦٤٨

مَنِ الأكثرُ صمتاً: الرَّجلُ أم المرأة؟

• «لا يتكلَّم.. لا يُناقش.. بل يكتفي بالصَّمت..

إذا ناقشْتُه في أمرٍ من أمور حياتنا هزَّ رأسَه.. وربَّما وضع اللَّوْمَ عليَّ ثم يسكت طويلاً».

فالصَّمتُ مرضٌ يُصيب الرِّجال أكثر من النِّساء..

وعندما يصمتُ الزَّوجُ تقلق المرأةُ.. خصوصاً أنَّ الكلامَ بالنِّسبة إليها تعبيرٌ عن الاهتمام والشَّوق.

وقد تضطرُّ الزوجةُ إلى استعمال الأبناء أو الأقارب.. كسُفراء دائمين أو متجوِّلين بينها وبين زوجها!.

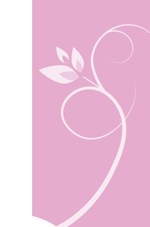
• ما هي أسباب الصَّمْتِ عند الأزواج؟:

- بعد سنوات الزواج الطويلة.. قد يصلُ الزوجانِ إلى مرحلة من التفاهم.. حتَّى من دون استخدام الكلمات.. يشعران أنَّ التعبيرَ عن مشاعرهما ضَرْبٌ من اللَّغو والكلام الفارغ!..

فلا داعي لكلمة رقيقة.. أو همسة حُبٍّ.. أو حديث عن ذكريات جميلة.. فهذه مشاعر صبيانية!.. وهما قد تجاوزا تلك المرحلة!.

- وقد يستنفدُ الرجلُ طاقةَ الكلام عنده في ساعات العمل.. ويعود إلى البيت ليصبح الصَّمتُ بالنسبة إليه نوعاً من الاسترخاء.

- وقد يحاول الزوج.. خلال مشاجرة عادية.. وضع حدٍّ لمعاناته





الداخليــة.. فيخاطب زوجتــه بكلمــات جارحة وعبــارات قاسية.. فتصمت المرأة بدلاً من الردِّ عليه.

• هل يُصبح «الصمتُ» ضرورة أحياناً؟:

وجد علماءُ النَّفس أنَّ حالة «السَّكتة الكلامية المؤقتة» التي يُصاب بها بعضُ الأزواج ليست حالة مَرَضية.. بل حكمةٌ للهروب من المشاجرات الزوجية.

وعندمــا تصــرخُ الزَّوجــةُ بأعلــى صوتها وتقــول: «زوجــي صامت لا يتكلَّم»... فإنَّه في الحقيقة لا يريد مزيداً مــن المشاكل التي تنتهي بها معظم المناقشات العائلية.

وقد تنجم ظاهرة الصَّمت بين الزوجين عن بعض الأمور، منها:

- ضغط الظروف الاقتصادية.
- تناقض الآراء بين الزوجين: فيؤْثر كلٌّ منهما الصَّمْتَ.. وعدم التعرُّض للمواجهة مع الطرف الآخر.
- إخفاء حقيقة معيَّنة: فتصبح لغةُ الصَّمــتِ عمليةً لا شعوريةً.. يختفي وراءها أحدُ الطرفين.
- عدم اهتمام أحد الطرفين بالآخر.. فالكلامُ وسيلة التَّواصل الَّتي لا بد منها بين الزوجين.. وإذا اختفى الكــلام فُسّر على أنه إهمال للطرف الآخر[١].

❋ ❋ ❋

(١) د. جاسم المطوع: من الأكثر صمتاً الرجل أم المرأة؟ (بتصرف).



الليلة ٦٤٩

كيفَ تُعامِلين زوجاً لا يُحِبُّك؟

• إذا لم يُحبَّ الزوجُ زوجتَه.. فليس هذا نهاية المشوار.. ولا استحالة ولادة حُبٍّ جديد!.

فالمرأةُ الذَّكيةُ قادرةٌ على أنْ تستغلَّ طاقاتِها.. لتزرع بها شجرةَ حبٍّ رائعةً.

• كيف أكسب قلب زوجي؟:

- عليكِ أولاً أن تقنَعي بنصيبك.. وترضَيْ به وتحمدي الله.. لأنَّ الرضا والقناعة من مفاتيح السَّعادة في الدنيا والآخرة..
- اعلمي أنَّ الله قد اختاره ليَبتليَك.. أتصبرين وتحمدين الله تعالى على قضائه وقدره أم لا؟.
- تذكَّري أنك مأجورةٌ بإذن الله على صبرك.. وقد يكون في ابتلاء الله لك بزوج لا يحبُّك خير كثير لا تعلمينه.. ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦].
- تفاعلي مع مشاعر زوجك.. واجعليه يشعر بحبِّك ورغبتك فيه كرجل.
- أشعري زوجَك بكرمك.. ولا تبخلي عليه بوقتك ولا جهدك ولا مالك.. فيشعر أنك تضحِّين بكلِّ شيء من أجله.. ويُوَطِّد ثقته بك.. ويُعطيك كلَّ ما تُحبين..
- كوني له صديقةً.. تحدَّثي معه عن عمله واهتماماته..



- أكثري مـن القـراءة.. وثقِّفي نفسَك فـي طرق التعامل فـي الحياة الزوجية..
- لا تنسَي الاهتمام بمظهرك ورشاقتك.
- كوني دائماً على قدر المسؤولية.. سواء حدَثَتْ مشكلة أم لم تحدث. وعندما تحدث مشكلةٌ.. حاولي إيجاد حـلٍّ لها.. اجعليه يشعر دائماً **أنكِ المنقذة**.. فذلك يجعله يشعر أنَّه لا يستطيع الاستغناء عنك..
- كوني أمينةً على ماله.. فلا تُسرفي ولا تبذِّري..
- كوني له السَّكَن.. وأغدقي عليه من الحنان.. أحبِّيه بصدق كما تحبُّ الأمُّ أبناءها.. وأنَّك لا تحتملين أي أذى يصيبه[1].
- قفي بجواره في كلِّ مشكلاته الماديـة والنفسية.. فذلك يجعله يلجأ إليك في كلِّ وقت.
- أشعريه أنَّه أهمُّ إنسان في حياتك.. ولا تُشعريه أنَّ ثمة شخصاً ما أهم منه.. حتَّى ولو كان ابناً أو والداً.. وهذا لا يتعارض مع برِّ والديك.
- اشكريه دوماً علـى ما يقدِّمه لك.. وأشعريه بأهمية كلِّ ما يفعله حتَّى ولو كان بسيطاً.
- اجعلي لنفسك اهتماماتـك الخاصَّة ونجاحك الخاص.. فهذا ما يزيد من احترامه لك.

❊ ❊ ❊

---

(١) أ. شيرين الألفي: المرأة الذكية تكسب زوجها وإن كرهها (بتصرف).



الليلة ٦٥٠

كيف تخسرينَ قلبَ زوجِك!

• هذه نصائح لتلك الَّتي تسعى أن تُنَفِّر زوجها منها:

- إياك واحترامَ زوجكِ.. وجّهي له الإهانات.. وخاصة أمام أهله وأبنائه.
- لا تهتمِّي بمظهرك في البيت أبــداً.. لأنَّه قد تزوَّجك وانتهى الأمر!.. فما الداعي إلى ذلك؟!..
- كوني في منتهى العِنَاد.. فلا تطيعيه أبداً.. جادليه دوماً.. ولا تنفِّذي له طلباً.
- أكثري من الطَّعام حتَّى تُصبحي بدينةً!.
- كوني بخيلةً في مشاعرك.. في مالك.. في كلِّ شيء.
- إذا رأيتِ زوجَك فــي مشكلة ويحتــاج إلى مساعدتــك الماديَّة أو المعنوية.. فلا تهتمِّي به أبداً..
- تجاهلي زوجَــك ولا تهتمِّي به.. واجعلــي أولادَك وأمَّك هم الأهم عندك!.
- لا تفكِّري ولا تطوِّري نفسَك.. فأعطِ عقلَكِ إجازةً دائمةً..
- اكذبي عليه.. وأخْفِ عنه كلَّ شيء.. ولا تجعليه يثقُ بكِ أبداً.
- لا تغيِّري من نفسِك أبداً.. واثبتي على كلِّ ما يُضايق زوجك.
- كوني باردةً.. واجعليه يشعر أنك قطعةُ خشبٍ..
- كوني جهولةً وانسَي كلَّ شيء عن الشهادات التي حصلتِ عليها.



- لا تقرئي أبداً.. ولا تُشاهدي إلّا المسلسلات وبرامج الطبخ![1].
- لا تنظـري إلى النِّعـم التي في يديـك.. وتطلَّعي إلــى ما في أيدي الناس..
- كوني المرأةَ الأنانيةَ الَّتي تُكثر من استخدام كلمة (أنا)..
- عليكِ بتبذير جميع دَخْل زوجك..
- احتقري زوجَك باستمرار.. واجعلي حياته نكداً.

• مبروك عليـك.. فواحدة مــن النصائح السابقة كفيلـة بإنهاء حياتك الزوجية!..

• لا تستغربوا يا سادة من هذا!..

فكثير من الزوجات يفعلْنَ مثل هذه الأشياء..

ثم تتعجَّب إحداهنَّ؛ لماذا زوجُها عصبيٌّ.. لا يُحِبُّها ولا يطيق الجلوس في البيت؟!..

بل إنَّ هذه الصفات البشعة في الزوجة هي من أهم أسباب الطلاق..

وهي سببٌ للبحث عن زوجة ثانية..

وإن لم يكن هذا ولا ذاك.. فسبب للخرس الزوجي!.

❋ ❋ ❋

(١) أ. شيرين الألفي: المرأة الذكية تكسب زوجها وإن كرهها (بتصرف).



الليلة ٦٥١

ماذا يكره الرجلُ في المرأة؟

- **يكره المـــرأةَ النكدية:** وهـــي المرأة الَّتـــي تسعى لإثـــارة المشاكل والخِلافات.. إذا خرج من البيت تغضب وإذا عاد إلى البيت تغضب.. فلا يمرُّ يوم دون منازعات بينها وبين زوجها..
- **يكره المرأةَ الزَّنَّانة:** وهي المرأة التي تُلاحق زوجَها دوماً بالأسئلة: بِمَ تفكِّر؟ ما الذي يشغلك؟ شكلك متغيِّر؟ متـــى سنذهب للتنزُّه؟ فهي تثير أعصابَ الرجـــل وتجعله يشعر بالغضب من كثـــرة ملاحقتها له بالكلام.. فهي لا تصمت حتَّى وإن كان الزوجُ متعباً أو يشغله أمرٌ..
- **يكره المرأةَ العنيـــدةَ:** وهي الَّتي تُعاند زوجَها فـــي كافة الأوقات فلا تُطيعه أبداً.. يقول أمراً وتفعل عكسه.. تتمسَّك برأيها دوماً وترى أنه الصَّواب.. وقلَّما تقتنع برأي زوجها..
- **يكره المرأةَ المهملةَ:** التي لا تهتـــمُّ بنفسها ولا بملابسها أو ببيتها أو نظافة أولادها..
- **يكره المرأةَ الغيورة غيرةً مُفْرِطـــة:** هي امرأة غير واثقة بنفسها.. تشعر أنَّ زوجها يعرف زوجة غيرها، أو يفكِّر في امرأةٍ أخرى..

وتبحث وراءه كي تعرفَ هل شكوكها في محلِّها أم لا؟.. فتقوم بتفتيش جيب زوجها وأدراج مكتبه بحثاً عن دليل إدانة له.

- **يكره المرأةَ المتحرِّرة:** وهي التي لا تلتزم بـــآداب الإسلام وشرعه.. فتلبس ما تشاء.. وتقوم بسلوكياتٍ دون مراعاةٍ للحياء.



- **يكــره المرأةَ المغرورةَ**: وهــي المرأة الَّتي تتعالى علــى من حولها.. وتشعر أنه لم يُخلق بعد من هو جدير بالزَّواج منها..
- **يكره المرأةَ الكاذبةَ**: فالمرأة الكاذبة من أخطر أنواع النِّساء.
- **يكره المرأةَ الأنانيةَ**: ترغب أن يكون لهــا فقط.. وإذا كان لديه وقت فراغ لا بدَّ أن يقضيه معها وحدها.
- **يكره المرأةَ الثرثارة**: ولهذا يشعر الرجل بالملل منها.
- **يكره الانفعالية تجــاه كلِّ كبيرة وصغيرة**: حيث تنفجــر في البكاء أو الغضب على كلِّ كبيرة وصغيرة.
- **يكره كثيرة الشكوى**.. ثم تأتي باكيةً شاكيةً تطلب الدعمَ العاطفيَّ.
- **يكره الَّتي تجرحه في كرامته**: فمــن السهل جدّاً جرح كرامة الرجل.. ولكن من الصَّعب علاج هذا الجرح!.
- **يكره من تنظر إلى زوجها بســخرية** عندما تكلِّمه.. أو تُشيح بوجهها عنه حينما يتكلَّم إليها..
- **يكره زوجةً لا تراعي أحوالَــه ومشاعره**.. فتأتيه بالأخبــار السيئة أو المشاكل العائلية عند دخوله للمنــزل أو وقت نومه.. أو ترى زوجها منزعجاً فتضحك عليه.. أو تلومه وتوبِّخه..
- **يكره المدمنة على التسوُّق**: فلا تشبع من الذهاب للسوق كلَّ يوم..
- **يكره النمَّامة**: التي تقضي معظم الوقت في القيل والقال.
- **يكره التي تعتقد أن تعقُّلَ الرجل ضعفٌ**: فعندما يرتفع صوت المرأة عليه ويصبر عليها، تعتبر ذلك ضعفاً منه.

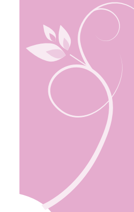
* * *



الليلة ٦٥٢

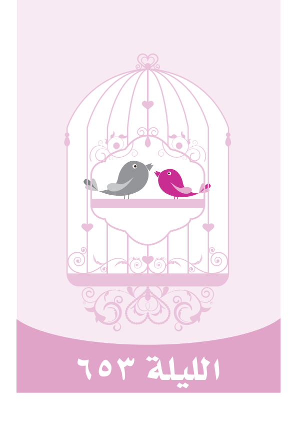
وماذا تكره المرأةُ في الرَّجل؟

- **تكره المِزْواج**: الَّذي يستبدل النِّســاء استبدالَه ملابسه وسقط متاعه.. دون اعتبار لإنسانية زوجته ومشاعرها.. ضارباً عرض الحائط بأسرته..
- **تكره الشَّكَّاك**: الذي يقتفي أثر كلِّ شيء لعله يصلُ إلى ما يصدِّق ظنَّه ويدور في عقلــه.. حتَّى يكاد يحسب الأنفاس علــى زوجته.. ويدمر البيت بسبب شكِّه..
- **تكره الغيور**: الذي يغار غيرةً ناريــةً غير محمودة؛ تحرقه وتحرق زوجته معه.. وتهدم البيت وتشرِّد الأطفال.. رغم عدم وجود ما يدعو لذلك..
- **تكره البخيل**: الذي يحبس مالَه ويعدِّده.. حارماً نفسه وأولاده من لذة الحياة ومُتــع الدنيا الحلال.. خوفاً من مستقبل لــن يعيشه.. فما ذَكَرَ الزمانُ بخيلاً استمتع بماله!.
- **تكره المنَّان**: الذي يُعطي فيعود بالمنِّ والأذى على من يُعطي..
- **تكره ضعيــف الشَّخصية**: الذي يسلِّم قياده للمــرأة من أمٍّ إلى زوجة دون رقابة..
- **تكره الرجل الذي لا يُعتمد عليه**.. يَعِدُ بالتنفيذ وهو عاجز عن تحمُّل مسؤوليات ما وعد به.. تاركاً من هُمْ في مسؤوليته للضَّياع..
- **تكره خائن العهد**: الَّذي يعدُ بالشيء ثم ينكث عهده..
- **تكره الخبيــثَ المنافق**: الــذي يُبطن ما لا يُعلن.. ويصــوِّر نفسه في أحسن صورة وهو أسوأ الرجال.



- **تكره النمَّــام.. المغتاب**: الَّــذي يمشي بين النــاس بالنميمة ويغتاب صحبه.. بل ويجالس النِّساء مستمتعاً بنميمتهنَّ غير البريئة.. مساهماً في نشرها..
- **تكره النَّاعم المُتْرف**: الذي يتشبَّه ببعض النساء في رقَّتهنَّ وميوعتهنَّ.. فتجده مسخاً لا يستحقُّ الاحترام..
- **تكره المُهْمِل**: الــذي يهمل في هيئته الشخصيــة.. فتجده قذراً وغير مرتَّب بحجــة أنَّ الاهتمام بذلك من شأن المــرأة وحدها.. ورسولُنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يقول: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ**».
- **تكــره الَّذي لا يغضُّ بصره عن النِّســاء**: يسترق النَّظَــرَ إلى حرمات الآخرين دونما احترام لزوجته.. فتجد عينيه تدور هنا وهناك بحثاً عن النساء وهو جالس معها.. أو يلاحقهنَّ في الأسواق.
- **تكره الديوث**: الذي يقبل بالدنس فــي بيته.. وانحراف زوجته تحت أي ظرف أو مسمَّى..





عندما ينشزُ الزَّوجُ

• بعضُ الزوجــات يشتكينَ سوءَ معاملة أزواجهــنَّ.. فهذا زوجٌ يصرخ لأدنى سبب، وآخر يهمل زوجتَه.. بل ربَّما يصل الأمر إلى الشتم أو الضرب!..

وعندها تبدأ مرحلة المُقاطعة.. فيُعرض هذا ويُعرض هذا!..

- راجعي أولاً تصرفاتك معه.. فتِّشي عن إساءات ربَّما بدرتْ منكِ عن غير قصد.. ولا بأس أن تسألي زوجَك عمَّا أزعجه..
- تزيَّني له ورقِّقي الصَّــوت الذي ربَّما يكون قــد اخشوشن من كثرة الانفعال!..
- امتلكي زمام المُبادرة.. فذلك أفضلُ وسيلة لحلِّ الخِلافات الزوجية.. وفوزي بالخيرية..
- تودَّدي إليه وتقرَّبي منه.. وإياك أن تبادليه نشوزاً بنشوز!..
- كــرِّري المحاولة حتَّى لو صــدَّك زوجُك.. أو وجــدتِ منه إعراضاً وفتوراً.. وتذكَّري قول النبيِّ ﷺ: «**وخيرهما الذي يبدأ السَّلام**»[1].
- انظري للنِّســاء الأخريات اللَّواتي تخلَّيْنَ عن «أخــذ زمام المبادرة».. بحجــة يكرِّرْنها دائمــاً: «حاولتُ كثيــراً».. «لماذا لا يبــادر هو؟!».. وانتهت بهم العلاقة إلى موت الحبِّ، أو الطلاق العاطفي!..

(١) رواه البخاري.

- لا تَصِلي بأزمتك لهذه الدرجة من الخراب!..
- عالجي مشاكلك مع زوجك أولاً بأول.. بالمصارحة الهادئة..

وتذكَّري دوماً أنك قادرة على أخذ زمام المبادرة بالإصلاح..

- فلولا المشاكل والزِّلاتِ.. لأصبَحتِ الحَيــاة مُملَّة.. حَياة بارِدة ليس فيها لَحظة تُسعِدُنا..

فهذا قَدرُ الله ﷻ بِأن جَعل الحَياة لا تَسِير على وَتِيرة واحِدة من السَّعادة والصَّفاء.

فلَوَّن اللهُ تعالــى حياتَنا بِلحظــاتِ الفَرح والحُزن.. بِلحظــات السَّعادة والكآبة.. كَي نَعرِف مَدى النِّعمة التِي أنعم الله بها علَينا..

فاحمدي الله أنْ رزقكِ زوجاً تَلجئِين إليه وتسكُنين إليه..

واحمدِي الله على هذهِ النِّعمة التِي حُرم مِنها الكَثير مِن بنات جِنسِك..

واسألي الله أن يُسعدكِ وأن يهدِي زوجَكِ إليكِ وأن يرزُقَكِ حُبَّه ويَرزُقَهُ حُبَّكِ؛ فإن لَم يَجعل الله فِي قَلْبَيْكُما حُبَّ بَعضِكما لَم تسعَدا..

والحُبُّ والسعَــادة لا يَأتيان من أول الزواج فِي أغلــب الأحيان.. ففي أوائل حياتِكُما الزوجية قَد تُصادِفان بَعض المواقِف المُزعِجة.. ولكِنَّها ستكُون جمِيلة.. لأنَّها ستَبقى ذِكــرى تتسامَرانِ بِها أعواماً وأعواماً بإذن الله..

وقد تجِدان ما يُعكِّر صَفْوَكُمَا لأنَّ طَبِيعــة الإِنسان أن لا يَجِد السَّكِينة.. ولا يَنعَم بِالثقة.. إلَّا بَعد مُضِيِّ وَقت من الزَّمن..

❋ ❋ ❋



هكذا تُنسى الهَفوات

- ما مِنْ إنسانٍ إلَّا وله عيوب ومساوئ.. وهفوات وأخطاء..

وما مِنْ إنسان إلَّا وله صفات حميدة.. ومحاسن جليلة..

- **وأنتما أيها الزوجان!..**

كم نظر كلٌّ منكما للآخر.. فحمدْتُما الله تعالى.. أن وفَّق بينكما..

فما بالكما عند حلول مشكلة صغيرة.. تُنسى المحاسن والفضائل؟!..

فيصبح الإحسانُ تقصيراً.. والعطاءُ جحوداً ونُكراناً؟!..

لا تنسيا أنَّ لكلِّ ثلمةٍ ما يسدُّها ويسترها.. وأنَّ لكلِّ هفوةٍ صفحاً وغفراناً..

ولن تجدا لسدِّ الخَلَل الحاصل أفضل من **ذكر محاسن بعضكما** لبعض..

- اجلس مع نفسك **أيُّها الزوج** وتذكَّر كم أدخلتْ زوجتُك في قلبك من سعادة!..

كم حرصتْ على إشاعة السكينة في بيتك!..

وكم قامت مسرورةً بأعمال البيت وتربية أولادك!..

كم وقفتْ إلى جانبك في السَّرَّاء والضَّرَّاء!..

- **وأنتِ أيتها الزوجة!..**

اجلسي وتفكَّري.. إنَّه (زوجُك) صاحبُ القلبِ الرحيمِ..



كم أنار بيتَك بقدومه!.. كم عشتِ آمنة في حماه!..

إنه أبو أبنائك وبناتك.. إنَّه قطعة من قلبك وفؤادك..

كم ضحَّى من أجل إسعادك.. وإسعاد بيتك!..

- **فيا أيها الزوجان**.. لا تدعا الشَّيطان يتسلَّل إلى قلبيكما فيفرِّق بينهما.. فالله تعالى يقول: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

- اذكرا دوماً محاسن بعضكما.. ﴿وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

- وليقدِّر كلٌّ منكما مكانةَ الآخر..

- ليغفر كلٌّ منكما زلَّةَ الآخر.. وليصفح عنه.. فالله تعالى يغفر لكم ﴿وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

- ولا ينبغي رفضَ الاعتذار؛ فالرسول ﷺ يقول: «**مَنِ اعتذرَ إليهِ أخُوهُ بمعذرةٍ فلمْ يقبلْها، كانَ عليهِ مِنَ الخطيئةِ مثلُ صاحبِ مَكْسٍ**»[١].

وإذا كان التائب من الذنب كمن لا ذنب له.. فكيف بأحد الزوجين وهو يقدِّم **اعتذاره** للطرف الآخر.. معترفاً بخطئه؟! أليس جديراً بالصفح عنه؟!..

والرسول ﷺ يقول: «**وما زاد الله عبدٌ بعفوٍ إلَّا عزّاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[٢].

---

(١) الجامع الصغير: ٨٤٧٥، وقال السيوطي: حديث صحيح. **والمكس**: أن يأخذ العامل شيئاً غير الواجب لنفسه أو للدولة، وهذا ظلم وغير سائغ وغير جائز.

(٢) صحيح الجامع: ٥٨٠٩.



الليلة ٦٥٥

لا تتردَّدا بالاعتذار

- المرأةُ بحكم عاطفتها تُرضيها الكلمةُ الطيبةُ البسيطةُ.. فبادر بالاعتذار لزوجتك كما فعل الحبيبُ ﷺ مع أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها محبةً ورحمةً ومودةً.

فعن **النعمان بن بشير** رضي الله عنهما قال: استأذن أبو بكر رضي الله عنه على النبيِّ ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً، فلمَّا دخل **تناولها ليلطمها** وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ؟! فجعل النبيُّ ﷺ يحجزه (أي: **منع أبا بكر من أن يزجر ابنته أو يضربها**)، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ حين خرج أبو بكر: **«كيف رأيتِني أنقذتك من الرجل؟»** (أي: ألا ترين أني منعت أباك من زجرك وعقوبتك؟!.. وكأنه يريد أن يقول لها: ألا يكفيك هذا شاهداً على محبتي لك؟! فإلامَ تَظَلِّين ساخطة؟!).

قال: فمكث أبو بكر أياماً ثم استأذن على رسول الله ﷺ، فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتُماني في حربكما. فقال النبي ﷺ: **«قد فعلنا، قد فعلنا»**[1].

أين هذا ممَّن يرى في اعتذاره لزوجته ـ وإن كان مُخطئاً ـ هواناً في النفس ونقصاً في الرجولة؟!..

- **نصائح للزوجين:**

ـ لا تُعاندا ولا يصرَّ كلٌّ على رأيه.. فبعض التنازلات تُصلح الأمور.

---

(١) رواه أبو داود.



- لا تظنَّا أن الاعتذارَ هو تقليل لقدْر المعتذِر ولا إهانة له.
- استرجعا ذكرياتكما الجميلة.. وليذكر كلٌّ منكما محاسنَ الآخر.. فيتغاضى عن الصِّفات السلبية.
- تذكَّرا دوماً أنَّ الحوار والنقاش الهادئ هو أساس التفاهم بين الزوجين.
- لا بدَّ من أن يتفهَّم كلٌّ من الطرفين غضب الآخر كيلا تتفاقم الأمور..
- ينبغي قبول الاعتذار فوراً.. ولا يحسبنَّ أحدٌ أنَّ قبول الاعتذار ضعف أو تراجُع.. فلو كان قبول العذر ضعفاً.. لَمَا فتح الله باباً للتوبة وهو القويُّ العزيزُ.. ولَمَا صفحَ رسولُ الله ﷺ عن الكثير من المظالم الشخصية!.
- من الأفضل أن ينتهي العتاب **سريعاً** بينكما، ولا تعودا إلى مناقشة أمور اتفقتم عليها وانتهيتم منها.. كيلا تبقيا تراوحان في مكانكما!.
- إياكما وتركَ المواقف تتراكم دون حَسْم.. فذلك يجعل الأمورَ تسوءُ لأبسط الأسباب وينفجر الموقفُ فجأة!.
- قد تكون الخلافاتُ أحياناً ملحَ الحياة الزوجية.. فبعد الصُّلح تُصبح العلاقةُ بين الزوجين أكثرَ قوة ممَّا كانت عليه.
- احرصا على نجاح مؤسَّستكما.. أحيطاها بسوار الحوار والتفاهم.. وافرشا أرضها بالتماس الأعذار.. واحتسبا صبركما عند الباري جلَّ في عُلاه.

❋ ❋ ❋



فنُّ الاعتذارِ بين الزَّوجين

- الخلافُ بين طرفي العلاقة الزوجية أمرٌ لا مفرَّ منه.. بسبب الاحتكاك اليوميِّ وما ينتج عنه من أخطاء وهَفَوات..

ولهذا يحتاج الزوجان إلى تعلُّم واكتساب مهاراتِ التعامل مع المشاكل الزوجية.. وآليات حلِّ الخلافات بينهما بطريقة راقية.

يقول الدكتور «آرون لازار» في كتابه «الاعتــذار»: «عندما يقول شخص لآخر: «أنا آسف» فليس معناه الاعتراف بالخطأ فقط أو الرغبة في العدول عنه..

وإنما هو موقف ينمُّ عــن شخصيةٍ كريمةٍ واثقةٍ مــن نفسها.. ومع هذا تظلُّ الكلمةَ الأصعب على لسان المرأة والرجل!.

و**المرأة** تخشى أن تعتذر لزوجها.. خوفاً من أن يدفعه ذلك إلى التقليل من شأنها.. أو فقدان الثقة بها.

كما أنَّها تعلم جيــداً أنَّ الرجل غالباً ما يُحــاول تحميلها أسباب فشل العلاقة بينهما!.

أما **الرجل** فيصعب عليه في كثير من الأحيــان الاعتراف بالخطأ.. فهو دائماً يظــنُّ أنه الأكثر خبــرةً وحكمة! وهــو يشعر أنَّ صورتــه ستهتزُّ بالاعتراف بالخطأ.. حين يقول: «أنا آسف»..

لأنَّ هذا يعني أنه لم يكن قادراً على التصرُّف كما هو متوقَّع منه!»[١].



(١) الدكتور آرون لازار: كتاب الاعتذار.



والحقيقة أن عبارة «أنـــا آسف» هي أجمل كلمة حـــبٍّ يُمكن أن تُحَلَّ أمامها أشدُّ المشاكل تعقيداً.. وإنها الكلمــة القادرة على إذابة الجليد.. وإعادة دفء المودَّة بين الزوجين..

فلا يتردَّدْ أحدُكما بأن يقــول: «أنا آسف» للآخر.. تأكَّدا أنكما ستكسبان كثيراً.. وتعيشان في صفاء نفسي.. وسعادة لا تقدَّر بثمن.

• لا تتأخَّر بالاعتذار:

إنَّ تعميقَ المحبــة بين القلوب أسمى ما يسعى إليــه الزوجان.. ولكنَّ الأسوأ هو جرح هذه القلوب دونما اعتذار!.

فليبادر كلٌّ منكما بالاعتذار.. وتطييب خاطر الآخر عند حدوث أي خلاف..

فالاعتذارُ يُسهم في التقريــب بينكما.. وفي إزالــة الحواجز المتراكمة نتيجة الاحتكاكات اليومية.

وكلُّ تأخير في الاعتذار.. يترك أثراً سلبيّاً ينعكس على حياتكما فيما بعد..

ويسبِّب جرحاً عميقاً قد ينفجر في أي لحظة.. مسبباً مشاكل عاصفة قد تدمِّر العلاقة الزوجية لا سمح الله!.

فكلمة اعتذار واحدة يمكن أن تفتح القلوب وتنقذ الزواج.

والاعتذار شجاعة وقوة شخصية.. ودليل على نقاء القلب وصفاء النفس..

وهو شفــاء الجراح والقلــوب المحطَّمة.. كما أنَّه جــواز سفر لمشاعر أفضل بين القلوب المتحابَّة.

و«أنا آســف» غالباً ما تُصَفِّي الأجواء.. وتجلــب الثقة والأمان.. وتمنح فرصةً للبدء من جديد.

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٥٧

وللاعتذارِ طُرُق

• «**أنا آسف**» كلمتان لو نطقناهما بصدق.. لذابَ الغضب..

ولداوينا قلباً مكسوراً وكرامةً مجروحة.. ولعادت المياه إلى مجاريها في كثير من العلاقات المتصدِّعة.. وإذا كان هناك من يجدُ صعوبة في الاعتذار اللَّفظي.. فهناك ألفُ طريقة للاعتذار.. كتابةً كانت أم سلوكاً..

• لا شك أنَّ الاعتذار المباشر هو أفضل الطُّرق وأقصرها..

وليس في ذلك عيب.. فإذا ما شعر أحدُ الطَّرَفين أنَّه أخطأ في حق الآخر.. فليبادر بالتأسف عمَّا بدر منه.. خصوصاً إذا كان في تصرُّفه تقليلٌ من قَدْر الآخر.

فكلمة «آسف» أو «سامحيني» ليست صعبةً ولا مستحيلةً..

ولا تعني أنَّ صاحبها قد قلَّل من قَدْر نفسه.. أو قدَّم تنازلاً كبيراً..

كما أنَّها ليست انتصاراً للطرف الآخر كما قد يعتبرها البعض!.

• وإذا كانت كلمةُ الاعتذار صعبةً على أحد الطرفين.. وخاصة عند الرجل.. فإنَّ هناك أشكالاً مختلفة غير مباشرة من الاعتذار.. يفهمها كل طرف إذا أقدم عليها الطرف الآخر.. فتنتهي المشكلة ويسير المركب بسلام..

• **للزوجة نَقُول:**

- كثير من الرجال يفضِّل إنهاءَ موقف الخصام بمزحة.. أو تعليق ساخر.. حتَّى تضحكَ الزوجة.. وينتهي الأمرُ وكأنَّ شيئاً لم يكن.. فلا تكابري..



- عندما تجدين زوجَك يسألك.. على غير عادته.. إن كنتِ بحاجة لمساعدته في شؤون المنزل.. فهذه رسالة تقدير لك ولعملك.. وأنه موجود بالقُرب منك..
- إذا وجدتِ زوجك يحدِّثك عن برنامج معين.. أو يعلِّق على أمور تختصُّ بعمله أو بمشاكل المنزل.. فهذه بداية لما بعد الخصام، أجيبيه وكأنَّ شيئاً لم يكن.
- إذا اتَّصل بكِ زوجُك على غير عادته يسألك عن شيء ما.. فاعلمي أنه يُرسل لك رسالة بأن الأمور بينكما طبيعية.. وأنَّ الاتصال هو بادرة منه لتصفية الوضع.. فلا تتردَّدِي بالإجابة.. ودعي الأمور تعود لمجاريها(١).
- بعض الرجال يشعر أنَّ الهدية تُعَبِّر عن اعتذاره أكثر من الكلام.. فيفاجئها بهدية أو زهرة.. تُعَبِّر عن اعترافه بخطئه بشكل غير مباشر.
- قد يدفع الرجل أحد أبنائه ليكون حلقة الوصل في تصفية الأمور..
- وقد يلجأ بعضُ الرجال لأسلوب الإطراء أو المديح.. ليعبِّر بذلك عن حبِّه لها وأنَّه أخطأ بحقِّها.. فتُسامحه وتنسى الأمر.

• **وللزوج نقول:**

- قد يعود الرجل إلى منزله، وهو على خلاف مع زوجته، فيجدها بأجمل زينة لها.. وقد حضَّرَتْ له طبقاً يحبُّه.. تعبيراً منها عن أسفها.
- وقد تخجلُ المرأةُ من الاعتذار.. فتحاول تليين قلب زوجها.. بطلب رأيه في مشكلة ما.. فتكسب تعاطُفَه معها وينتهي موقف الخصام.

❋ ❋ ❋

(١) هناء زكي عبد اللطيف: العلاقة الزوجية وثقافة الاعتذار، الوفد، ١٥ ديسمبر ٢٠١١م.



الليلة ٦٥٨

لماذا لا يعتذرُ الرَّجل؟! (١)

• في خبر طريف أنَّه حصلت بين زوج وزوجته مشادَّة كلامية.. طلبت الزوجة على إثرها الانفصال!.

وعلَّلت الزوجة طلبها للانفصال بأنَّ زوجها جَرح مشاعرها أمام أسرتها وطفليها!.

فما كان من الزوج إلَّا أن كتب **لوحة اعتــذار طولها (١٢) متراً، وعرضها (٧) أمتار**، ورفعها في الحيِّ الذي يسكن فيه بمساعدة بعض العمّال!..

وعلَّل فعله ذلك بقولــه: «لا بدَّ أن أعتــذر إليها أمــام الملايين مثلما جرحتُ مشاعرها أمام أسرتها».

وبعد «حفــل الاعتذار العلني» استقبلت الزوجــةُ زوجَها بعبارة واحدة: «لا داعي لذلك كلِّه، ولكن عِدْني ألَّا تفعل ذلك مرة أخرى».

حقيقة.. استوقفتني هــذه الشجاعة التي من ورائهــا شعور بأهمية هذه الرابطة بين الزوج وزوجته!..

إنَّه بذل ما لا يتوقَّعه النَّاس.. من أجل أن يحافظ على بيته!.

• فلماذا لا يعتــذر الرجل من زوجته إذا أخطأ؟! وهــل حقّاً أنَّ الرجلَ لا يعتذر؟!.

وهل في حياة النبيِّ ﷺ موقف يُبدي لنا أنه كان يعتذر من زوجاته؟.

فعــن **صفية بنت حيي** رضي الله عنها: أنَّها قالــت: «ما رأَيْتُ أَحَداً أحسَــنَ خُلُقاً مِن



رســولِ اللهِ ﷺ؛ لقد رأيْتُه وقد ركِــب بي مِن خَيْبَرَ على عجُــزِ ناقتِه ليلاً، فجعَلْتُ أنعُسُ فيضرِبُ رأسي مُؤخِرَةَ الرَّحْلِ، فيمَسُّني بيدِه ويقولُ: «**يا هذه مَهْلاً، يا بِنتَ حُيَيٍّ مَهْلاً**» حتَّى إذا جاء الصَّهباءَ قال: «**أمَا إنِّي أعتذِرُ إليكِ يا صَفيَّةُ ممَّا صنَعْتُ بقومِكِ؛ إنَّهم قالوا لي كذا، وقالوا لي كذا**»[1].

صلَّى عليك الله يا خير من وطأ الثرى..

إنَّه يعتذر لزوجته صفية رضي الله عنها ليس عن خطأ ارتكبه في حقها!..

إنَّما يعتذر لها تطييباً لخاطرها وإيناســاً لها.. ممَّا قد يقع في نفسها من غزو النبيِّ ﷺ لقومها في وقعة (خيبر).

إنَّه موقف لا تملك إلَّا أن تُرخي عنده جفنَ الإجلال..

ويهتفُ قلبُك قبل لسانك بالصَّلاة على النبيِّ الأعظم محمد ﷺ.

إذن مــاذا يقول كــلُّ رجل ظــنَّ أنَّ اعتــذاره لزوجته فيه نقــص لهيبة رجولته؟!..

وهل رجل أعظم وأجلُّ من رسول الله ﷺ ؟!..

ومع ذلك.. يخاطب زوجته في حنان ورحمــة وعطف: «**أمَا إنِّي أعتذر إليكِ يا صفيّة**».

يقدِّم بين يدي اعتــذاره بأسلوب فيه التحنُّن والتراحــم «**أمَا إنِّي**».. ثم يسمِّيها باسمها «**يا صفيّة**»..

يا لله.. ماذا فعل رسول الله ﷺ حتى يعتذر من زوجته؟!..

إلَّا أنَّه قلبُ الزوج الرحيم..

* * *

(١) رواه الطبراني، المعجم الأوسط: ٦/٣٤٤.



الليلة ٦٥٩

لماذا لا يعتذرُ الرَّجل؟! (٢)

• للأسف.. تربَّى البعضُ منَّا على أن الاعتذارَ «ضعفٌ»!..

فلا تجدْه يعتذر عنـــد خطئه.. بل يُكابر ويُجـــادل.. ولربَّما طغى فحوَّل خطأه إلى أنَّه هو الصَّواب!..

ومشكلةُ البعض منَّا أنَّه نشأ في بيئة لم يرَ فيها والده يعتذر لأمه!..

وقد يستطيع الطِّفل الصَّغير في بعض المواقف.. أن يفرِّق في الخصومة بين أبويه؛ مَن هو المخطئ، ومن هو المظلوم!..

ومع ذلك.. لا يرى «ثقافة الاعتذار» عند أبيـــه.. بل ربَّما يرى أمَّه تبادر بالاعتذار دوماً حتَّى لو لم تكن المخطئة!..

ويسألُ الطفلُ نفسَه: لماذا لا يعتذر أبي عندما يُخطئ؟!.

فتترسَّخ في «ذهنَيّة» الأجيال.. أنَّ الاعتذار هو سلوك النساء!..

• ولا شكَّ أننا بحاجة إلى أن نتعلّم «ثقافـــة الاعتذار».. لتنشأ الأجيال على صورة من الاستقامة في سلوكها ومفاهيمها.

فعندما تُخطئ.. وتُنازعك نفسُك ألَّا تعتـــذر لزوجتك.. فليس شرطاً أن تقف بين يديها منكسرَ الجناح ثم تردِّد في خجل: «اعذريني»!..

- **فتستطيع أولاً**: أن تتجنَّب كلَّ ما يُحيجك إلى الاعتذار!..

فلا تغضـــبْ.. وإن غضبتَ فلا تجعـــلْ سلوكَك يتجـــاوبُ مع مشاعر غضبك!..



- **وثانياً**: يمكنك الاعتذار بلمسة حانية.. أو بزفِّ خبر سارٍّ للزوجة.

تقول أمُّنا **عائشة** رضي الله عنها في حادثة الإفك: «فلما سُرِّيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ، وهو يضحك، فكان أولَ كلمةٍ تكلَّم بها أن قال: «**أَبشِري يا عائشةُ! أما اللهُ فقد برَّأَكِ**» فقالت لي أمي: قومي إليه. فقلتُ: واللهِ! لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا اللهَ؛ هو الذي أنزل براءَتي. قالت: فأنزل اللهُ عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ [النور: ١١]»[1].

فلم يقل لها: (نزلتْ براءتُك)! إنَّما ابتسم وقال لها: «**أبشري**».. يطيّب خاطرها.. ثم يقول لها: «**أمَّا الله فقد برّأك**» تعظيماً لها وتشريفاً..

فما أعظمك يا رسول الله!..

- فعندما تُخطئُ.. اقتنص فرصةَ هدوء.. وتلمَّس زوجتك بلمسات حانية..
- بشِّرها بأمر تشتاق إليه..
- أخبرها أنَّك قد كتبتَ لها سهماً في وقف خيري.. أو أنَّك قرَّرْتَ تغيير شيء من أثاث البيت أو ما شابه ذلك!..
- تحاور معها بهدوء.. وقل لها في نهاية الحوار: معك حق!..
- أرسل لها رسالةً على الجوال.. اكتبْ لها فيها أجملَ عبارات الاعتذار..

- وعليكِ أن تُسارعي إلى قبول اعتذار زوجك.. بل وملاحظة اعتذاره..

فإنَّ اعتذار الرجل يحتاج منك أن تُلاحظيه لا أن تنتظريه[2]!..

❊ ❊ ❊

(١) رواه مسلم.

(٢) أ. منير فرحان الصالح: لماذا لا يعتذر الرجل؟ (بتصرف).



بعضُ الأزواجِ يقسُو

الليلة ٦٦٠

• بعض الأزواج يقسو على زوجته فيجعلها حبيسةَ البيت.. لا يسمح لها بالخروج حتَّى إلى بيت أهلها!..

- ألم تسمعْ قولَ ربِّك لك: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]..

- ألم تتأمَّل قول رسولك ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً؛ فإنَّ المرأة خُلقت من ضِلَع، وإنَّ أعوجَ شيء في الضِّلع أعلاه؛ فإن ذهبت تُقيمه كسرتَه، وإن تركتَه لم يزلْ أعوج؛ فاستوصوا بالنِّساء خيراً»(١).

- ألم تفقه قوله عليه الصلاة والسلام: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»..

- وقوله ﷺ: «إنَّ من أكملِ المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وألطفهم بأهله»(٢)..

- ألم تقرعْ أذنيك وصيتُه ﷺ بالنِّساء في حجَّة الوداع وهو يقول أمام الآلاف من الرجال: «اتقوا الله في النِّساء، فإنَّكم أخذتُموهن بأمانةِ الله، واستحللتُم فروجَهنَّ بكلمة الله»(٣).

- يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]:

---

(١) صحيح الجامع: ٩٦٠.

(٢) الترغيب والترهيب: ٣/٩٥.

(٣) صحيح أبي داود: ١٩٠٥.





«أي: طيِّبوا أقوالَكم لهنَّ، وحسِّنوا أفعالَكم وهيئاتكم حسب قدرتكم.. كما تحبُّ ذلك منكم».

• كن رجلاً حقيقيّاً:

- كن كريمـاً في رضـاك.. نبيلاً فـي خُصومتك.. فهـذه من علامات الرجولة الحقيقية!.
- إذا أحببتَها فأكرِمْها.. وإذا كرهْتَها فلا تَظْلِمْها.. فهذه صفات الزوج النبيل.
- عدِّل سلوكَك من حينٍ لآخر، فليس المطلوب فقط أن تقوم زوجتُك بتعديل سلوكها، وتستمرَّ أنت متشبِّثاً بما أنت عليه..
- تجنَّب ما يُثير غيظَ زوجتك ولو كان مزاحاً.
- اكتسبْ مـن صفات زوجتـك الحميدة، فكم من الرِّجـال من ازداد التزاماً بدينه حين رأى تمسُّك زوجته بقيمها الدِّينية والأخلاقية.
- لا يكفي أن تتـزوَّج شخصاً مناسباً حتَّى تكـون سعيداً في زواجك، ولكن يجب أن تكون أنت أيضاً الشخصَ المناسبَ.
- أسمعها ثناءً على أهلها.. فثناؤك عليهم إنَّمـا هو ثناء وإطراء عليها.. فتشعر برضاك عنهـا ومحبتك لها.. وكذلك ينبغـي على الزوجة أن تفعل مثل ذلك في أهل زوجها..
- لا تُهنْ زوجتك، فإنَّ أيَّ إهانة توجِّهُهـا إليها، تظلُّ راسخة في قلبها وعقلها!.. وأخطرُ الإهانات الَّتي لا تستطيـع زوجتُك أن تغفرَها لك بقلبها، حتَّى ولو غفرتْهـا لك بلسانها، هي أن تنفعـل فتضربها، أو تشتمها، أو تلعن أباها أو أمَّها، أو تتهمها في عِرْضها.

❊ ❊ ❊



زوجي اتِّكالي

- بعض الأزواج يتملَّص من مهمَّاته.. **معتذراً بكثرة أشـغاله وأسفاره،** تاركاً «قيادة الأسرة» لزوجته.. يساعدها في ذلك السائق والخادمة!.

فعلى الزوجة ـ برأيه ـ إلى جانب العناية بالأطفال وتربيتهم:

- توفير احتياجات المنزل من طعام وشراب..
- وأن تحمل طفلَها المريض إلى الطبيب..
- وأن تتابع أولادها في دراستهم..
- وتصحبهم إلى أماكن الترفيه في نهاية الأسبوع!.

كل ذلك والزوج يتذرَّع بكثرة أعبائه وأشغاله..

فإن كان عذرك يا أخي كثرة الأشغال والأسفار.. فإنَّ النبيَّ ﷺ قد حمل أعبـاء الدعوة للأمـم جميعاً.. ومع ذلـك ما قصَّر فـي أيِّ جانب من جوانـب حياته الأخـرى؛ فقد سُئلت عنـه عائشـةُ رضي الله عنها: ما كان يصنع رسـول الله في أهلـه؟ فقالت: كـان يكون فـي مهنة أهلـه (يعني في خدمتهم)[١].

- والبعض الآخر **يتذرَّع بأنه لم يتعوَّد** على عمل أيِّ شيء في البيت.. فقد كانـت أمُّه تفعل كـلَّ شيء.. حتَّى كـأس الماء.. تأتيـه به إلى الفراش!..



(١) رواه البخاري.



وهذا بلا شك من آثار التربية الخاطئة.. كــان ينبغي على الأم أن تعوِّد ابنها الاعتمــاد على نفســه.. وتهيئته لمواجهة مشاق الحيــاة.. بدل أن تعوِّده الكسل والاتكال على الآخرين في عمل كلِّ شيء!.

• كيف نعالج الاتكالية:

- عليكِ بدايةً بالتجلُّــد والدُّعاء، واعلمي أنَّهما ليســا سلاحَ العاجز.. وإنَّما هو صِــدق الإيمان مع حُسْن اللُّجوء لِمَــن يقول للشيء: كن.. فيكون.

يقول رسول الله ﷺ: «**ومَن يتصبَّر يُصبِّرْه الله، وما أُعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسعَ من الصبر**»[1].

فاجعلي الصبرَ رفيقَك في هذه الرِّحلة، واستعيني بالله وحدَه، وكَفَى به ناصراً ومُعيناً..

- حاولي أن تطلبــي منه المساعدةَ في بعض شــؤون المنزل اليسيرة.. والتي لا تتطلَّبُ جهداً كبيراً.. كمناداته مرَّة لحَمْل شيء يثقُل عليكِ..

أظهري انبهارَكِ وإعجابك به.. وقولي له: «لا أدري ماذا كنتُ سأفعل لو لم تكنْ في البيت الآن؟!».

- كرِّري مثــلَ هذا الموقــف.. حتى يترسَّــخ في نفسه أنَّــه قادر على المساعدة.. وأنَّه يستطيع التعوُّد على المساعدة.

فالإثابة والتشجيع.. من أعظم سبل تفجير الطاقات وتحقيق الذات.

❋ ❋ ❋

(١) رواه البخاري.



أُريدُ رجلاً

- من الأزواج من لا يحبُّ أن يرتبطَ بمسؤوليته تجاه البيت.. رغبةً منه في التفرُّغ لأهوائــه.. وحتى لا يُسأل عما يفعــل.. ولسان حاله يقول لزوجته: تركتُ لكِ الحبــلَ على الغارب.. فلا تُقلقيني بهات وهات.. ولا أين كنت؟ وأين رحت؟ ولماذا تأخَّرت؟.

يترك زوجتَه تخرج ـ من دونــه ـ لحاجة أو لغير حاجة.. فتقابل الرجال في الأسواق والمحلَّات.. والمستشفيات والمدارس..

كثير مــن وقتها في السَّيارة مــع السَّائق أو في سيــارات الأجرة.. وفي الوقت نفسه.. تجد النِّســاء الأخريات يهنِّئونها على هــذا الزوج الذي أعطاها الحرية ولم يكبتها!.. وما دروا أنَّ المسكينة متورِّطة مع «شبح» باسم الزوج!..

- تخاطب إحدى الزوجــات زوجَها فتقول: «سلَّمْتَ لــي تربية الأبناء وتدبيرَ شؤونهم.. وشراءَ حاجــات البيت وأثاثه!. كلُّ هذا لتستمرَّ في أمسياتك وسهراتك مع أصدقائك!..

أريد مدبِّراً لشؤون أسرتنا.. لأحوالنا.. لأولادنا! أريد رجلاً بيده القوامة..

فلا تكن يا عزيزي كبعض الرجال.. الذين سلّمــوا القياد في كلِّ شيء لزوجاتهم.

أما تعلم أنَّ الله ﷻ يقول: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]؟!..

إنَّكم معشر الرجال موكَّلون بهذه القوامة.. ولكن بعدل وحكمة.



أريد رجلاً بيده القوامة.. وعسى أن يكون أنت»..

- ومنهم من يجعل الآخرين يقودونه في الحيـــاة.. فيتخذ من أصدقائه صناديقَ لأسرار بيتـــه.. فما تكون من صغيرة ولا كبيـــرة إلَّا وينشرها لهم.. عسى أن يجد عندهم حلًّا.. حتَّى يصـــل الحالُ إلى أنَّ أولاده يحتاجون لشفاعة زملائه لهم عنده..

وبهذا يهمِّـــش زوجتَه وأولادَه ويقـــدِّم عليهم أصدقـــاءه.. فيرى زوجَتَه وكأنَّها من سقط المتاع.

فنقول لهذا الصِّنف من الرجال:

- احفظ شخصيتك وكرامة أهلك ومكانة أولادك..
- شاركهم في الحلول والرأي.. وافتح لهم قلبك.. وكن في الوقت نفسه رجلاً..
- اجعل زوجتك تشعر بمسؤوليتك عنها ورعايتك لها.. فهذا ما يجعلك رجلاً حقيقيّاً في عينها؛ فالمرأة (السويّة) بحاجة دوماً إلى الإحساس بمن يرعاها ويكون مسؤولاً عنها.
- كن فارس أحلامها برجولتك وإنجازاتك.. فهـــي تريدُك ملء عينيها وقلبها.. تريدُ أن تفخر بك أمام نفسها وغيرها.. فلا تحرمها من ذلك.
- أشعرْ زوجتك أنـــك كفيلٌ برعايتهـــا اقتصاديّاً مهمـــا كانت ميسورةَ الحال.. فلا تطمع في مالٍ ورثتْهُ عن أبيهـــا.. ولا يحلُّ لك شرعاً أن تستولي على أموالها.. ولا تبخل عليها بحجةِ أنَّها ثرية.. فمهما كانت غنية فهي في حاجة نفسية إلى الشعور بأنَّك البديل الحقيقيُّ لأبيها.
- والمـــرأة تريد مـــن زوجها أن يكـــون الشخصية القويـــة التي يمكن الاعتماد عليها.. والذي يقدر على سدِّ احتياجاتها..

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٦٣

الزَّوجُ أولاً.. والزَّوجُ ثانياً!

- ما أن تُنجب بعضُ النِّساء أولَ طفل حتَّى يتغيَّر حالُها.. فتهمل نفسها.. وتنسى زوجها.. فلا زينة أمام الزوج ولا التفات لحاله!.

يشكو الزوج عندئذٍ من إهمال زوجته لمظهرها وأناقتها.. ومن ثَمّ رقتها وابتسامتها.. وحديثها الحلو الذي كان يشده إليها!..

وحين يواجه الزوجُ بذلك زوجتَه.. تعزو كلَّ شيء إلى انشغالها بطفلها.. وأنَّ عليه أن يتحمَّلَها.. ثم تطالبه بعدم تحميلها أكثر من طاقتها!.

ويحاول الزوج بكلِّ هدوء أن يُرشد زوجتَه إلى أن له حقّاً على زوجته.. وأنَّ عليها أن تُراعيه كما تُراعي طفلها.. وتهتمَّ بنفسها مثلما كانت من قبل!.

فإذا ظنَّتِ المرأةُ أنَّ الأمومة تجعلها تُهمل نفسَها وزوجَها.. فقد وقعت في خطأ كبير.. قد ينعكس على تصرفات زوجها نحوها[1].

- وهذا رجل يبحث عن زوجة ثانية.. لا تنشغل عنه بتربية الأبناء.. ولا تعتذر بكثرة الأعمال والأعباء.

فما ذنب زوجتك الأولى وقد عكفت على أبنائك؟.. وحنت ظهرها على فلذات فؤادك..

فهل جزاؤها منك جحود وكفران؟ و﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]؟!.

قال: «ولكنَّها آثرتْ أولادي عليَّ.. ولم تلتفتْ إليّ.. فاذا جئتُ ألفيْتُها مشغولةَ البال.. هي قربي وقلبها عند العيال»!..

(١) أ. ناهد الخراشي: هل الأمومة تجعلك تهملين نفسك وزوجك؟.



وهل ستتزوج عقيماً لا تُنجب؟ أم أن زوجتك الثانية لن تعيش يوماً بلا أولاد؟..

- ولا شكَّ أنَّ انشغال الزوجــة عن زوجها بأبنائها أو أعمالها المنزلية.. له سببان: أحدهما الزوج، والآخر الزوجة..

فالزوج قد تنصَّل من مسؤوليته فــي تربية أولاده وإدارة بيته.. والزوجة لم تُحْسِنْ إدارة مملكتها.. **وليس حلُّ هذا الأمر بالزواج بثانية..**

- تذكَّري أنَّ لزوجــك حقّاً عليك من الاهتمــام والرعاية.. فلا تجعلي الأمومة تشغلك عن حقوق زوجك.. والمرأة الحكيمة هي الَّتي تؤدِّي واجِبَها.. دون تقصير في حقِّ طفلها أو زوجها..
- تعاونا في الأعمال الخدمية داخل البيــت.. فقد كان ﷺ يُشارك أهله في ذلك.. وليكن للزوج دور أساسي في تربية أبنائه.
- علــى الزوجة أن تجتهــد في ترتيــب واجباتها وفق ساعــات اللَّيل والنَّهار.. بحيث تتفرَّغ لشؤون الزوج عند مجيئه.
- لا بأسَ من تنظيم النسل حتى لا يكــون متتابعاً يُضني الزوجة؛ فعن جابرٍ قالَ: «**كنَّا نعزلُ على عهدِ النبيِّ ﷺ والقرآنُ ينزلُ**»[(١)].
- على الأمِّ تفويض بعض شؤون الأبناء إلى البنات الكبار..
- على الزوجة أن يكون شعارها «الزوج أولاً» و«الزوج ثانياً»..
- وبالمقابل.. فعلى الزَّوج أن يكــون شعاره: «أمك» أولاً، ثم «زوجتك ثانياً».. وأصدقاؤك عاشراً![(٢)].

❋ ❋ ❋

---

(١) رواه البخاري.

(٢) د. مازن الفريح: الزوج أولاً.. والزوج ثانياً (بتصرف).



الليلة ٦٦٤

زوجتي مُتمارضةٌ.. كثيرةُ الشَّكوى

• **مِنَ النِّســاء مَنْ يشتكين التعبَ والمرضَ..** وقد لا يكونُ هناك مرضٌ عضويٌّ.. ولكن صحتها النفسية على غير ما يرام..

فكثير من المشاكل النفسية تنعكس على الإنسان بشكايات مختلفة من آلام مُبهمة في الصَّدر أو البطن.. إلى صداع في الرأس.. أو خفقان في القلب.

ولا شــكَّ أنَّ هناك أمراضاً أكثــر انتشاراً عند النِّســاء؛ كهشاشة العظام وما يُرافقها من آلام في العظام هنا وهناك.

والمرأة بطبيعتها تُصــاب في بعض أطوار حياتهــا بالتَّعب والإرهاق.. فمن آلام الدَّورة ومتاعبها.. إلــى آلام الحمل والولادة.. ثم تعب السَّهر والإرضاع.. إلى رعاية الأطفال..

وقُدرة النِّساء على التحمُّــل تختلف من امرأة لأخــرى.. فهناك المرأة القوية الصَّابرة.. وهناك الضعيفة الخائرة.

• **والزوج الذكيُّ هو مــن يخفِّفُ عن زوجتــه..** ولا يتأفَّفُ من كلامها وشكاياتها.. ويحاول أن يخرجها من آلامها بطريقة أو أخرى.

تعالوا ندخل بيتَ رسول الله ﷺ وهو يحــاور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.. وهي تشتكي من الصُّداع.. فيخبرها عليه الصلاة والسلام بأنَّه هو أيضاً يشكو ممَّا تشكو منه!.. ولكنه لا يتأفَّفُ من شكواها ولا يستهزئ بها.. تقول عائشة رضي الله عنها:



رجَع إليَّ رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ مِن جنازةٍ بالبقيعِ وأنا أجِدُ صُدَاعاً في رأسي وأنا أقولُ: وا رَأْسَاه!..

قال: «**بل أنا يا عائشةُ وا رَأْسَاه**».

فرغــم أنَّ النبيَّ ﷺ كان يشكو الألم والمــرض.. إلَّا أنَّه لم يزجرها أو يعنِّفها على شكواها!..

وعن عائشــة رضي الله عنها قالت: كان ـ أي: النبيُّ ﷺ ـ إذا مــرِض أحدٌ مِن أهلِ بيتِه نفَث علَيهِ بالمعوِّذاتِ[1].

- **وعلى الزوج أيضاً**: أن يُعين زوجتــه في أعمال البيت حين يشعر بما تُعانيه من تعب وإرهاق.. وليحتسب الأجر في ذلك عند الله تعالى.
- **وعلى الزوجة أيضاً**: ألَّا تُكثر الشكــوى حتَّى لا يملَّ الزوجُ من كثرة شكاويها.. ولتعوِّد نفسَها على عدم الشكوى عند كلِّ صغيرة..

وعليها أن تُسارع بالكشف الطبِّــيِّ.. فربَّما كانت تشتكي مرضاً يستحقُّ العلاج السريع.. وحتَّى لا يكون التأخُّر في الكشف والعلاج عاملاً من عوامل التأخُّر في الشفاء.

- **وإذا كانت زوجتك مريضة.. فاهتمَّ بها أشدَّ اهتمام..**

ـ اسهر على راحتها إذا لــم يكن هناك من يقــوم بأعمالها.. وقُمْ أنت بالأعمال التي كانت تقوم بها وهي صحيحة معافاة.

ـ أحضِر لها الطَّعام ولا تكلِّفْها بأيِّ عمل...

ـ ادعُ الله لها بالشِّفاء.. فهي من أحقِّ النَّاس عليك بالدُّعاء.

* * *

(١) صحيح الجامع: ٤٧٨٣.



زوجي لا يتغيَّر

• **هل تُعانين عندما تُريدين إيقاظَ زوجك من النَّوم؟.**

ما رأيك أن تجرِّبي أسلوباً رقيقاً وناعماً؟.

- فعندما تُريدين إيقاظَه.. اهمسي في أذنه بهدوء..
- فإذا فتح عينيه.. ابتسمـي في وجهه ابتسامةً رائعـةً.. فقد تَرين تغيُّراً ملحوظاً!.
- ويحبُّ الرجل أحيانـاً أن يخلوَ مع نفسه.. اتركيه لوحده.. لا تضغطي عليه.. ولا تكوني رقيبة على تحرُّكاته وتصرُّفاتـه.. فقد تَسُدِّين عليه المنافذ..
- لا تُحاولـي تغيير زوجك بالقوة.. فإنَّ محاولـة تغيير صفة معينة فيه بصورة مباشـرة.. قد تؤدِّي إلى ردَّة فعل عكسيـة وقد تكون قاسية.. كأن تقول زوجة لزوجها: «أنت تكثر من الجلوس على التلفاز، وهذا أمر خاطئ»! والأجدر أن تقولي مثلاً: «قرأتُ هذا الكتاب وهو رائع، وأنصحك أن تقرأه بدل مشاهدتك لبرنامج كذا».
- امنحيه الحُريـة ليمارسَ هواياته.. ليخرج مـع أصدقائه من فترة إلى أخرى.. طالما أنَّه ليس في معصية.. فالرجـلَ الشرقيُّ لا يتخلَّى عن أصدقائه فجأةً، فهذا كان يُمَثِّل له حياة..
- وبعض الرجال تربَّى أصلاً على أنَّ المرأة ما دامتْ تأكل وتلبس.. فلا





بــدَّ وأنَّها سعيدة!.. وهــذا خطأ شائع عند كثير مــن الرجال.. وليس زوجُكِ وحده.. وهنا يأتي دَوْر ذكاء المرأة.

• كسل الزوج:

كثير من الزوجــات يغضبْنَ لكسل الزوج وإضاعتــه لكثير من الفرص النَّافعة في حياته.. فتلومه الزوجة أشدَّ لوم.

فهذه زوجة شابَّــة تشكو كَسَلَ زوجهــا وتوانيه.. وعــدم سعيه لانتهاز الفرص الَّتي تنفع حياتهما.. ممَّا جعلهــا تقصّر في حقوق زوجها رغم اعترافها بحبِّه الشَّديد لهــا وحبِّها له.. ولكن انزعاجهــا منه دفعها إلى التقصير.. فأصبحت لا تهتمُّ به ولا تُلقي له بالاً[1].

- عودي إلى اهتمامك السَّابق بزوجك واهتمامك بمظهرك.. واستقباله الاستقبال الحَسَن فيعرف أنَّك الزوجةُ الصَّالحةُ الَّتي وهبها الله له.
- عاتبيه فيما ترينه بكلِّ هدوء ودون انفعال..
- شجِّعيه في السَّعي للأمر الذي تريدينه، وكوني له مرشدةً.
- أخبريــه أنَّ ما عليــه إلَّا أن يسعى ويترك النتائــج لله وحده.. وبذلك يعرف أنك ستسعدين بسعيه وإقدامه على الشيء؛ سواء تحقَّق أو لم يتحقَّق، فالأمر لله وحده.
- تمسَّكي بالدُّعاء بأن يكلِّلَ الله جهودكما بالنَّجاح والتوفيق..
- لا تَنْسَي أنَّ أجمل شيء في الوجود أن يرضى الإنسانُ بما قسمه الله له.

❋ ❋ ❋

(١) أ. ناهد الخراشي: هل برود الزوج سبب في إهمال الزوجة؟ (بتصرف).



الليلة ٦٦٦

زوجي لا يجلسُ في البيت

• «زوجي لا يجلس في البيت.. فهو إمَّا في العمل أو مع أصحابه»!..
هذا ما تقوله كثير من الزوجات...

• لماذا يخرج الرجل من بيته؟:

- **طبيعة عمل الرجل:** فبعض الأزواج ملتزم بعمل يتطلَّب منه المتابعة والخروج الكثير.. ومنهم من هو مرتبط بعمليْن يُواصل فيهما ليلَه بنهارِه ليقضي ديْنه أو يكفي بيته!..
- **علاقات الزوج الاجتماعية:** فمن النَّاس من هو كثير الأصحاب.. يستهويه السَّمَر مع أصحابه.. أو أنَّه ما زال متأثِّراً بمرحلة العزوبية.. متعلِّقاً بأصدقائه.. يقضي السَّاعات معهم.. ولم يتغيَّرْ بعد!.
- **عدم وجود الراحة التي ينشدها في المنزل:** فالبيت أصبح مصدرَ إزعاجٍ له ولا يستطيع تغيير ذلك.. فهرب من بيته..

تقول إحدى الزوجات عن زوجها: «إنَّه يأتي من عمله فينام.. وما أن يستيقظ من نومه مع أذان المغرب حتَّى يتناول طعامه.. ثم يخرج إلى أصحابه ولا يعود إلَّا والفجر يؤذِّن».

- **كثرة المشاكل بين الزوجين:** وبالتالي فهو يخرج إلى ما يراه صفاءً وراحةً.. ويكون خروجه فترة نقاهة من هذه المشاكل!.

وليس من حلٍّ للقضاء على هذا السبب.. إلَّا بالبحث عن مصدر هذه



المشاكل وحلِّها.. بالصَّفح والتجاوز عن كثير من الهفوات[١]..

• أين الحل؟:

- اجعليه يشعر بالسَّعادة في بيته.. والطريقة الوحيدة لتبقيه في البيت هي أن توفِّري له سعادةً تُنافس سعادةَ خروجه من المنزل..
- لا تُحاولي أبداً إجباره على الجلوس في المنزل.. لأنَّ ذلك سيدفعه للهروب أكثر وأكثر.
- اعملي بصمت على جَذْبه للبيت: وفِّري له المكان المناسب للجلوس.. وحافظي على البيت مرتَّباً ونظيفاً.. واحرصي على الروائح الطيبة..
- لا تستقبلي زوجَك بالحديث عن المشاكل.. وما حصل من أحداث..
- أظهري حبَّك واحترامَك لزوجك من خلال حديثك معه.. فهذا يُشعره بالمتعة ويُسعده.
- زوجُك ضيفٌ فأكرميه بكلِّ ما تملكين.. حتَّى يطول جلوسُه معك..
- احرصي على أن لا تنامي حتَّى يأتي.. بحيث تكونين دائماً معه.. حتَّى ولو لم تشعري بالنَّوم.. تعوَّدي أن تغطيه وأن تسمّي عليه..
- شجِّعي زوجك على دعوة أصدقائه على طعام تُعِدِّينه لهم.. وكأنَّ لسانَ حالك يقول: أنا أحبُّ من تحبُّ، وأبغض من تبغض.
- كوني مُعينة لزوجك على نوائب الدَّهر.. فتقفين إلى جواره.. تخفِّفين عنه متاعب الأيام... عندها سَيُدمن على (حنانك)..
- احتسبي الأجر من الله تعالى في كلِّ ما تفعلين.. وأكثري من الدعاء..

❋ ❋ ❋

(١) أ. محمود القلعاوي: زوجي لا يجلس في البيت (بتصرف).



عُدْ إلى بيتِكَ يا عَزيزي

- **ليس في العالم كلِّه مكانٌ يُضاهي البيتَ السَّعيدَ جمالاً وراحة.**

والبيت السَّعيد هو ذلك البيت الَّذي لا خصام فيه ولا نزاع..

بيتٌ لا يُسمع فيه كلام لاذع.. ولا نقد مرير..

بيت يأوي إليه أفراد الأسرة.. فيجدون فيه الراحةَ والسَّكينةَ والهدوء.

ولكن قد يكون هناك تقصير من أحد الطرفين أو كليهما..

- **فهذه زوجة تُعاتب زوجها فتقول:**

«عندما تأخَّرتَ يوماً كعادتك عن القدوم للمنزل.. وعدتَ في ساعة متأخِّرة.. وأنا في انتظارك..

لم يذقْ طرفي للنوم طعماً.. بل إنني قد سخَّنْتُ العشاء مرات ومرات..

كلُّ هذا وأنا أحسب الدقائق والثواني..

وما أن أقبلتَ يا عزيزي.. حتَّى توجَّهْتَ مباشرة إلى غرفة النوم وقلتَ: أيقظيني في تمام الساعة كذا!..

أين تقدير الانتظار.. وترك الراحة والعشاء من أجلك؟!..

عزيزي.. **اجلس معي ولو مجاملة لي.. وإرضاء لخاطري.. أرجوك حاول ذلك**»..

- **وهذه رسالة أخرى** تبعث بها إحدى الزوجات.. تشكو فيها غياب زوجها عنها مراتٍ ومراتٍ خارج المنزل مع زملائه وأصدقائه..





تقول فـــي رسالتها: «بؤساً لحالي يا زوجي الحبيـــب.. أشعر أنَّني قطعةُ أثاث منزلية عفَّ عليها الزمن.. وليس في هذا عجب!..

وإنَّما العجب العُجــاب عندما تأخَّرْتَ قبل أيــامٍ كعادتك.. فأحببتُ أن أفاجئك..

أعددتُ العصيرَ.. ورتبتُ المنزل.. وأخــذْتُ كامل زينتي.. ونثرتُ عطرك المفضَّل في جنبات المنزل.. فإذا بي أُفاجأ بوجهٍ عابسٍ، وجبين مقطب!..

فتقول: دعيني دعيني.. همومي ومشاغلــي أتعبتْني.. لستُ متفرِّغاً لهذا الهراء.. أنا متعبٌ أريد النوم!..

كانت هذه هي آخر عباراتٍ سمعْتها منك.. وتولَّيْتَ للنوم.. ثم سافرتَ في الصباح وتركتَني وحيدة[١].

ألا تعلم أنني زوجة لها عليك حقوق؟..

أنت تخطب ودَّ أصدقائك وأصحابك.. وأنا أخطب ودَّك..

لا تعجب يا عزيــزي.. فكــم تمنَّيْتُ أن أكــون عندك فــي مقام أحد أصحابك!..

فعلاقتنا ليست علاقــةَ زوج بزوجته.. بل ربَّما علاقة جــارٍ بعيد بجار آخر!.

علاقتنا التي ننشدها علاقة محبة وألفة.. علاقة الود والحنان..

نعم أنا بحاجة إليك.. **فعُد إلى بيتك يا عزيــزي.. فأنا والأولاد جميعاً في انتظارك**»..

❋ ❋ ❋

---

(١) محمد بن سرّار اليامي: مرافئ التميز.. عزيزي الزوج (بتصرف).



الليلة ٦٦٨

زوجي مع أصدقائه

- تقول إحداهن: «زوجي في المنزل عصبي، كِشري ونكدي.. لكن عند خروجنا في الأماكن العامَّة أو مع صديقاتي أو زوجات أصدقائه يتحوَّل إلى ملاك، ورجل خفيف الظِّلِّ والدم».

هذا ما تقولُه سيداتٌ يُعانين من أزواجهنَّ الَّذين يستظرفون أمام الأخريات!..

لماذا يترك الزوج جَنَّته الوارفةَ الظِّلال التي تَعِب في غرس رياحينها، ويذهب إلى أصدقائه؟..

لماذا يسيء معاملة زوجته؟ في حين تراه مع أصدقائه على أرفع خلق وأسمى معاملة.. يُمازحهم ويُضاحكهم بحديث متدفِّق وكلمات جذَّابة لساعات طوال.

أما زوجته فيعتبرها البعضُ قطعةَ أثاثٍ كمالية في المنزل.. لا تفقه شيئاً من أمور الدِّين ولا الدنيا..

تراه عابس الوجه مقطِّب الجبين.. كأنما يُريد أن يثبت لها أنَّه الأسد في عرينه.. فيسكن الرعب في قلبها!»[(١)].

- تقول له الزوجة: «أشعر بالضِّيق عندما تتركني وحدي وتذهب مع أصدقائك.. أرجو أن تعوِّضني عند عودتك بحديثك معي عن الوقت الذي قضيته معهم».

---

(١) د. نجاح الظهار: ٣ صور لا تحبّها الزوجة (بتصرف).





لقد غاب عنه أنَّ زوجتَه كائنٌ حيٌّ.. تحرِّكها المشاعرُ والأحاسيسُ.

- الزوجة تدلُّك إلى أقصر الطرق إلى قلبها فتقول: عليك بالكلمة الطيبة.. بالابتسامة الرقيقة.. والمعاملة الحسنة. وأوعظ عبرة لك في ذلك قوله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**»[1].
- والبعض يسهر خارج الدار إلى منتصف الليل وقد يمتد إلى الفجر.. فيا من تخرج من بيتك وتُطيل السهر في لعب الورق والشطرنج.. وإلى أولئك الذين يسهرون أمام شاشات الفضائيات الإباحية، وأفلام الفيديو الخليعة، أو على المسكرات والمخدرات..

اتقوا الله وراقبوه.. أترضى ذلك لزوجتك؟!.. أترضاه لابنتك؟!..

• أين تقضي وقت فراغك؟:

سؤال قد يكره البعض منا أن يجيب عليه!..

فهو يشعر أنَّ هذا تدخُّل في شؤونه الخاصَّة.. أو هو سرٌّ لا يبوح به..

زوجي الحبيب.. ألستَ ترى الأصدقاء والرحلات قد أخذت وقتك كلَّه، ولم تترك لنا من دقائقك إلَّا القليل؟!..

فهل يا زوجي الحبيب زملاؤك وأحبابك.. أحقُّ منا بوقتك؟!..

ارجع بذاكرتك إلى الوراء قروناً عديدة.. لترى من كان أكثر منك عملاً ودعوة.. لترى نبيَّ هذه الأمة وقائدها ﷺ.. مع كثرة أعبائه ومشاغله.. إلَّا أنَّه أعطى كلَّ ذي حقٍّ حقَّه..

فهل تمنحني حقِّي وتُبادلني الشُّعور؟..

❊ ❊ ❊

---

(١) صحيح ابن ماجه: ١٦٢١.



زوجي لا يَرْضى بأيِّ شيء

• **تشتكي إحدى الزوجاتِ** فتقول: «لا أعرف كيف أُرضي زوجي.. فهو لا يَرْضى بأيِّ شيءٍ.. وكثيراً ما يغضب ويضربني.. علماً بأنَّ لديَّ أبناء، ولا أحبُّ أن يروا ما يفعل حتَّى لا يؤثِّر عليهم»..

والإنسان إذا أحبَّه الله ابتلاه.. ليحطَّ عنه الأوزار والسيِّئات..

ويكون الابتلاءُ بأنواعٍ شتَّى.. فأحياناً بالمشاكل مع الزَّوج أو الوالدين أو الأقارب.. أو غيرها.

- حاولي الجلوسَ معه على انفرادٍ.. ليتكلَّمَ معكِ بخصوصية.. وليفرغ ما بداخله.. عن ما يُسبب التوتُّرَ لديه.. فقد تكون المشكلةُ عِندَه أكبر مِن أنَّه يتشاكَس معكِ على أمور تافهة.. فقدْ يكون في عمله مشاكلُ أو خِلافاتٌ مادية لا يستطيع أن يبوحَ لكِ بها.. فابحثي معه عن المصادرِ التي تسبِّب التوتُّر لديه.. لتعالجي مِن الداخل أولاً.
- اصرفي النظرَ عن تصرُّفاته تماماً.. وردِّي عليه بأحسنِ الخُلق وأجمل التعامُل.. قال النبيُّ ﷺ: «**وأتْبع السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخالقِ الناس بخُلُق حسَن**»[1]..

وللدَّلال المفرط من أبويه سلبياتٌ تجعَلُ الشاب غير راضٍ عن حياته بأيِّ شكلٍ من الأشكال.. وحتَّى عندما يتزوَّج فلا يرضى عن حال زوجته مهما كانتْ مطيعةً له.. فدائماً يبحث عن مشاكلها وسلبياتها..

(١) صحيح الترمذي: ١٩٨٧.



- تَكلَّمي معه عن أجْر الصَّابريـــن، وأنَّ الحياةَ كلَّهـــا دارُ ابتلاء.. وأنَّه لا حياةَ بلا صبـــرَ.. وأنَّ سِرَّ السَّعادة الزوجيَّة فـــي الصَّبر.. وأنَّ الدنيا دار فانية ولا تحتاج منَّا إعطاءَها أكْبَر مِن حجمها[١].

- وتغيير الرُّوتين في المنزل مِن أسباب تنقية الأجواء وتحسينها.. سواء كان ذلك في أثاثٍ أو لباسٍ أو عاداتٍ.. فكوني امرأةً متجدِّدة دائماً.

- **وهذه زوجة تروي كيف كسبت ودَّ زوجها فتقول:**

«- أتصل به عند تأخُّره في العمل وأسأل عنه..

- وأمدح الأشياء الَّتي اشتراها..

- وأعملُ الطَّعام الذي يحبُّه..

- وأغيِّر مكان الأثاث في المنزل بين فترةٍ وأخرى..

- أُشركه في همومي وآخذ رأيه..

- وأطيِّبه من حين لآخر وخاصة يوم الجمعة..

- وأغيِّر شكلي أمامه من فترة لأخرى إن أراد ذلك.

- وتعلَّمْتُ أن أكون منطقية في طلباتي.. متذكِّرة المثل الَّذي يقول: (إنَّ المرأة لا تُريد إلَّا الزوج.. فإذا حصلت عليه أرادت كلَّ شيء)!.

- وأحرص أن أتعلَّم كـــلَّ جديد من ثقافة وهواية حتَّـــى يرى منِّي من حين لآخر كلَّ جديد..

- وأعيش مفهوم (نحن لا نختلف على الدنيا).. فلا نختلف على قطعة أثاث أو نوع طعام»..

❊ ❊ ❊

(١) أ. أسماء مصطفى: زوجي غضوب جدّاً (بتصرف).



الليلة ٦٧٠

الغِيْرةُ دخان الحُبِّ

- **الغِيْرةُ عاطفةٌ سـامِيةٌ كريمـةٌ.. لا يمتاز بها إلَّا الكُرمـاء من الرِّجال والنِّساء.. الَّذين يُحافظون على أعراضهم ويصونونها..**

والغِيرةُ لا تحصل للرَّجل إلَّا لأنَّه يخشى أن يشاركه أحدٌ في زوجته..

والمرأة الَّتي تحبُّ زوجَها.. تغار عليه..

تحبُّ أن يَغَار عليها.. وتغضب جدّاً إذا لم يَغَرْ عليها..

فمعنى عدم غيرته هو أنَّها لا تهمُّه، أو أنَّه لا يحبُّها!..

- **فالغيرة شـيء مطلوب في العلاقات الزوجية ولكن بحدود.. فإذا تمَّ تجاوزُ تلك الحدود آلت إلى ما لا يُحمد عقباه.**

- والزوجة الصَّالحة هي التي تُراعي غيرةَ زوجِها.. وتحفظ عليه مشاعره.

أما إذا اشتدَّتِ الغيرة فأصبح كلٌّ من الزوجين يشكُّ في الآخر.. ويتمنَّى أن يكـون شرطيّاً على رفيقـه، يُراقبه في كلِّ أعمالـه.. ويسأله عن كلِّ صغيرة وكبيرة.. فهذا ما يُسبب الخـلاف.. ويكون مدخلاً للشيطان بين الزوجين.. وقد تدمِّر العلاقةَ الزوجيـةَ وتنقلها من برِّ الأمان إلى بحورٍ من الشكِّ والقلق.

- فهذا رجل ينتابه شعور قاتـل بالغيرة سبَّب له جملةً من المشاكل مع زوجته..

يظلُّ بالُه مشغولاً بمسألة واحدة؛ وهي: **هل شاهد أحد زوجتي أم لا؟..**

يُراقب هاتفها، وتحرُّكاتها.. وقد يضرب زوجته أحياناً!..



- **وما أشقى المرأة الغيورة! وما أتعس حياتها!..**

تقول إحدى الخبيرات: «**كانت لي صديقةٌ كثيرةُ الشُّكوك.. شديدةُ الغيرة.. فإذا حدَّد زوجُها موعداً.. أو تكلَّم في الهاتف.. أو حرَّر رسالة على الجوال.. أو بدا مُنشرحاً.. أو أرسل ابتسامةً.. أيقنتْ أنَّ هناك امرأة في حياته!**».

- ولكلِّ شخص أصدقاء يمثِّلون ذكرياتِ الصِّبا والطفولة.. وحينما يتزوَّج الشريكان يحاول كلُّ واحد منهما أن يُخبر الآخر بأجمل تلك الذِّكريات.. فإذا ركَّز أحدُهما على ذكر قريب أو قريبة من الجنس الآخر.. فقد يُصاب الآخر بمشاعر الغيرة.. فليجتنب المرء ما يثير غيرة شريكة حياته.
- **والزوجة الفَطِنَة هي الَّتي تُبعد الغيرة عن زوجها.. فلا تصف رجلاً أمامه.. ولا تُثني عليه.. فذلك ممَّا يسبِّب غيرتَه.. بل تمتدح زوجَها وتُثني عليه بما فيه من خير وفضل.**

كما على الزوج أيضاً أن لا يمتدح امرأةً أخرى أمام زوجته.. فإنَّ ذلك ما يؤجِّج نار الغيرة في صدرها.

- **وأخيراً..** لا تجعل الشكَّ في قلبك.. فيعكِّر حياتك ويهدِّد كيان أسرتك بالخَراب..

قال **عبد الله بن جعفر** يوماً لابنته:

«يا بنية.. إيَّاكِ والغيرة.. فإنَّها مفتاح الطلاق..

وإياكِ والمعاتبة.. فإنَّها تورث الضغينة.. وعليكِ بالزِّينة».

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٧١

الغِيرةُ بينَ الزَّوجَيْن (١)

يظنُّ الكثير أنَّ الغيرةَ مذمومةٌ دائماً.. وأنَّ على المرء كبحَ جماح غيرته.. متى شعر ببوادر الغيرة تتسلَّل إلى قلبه..

والحقيقة أنَّ الغيرة ليست مذمومة دائماً.. فهناك غيرة محمودة.. وأخرى مذمومة..

• الغيرة المحمودة:

- غيرتك إذا انْتُهكت محارم الله تعالى.. فقد ورد في الحديث الصحيح: «**إنَّ الله يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرَّم الله**»(١).
- ومحمودة إذا غار أحدُ الزوجين على دين الله عندما يرتكب الآخر معصية ما.. فيبذل جهده لنصح العاصي.. وردْعه بالحكمة والموعظة الحسنة..
- وغيرة أحد الزوجين عندما يرى الطَّرف الآخر في موقف ريبة.. وهذه الغيرة يؤيِّدها الشرعُ الحنيف.. لأنَّها تعبيرٌ عن مروءة المرء وحرصه على صيانة شريكه من كلِّ علاقة محرَّمة لا يرضى الله تعالى عنها..

فبعض الأزواج يزجّون بزوجاتهم في ميدان الأصدقاء والمعارف.. يرى أحدُهم زوجتَه وهي بكامل زينتها تقف مع الرِّجال.. وقد ظهر من جسدها أكثر ممَّا خفي.. وقد تُغازلهم أو يُغازلونها.. تدخِّن أمامهم.. تُقهقه.. ويُقهقهون معها.. والزَّوج إما منشغل بالحديث مع امرأة أخرى..

---

(١) رواه البخاري.



أو مُتشاغل عمَّا تفعله زوجته.. علَّها تحقِّق له مصلحةً أو مكسباً ماديّاً.. بل ربَّما يكون مبتسماً.. فهو يريد أن يظهر أمام النَّاس رجلاً حضاريّاً لا يَغار!..

لم يدْرِ هذا الرجل أنَّ الإسلام لا يعتبره في هذه الحالة رجلاً حضاريّاً.. بل يعتبره «ديُّوثاً»! يقول النبيُّ ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنةَ: العاقُّ لوالديه، والديُّوثُ، ورَجِلةُ النِّساء**»[1].

أتعلمون من هو **الديوث**؟ هو ذاك الرجل الذي لا يُلقي بالاً لمن يدخل على زوجته من الرِّجال.. ولا يجدُ حرجاً في أن تُساهر زوجتُه من تشاء.. وتُصاحب من تشاء!..

أمَّا **الرَّجِلةُ من النِّساء**: فهي التي تتشبَّه بالرجال في اللباس والمظهر!.

فكيف يرضى أحدٌ أن يكون ديُّوثاً بشهادة النبيِّ عليه الصلاة والسلام؟! وكيف ترضى إحداهن أن تكون ديُّوثة؟!.

فبعض النساء تتفاخر بأنَّها استطاعت التغلُّب على غيرتها.. وأنَّها لا تُمانع أن يصاحب زوجُها النساءَ أو يُراقصهنَّ.. على مرأى ومسمع منها.. بل وتشجيع منها!.

وليس هذا في الواقع تخلُّصاً من الغيرة.. بل هو انحدارٌ في السُّلوك.. وضياع عن الصراط المستقيم[2].

والغيرة في هذا الموقف غيرة محمودة.. بل وضرورية.. لأنَّها تدفع إلى الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.. إلى التبرُّؤ ممَّا يُغضب الله تعالى..

❊ ❊ ❊

(١) صحيح الترغيب: ٢٠٧٠.

(٢) د. لينا الحمصي: زينب بنت جحش (بتصرف).



الليلة ٢٧٦

الغيرة بين الزوجين (٢)

• الغيرة المذمومة:

أمَّا الغيـــرةُ المذمومةُ فهي الغيرة المَرَضية الَّتـــي لا يوجد ما يُبرِّرها من دلائل وبينات..

فهي مجرَّد شكوك وأوهام بُنيتْ عليها في المخيِّلة أمورٌ كثيرة..

وقد نهى عنهـــا النبيُّ ﷺ فقال: «مِنَ الغيرةِ ما يحـــبُّ الله، ومنها ما يَكْرَهُ الله: فأمَّا ما يحبُّ فالغيرةُ في الرِّيبةِ، وأمَّا ما يَكْرَهُ فالغيرةُ في غَيرِ ريبةٍ»[١]

أي: في غير موضعها، ودون دليل أو برهان.. إنَّما مجرد ظنون وافتئات!..

ولهذا نهى الإسلامُ أن يأتي الرجلُ أهلَه فجأة.. فقد « نهى رسولُ الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً **يتخوَّنهم أو يلتمس عثراتهم**»[٢].

كأن يعود إلى بيته في غير الأوقات الَّتي اعتاد الرجوع فيها إلى البيت.. من أجل أن يتخوَّنهم.. والتخوُّن هو الظنُّ بوقوع الخيانة منها.

ونهى النبـــيُّ عليه الصلاة والسلام عن التجســـس على سائـــر المسلميـــن؛ **فكيف بالزوجة؟!.**

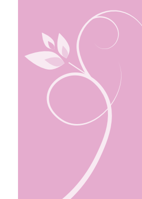
وكم نسمع عن زوجات وقعن في وُحُول هذه الغيرة المدمِّرة!..

تلاحق زوجها أينما ذهب.. تشمُّ رائحة قميصـــه أحياناً.. تفحص سترته

---

(١) صحيح ابن ماجه: ١٦٣٥.

(٢) رواه مسلم.





علّها تجد عليها شعرة.. تفتحُ هاتفه الجـوَّال وتتجسَّس على مكالماته ورسائله.. تكيل له التُّهَم دون دلائل أو بينـات.. وتُؤوِّل كلامَه وأفعاله على الظن السيِّئ!..

وبالمقابل.. كم نسمع عـن قصص لأزواج تعشَّشت فـي أذهانهم عن زوجاتهم أوهام وظنون.. لا يتورَّعون عن اتهام زوجاتهم إن رنَّ الهاتف ولم يُجب أحد.. أو طرق الباب طارقٌ ثم اختفـى.. أو عاد الزوج إلى البيت في غير موعد عودته فوجد زوجته متزينة متعطِّرة!.

فمثل هذا السُّلوك الشاذ يُحيل الحيـاةَ الزوجيةَ إلى جحيم مدمِّر.. وهو سلوك يقوم على الشكِّ وعدم الثقة.. ويستحيل أن تدوم الحياة في ظلِّ تلك الشكوك[(١)].

فضعْ إطاراً واسعاً لحركاتها.. ولا تراقبْها في كلِّ صغيرة وكبيرة..

فإن وجـدتَ أنَّ غيرتك تتجاوز المعقـولَ والمقبـولَ.. ومن دون أي سبب.. فأقضَّت مضجعك.. فالأوْلى مراجعة خبير نفسي..

- **والخلاصة**: ليست الغيرةُ دائماً مذمومةً أو محمـودةً.. بل هناك غيْرة بينَ هذه وتلك.. لا هي مذمومـة.. ولا هي محمودة.. هذه الغيرة في حدودها المعقولة.. ودون خروج عن الشرع..

هي غيْرة غريزية موجودة عند كلِّ الناس.. ولكن بحدود متفاوتة.. وهي موجودة في الأنثى بجرعات أكبر.. ولا يحقُّ للزوج أن يقمع هذه الغيرة أو يُلغيها بالقوة.. لأنَّها شيءٌ طبيعيٌّ جُبلت عليه المرأة..

❋ ❋ ❋

(١) د. بـدر عبد الحميد هميسه: الغيـرة القاتلة؛ **ومقال** عـن: زينب بنت جحـش، للدكتورة لينا الحمصي (بتصرف).



الليلة ٦٧٣

ثباتٌ.. أم تنازُل!

- **بعض الزوجات من تتنازل عن كثير من أمور دينها نزولاً عند رغبة زوجها!.**

منهنَّ من تخلعُ الحجابَ لأنَّ زوجَها يكره الحجاب!..

ومنهن من تُخالط الرجال وتُدردش معهم ضاحكةً مازحةً.. لأنَّ زوجَها يعتبر ذلك تقدُّماً ومدنية!..

ويبدأ التنازل عن العبادات والطَّاعات.. ومن ثَمَّ الانغماس في المعاصي والآثام..

لا ترى إحداهنَّ حَرَجاً في ذلك.. ولا تقول إحداهنَّ لزوجها: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[1].. أو تقول: «أنت غالٍ جدّاً ولكنَّ ديني وطاعة ربي أغلى وأعلى».. بل نجد من تبرِّر تقصيرَها وانحرافَها بقولها: «الضَّروراتُ تبيح المحظورات»[2].

وهذه زوجة تهمس في أذن زوجها بكلماتِ عتابٍ، فتقول: «أتذكر يا حبيبي عندما خرجنا خارج بلادنا الطيبة.. فأمرْتني بنزع حجابي؟!..

بل ألا تذكر طبيبَ النِّساء الَّذي أصررتَ عليَّ أن أعرض نفسي عليه.. وفي طبيبات أمراض النِّساء من هي خير منه وأفضل؟!..».

---

(١) صحيح الجامع: ٧٥٢٠.

(٢) د. لينا الحمصي.





• ينظر إلى المذيعات والممثلات:

«كم يُغيظني أن أراك تجلس أمام التلفاز.. تنظر باهتمام بالغ إلى المذيعات أو الممثلات»!.

هذا ما تقوله كثير من الزوجات لأزواجهنَّ..

أليست المائلات المُميلات حبائل الشيطان يفسدْنَ على الرجل دينه؟!..

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لعليٍّ: «**يا عليُّ لا تُتبعِ النَّظرةَ النَّظرةَ؛ فإنَّ لَك الأولى وليست لَك الآخِرةُ**»[1].

ويقول أيضاً: «**ما مِن مسلمٍ ينظرُ إلى محاسنِ امرأةٍ (أوَّلَ مرَّةٍ) ثمَّ يغضُّ بصرَهُ؛ إلَّا أحدثَ اللهُ لهُ عبادةً؛ يجدُ حلاوتَها في قلبِهِ**»[2].

ألا تعلم أنَّ غضَّ البصر من الإيمان.. وأنَّه أحد الطرق إلى الجنة؟!..

يقول ﷺ: «**اضْمنُوا لِي سِتّاً من أنفسِكمْ أضْمَنْ لكمُ الجنةَ: اصْدُقُوا إذا حدَّثْتُمْ، وأوْفُوا إذا وعدتُمْ، وأدُّوا إذا اؤْتُمِنْتم، واحفَظُوا فُروجَكمْ، وغُضُّوا أبْصارَكمْ، وكُفُّوا أيديَكمْ**»[3].

بل ألا يخشى أن تُزْهده تلك النظرات في زوجته.. فيخسر بيته.. ويفسد حياته بيده؟!.

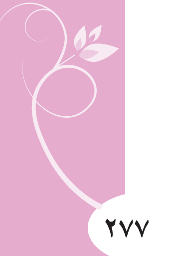
فأين المروءة؟! وأين مراعاة مشاعر الزوجة؟!..

❋ ❋ ❋

(١) صحيح أبي داود: ٢١٤٩.

(٢) ضعيف الترغيب: ١١٩٥.

(٣) صحيح الجامع: ١٠١٨.





الليلة ٦٧٤

عندما أطلبُ منكَ حاجياتٍ ضرورية

- تتساءل إحدى الزوجــات: «لماذا غضبُكَ عليَّ سريــعٌ عندما أطلب منكَ حاجياتٍ ضروريةً للمنزل؟!

تدور عيناكَ.. ويرتفع ضغطُكَ وتُزمجر: يا مسرفةً.. يا مبذرة.. يا.. يا..

أما تعلم أنَّ نفقتي عليكَ واجبةٌ ولكن بالمعروف؟!..

أما تعلم أنَّ هذا حقٌّ كفله لي الإسلامُ؟!..

أنا لا أدَّخِر هــذه الطَّلبات في مستودعٍ شخصــيٍّ!.. ولا أبيعها في مزادٍ علنيٍّ!..

أجعلها في منزلكَ.. لكَ ولأولادكَ.. لضيوفكَ وأصدقائكَ!..

قد تقول لي: إنَّني أمرُّ بظروفٍ ماديةٍ صعبة!..

فأقول لك: كــم تمنيتُ أن تُخبرنــي عن تلك الظُّــروف!.. بل تُعلمني بمشاكلك المادية فنرتِّبُ أنفسَنا حسب هذه الأوضاع!..

لا تكابر يا عزيزي!.. دعنا نتعاون معاً في بناء هذا العش الصغير.. «**عش الزوجية**».

دعنا نرتِّب ميزانيةَ مصروفنا في ضوء دخلنا الشَّهري..

دعنا نتعاون.. فإنَّ حلاوة الحياة الزوجية في التعاون»[1]..

- ذكِّريه بلُطــفٍ.. بفضــل الإنفاقِ علــى البيت وأجرِه عنــد الله ﷻ،



(١) محمد بن سرّار اليامي: مرافئ التميز.. عزيزي الزوج (بتصرف).



والرســـول ﷺ يقول: «**دِينارٌ أنفَقْتَه في ســبِيلِ الله، ودينـــارٌ أنفقْتَه في رَقبةٍ، ودينارٌ تَصدَّقْتَ به على مِسْــكِينٍ، ودينـــارٌ أنفَقْتَه على أَهْلِك؛ أَعْظَمُها أَجْراً الذي أنفقْتَه على أهْلِك**»[١].

- يُروى أنّ زوجاً بخيلاً سافر من أجل «الوظيفة».. وترك زوجتَه وأولادَه دون مُعيل.. فكتب رسالةً إلى زوجته يقول فيها:

«زوجتـــي الحبيبة! لا أستطيعُ إرســـالَ راتبي هذا الشَّهـــر نظراً لظروف عملي.. وسأرسلُ لكِ خيراً منه.. مئة قبلة!.. زوجكِ المخلص».

تُرى ماذا تستطيع هذه الزوجة أن تفعل بكلِّ ما أرسل؟..

فالمالُ عصبُ الحيـــاة.. والحياة الزوجية شجرةٌ تحتـــاج إلى ما يمدُّها بالغـــذاء والماء.. لتبقى حيةً زاهرةً.. وليس الحـــبُّ وحده كافياً للسّعادة الزوجية..

ولهذا قالت زوجة حكيمة لزوجهـــا: «زوجي الغالي... اجعل مع الحبِّ شيئاً من الدراهم!»..

وبالطبع لا بدَّ من الحكمة في الإنفاق.. فلا بُخل ولا تقتير.. ولا إسراف ولا تبذير..

يقول **أبو بكر الصديق** رضي الله عنه: «**إني لأبغـــض أهل بيت يُنفقون رزق أيام في يوم واحد**»..



(١) رواه مسلم.



زوجي بخيل (١)

• «يروى أنَّ أحد الأزواج البُخلاء طبخ قدراً من الطعام.. وجلس يأكل مع زوجته.. فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا كثرة الزحام!..

فقالت امرأته: أي زحام ولا يوجد إلا أنا وأنت؟!..

فقال: **كنتُ أحبُّ أن أكون أنا والقِدر فقط!**»..

أليس معيباً أن يبخل الإنسانُ على زوجته وأولاده؟!.

أليس غبـاءً أن يُقتِّـر الإنسان عليهم فـي حياته.. ثم إذا مـات تنعَّموا بثروته؟!..

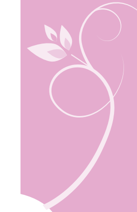
أعرف رجـلاً غنيّاً كان يُقتِّر على زوجته بشكـل عجيب حتَّى اضطرَّتْ إلى أن تعيش على مساعدة أخيها الَّـذي كان يعمل معلِّماً في مدرسة.. لم تكن تعلم ما يملك زوجُها حتَّى مات.. فإذا بثروته تبلغ الملايين!..

فأيُّ حيـاة عاشها هذا المسكين الذي حرم زوجتَـه وأولادَه من التمتُّع بما أعطاه الله في حياته؟!.. وماذا أخذ معه في قبره سوى عمله؟! وبماذا يذكره أبناؤه الآن بعد موته؟!..

أليس على الزوج أن ينفق على زوجته بالمعروف؟..

فواجبٌ عليه ـ كما يقول الفقهاء ـ أن يُسكنها المسكنَ الصَّالح..

وأن يُلبسها اللِّباسَ الصَّالح.. الَّذي يصونُها من الابتذال.. ويعتاده أمثالها من قريبات وجارات.





وأن يُطعمهـا الطَّعام الصَّالـح: الَّذي يغذِّي الجسـم.. ويدفع المرض.. ويأكله النَّاس عادة من غير إسراف ولا تقتير.

كلُّ ذلك في حدود الاستطاعة..

فإذا كان الزوج قد رزقه الله رزقاً واسعـاً فلا يبخلنَّ على أهله.. فالزوج الَّذي يبخلُ على أهله يُضَيِّع حقَّهـم، وقد قال ﷺ محذِّراً من مغبَّة هذا الأمر: «**كفى بالمرءِ إثماً أن يُضيِّعَ مَن يقوتُ**»[١].

- ولا شك أنَّ على الزوجة أن تُراعي ظروفَ زوجها المالية.. فلا تكلِّفه من النفقات ما لا يطيق!..

فقد تكون على حقٍّ فيما تطلبه من نفقـة.. ولكنَّ زوجَها لا يستطيع أن يقدِّم لها ذلك إلَّا أن يسرق أو أن يستدين!.

فأي زوجـة تلك التي تُلجئ زوجَها إلى الاستدانـة أو السَّرقة؟! إلَّا أن تكون قاسية القلب لا تعيش مع زوجها بروحها وقلبها، وإنَّما بمطامعها ونزواتها![٢].

والزوجة التي تطلب من النفقة أكثر ممَّا تحتاج.. وفوق ما يُطيق الزَّوجُ.. تعـرِّضُ العائلةَ للفقر والحرمـان.. ولا تلجأ إليه زوجـةٌ عاقلةٌ تريد أن تعيش في بيت الزوجية مكرّمة مطمئنة.

وقد كان من عادة نساء السَّلف ـ رضـوان الله عليهم ـ أن تقول الزوجة للرَّجل حين يخرج مـن البيت: «اتَّقِ الله، وإيَّاك وكسـب الحرام.. **فإننا نصبر على الجوع والضُّرِّ.. ولا نصبرُ على النَّار!**».

❋ ❋ ❋

---

(١) صحيح أبي داود: ١٦٩٢.

(٢) د. ليلى الأحدب: بخل الزوج في الميزان (بتصرف).



الليلة ٦٧٦

زوجي بخيل (٢)

• تقولُ إحدى الزوجات الثريَّات: إنَّ زوجَهـا بخيلٌ.. ولا يقوم بواجبه نحو مصاريـف المنزل حقَّ القيام.. ولا يُعطيهـا ما يكفيها من المال الذي تحتاجه..

فالزوجةُ من أسرةٍ ثريةٍ جدّاً بالمقارنة مع أسرة الزوج.. وقد **تعوَّدت في حياتها قبل الزواج علـى طريقة معيَّنة في الإسـراف والتبذير**.. ودخْل زوجها لا يكفي لسدِّ احتياجاتها.. ممَّا دعاها لوصفه بالبخل والتقتير.

والحقيقة أنَّ **هذا الزوج ليس بخيلاً**.. لكـنَّ زوجتَه لم تتحمَّل ظروفه.. لذلك تنعته بالبُخـل.. فلتتذكَّرْ تلـك الزوجةُ المؤمنـةُ أنَّ القناعة كنز لا يفنى.. وأنَّ الغنى غنى النفس..

لا تتطلَّعي إلى غيرك في أمور الدنيـا.. فإنَّها سرعان ما تزول.. وتأكَّدي أنك تستطيعين التأقلم مع هذه الحياة الجديدة..

عليـكِ بِحُسن التدبير والشُّكـر لله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]؛ فشكر الله تعالى يزيد من نعم الله عليك.

• همُّها الترف والتبذير:

ومن النِّساء من تعيش وهمُّها مَطالبُها وذاتُها.. لا تُبالي بحال زوجها.. تُطالب بأغراضٍ كمالية باهظة الثمن.. وزوجُها لا يستطيع ذلك.. فَدَخْله الشهريُّ بالكاد يكفي للحاجيـات والضروريات!.. وهذا ما يُفسد عليها حياتها وينكِّد عيشها!.





يُخاطب أحدُ هــؤلاء الأزواج زوجتَه فيقول: «أتظنِّين يــا عزيزتي أنني صرَّاف آليٌّ؟!..

أترضَيْن أنْ أُثقل بالدُّيون من أجل كماليات زائفة؟!..

أم ترضَيْن أنْ أَصِلَ لدرجة الإفلاس.. وبذل ماء وجهي لمن هبَّ ودبَّ؟!..

أترضَين أن أقسو على قلبي.. فأعيش حياتي في توتر وقلق؟!.

عزيزتي.. أنا أعلم أنَّ من حقوقك توفير متطلَّباتك الأساسية..

ولكن أين مراعاة المشاعر ووضعنا المالي؟!».

• وقد تكون هناك **أسباب وراء تقتير الزوج:**

- فقد يكون علــى الزوج التزامات وديون لا يُريــد أن تعلمَها زوجتُه.. كي لا يحمِّلها من الهمِّ ما لا تُطيق!..
- وقد يكون سببُ هذه الديون.. ما أرهقه به وليُّ أمرها من شَبْكة ومهر وهدايا وحفلات!..
- وقد يكون على الزوج التزام تجاه والديه اللَّذَيْن عانا كثيراً في إيصال زوجك إلى ما وصل إليه!..
- أليس هناك أزواج **ينفقون من أموالهم صدقات**.. ولا يريدون أن تعلم شمالُهم ما أنفقت يمينُهم قربى إلى الله وإخلاصاً؟![(١)].

• أمَّا أذا قصَّر الزوج في الإنفــاق على زوجته في الحدود التي تحتاجها كرامةُ الزوجية وسعادة الأسرة ـ وهو قادر على ذلك ـ فهذا بُخل يمقته الله.. وتكرهه المروءةُ.. وسببٌ كبيرٌ من أسباب تعاسة الحياة الزوجية..

❊ ❊ ❊

---

(١) د. ليلى الأحدب: بخل الزوج في الميزان (بتصرف).



الليلة ٦٧٧

وتتراكم الدُّيون

- كثيراً ما نسمع عن رجال تسرَّعوا في دخول مشاريع تجارية دون دراسة أو استشارة.. ثم إذا خسروا لجؤوا إلى معالجة الخسارة بالدُّيون!.

يستهينُ أحدُهم بالدَّيْن ويعتاد عليه.. يدخل في مشاريع تجارية دون دراية.. ويقدم على الشراء بالتقسيط دون تفكير في طريقة السَّداد.. ويُسرف في الإنفاق والإغراق في المباحات والكماليات.

- **فللزوج نقول:**

- لا بدَّ من إدراك عظم الدَّيْن وخطره في حياة المرء وبعد موته.
- لا تدخل في المشاريع التجارية إلَّا بعد دراسة ودراية.. واسْتَشِرْ أهل الشأن في ذلك.
- ينبغي على الزوج الاقتصاد في المعيشة وعدم الإسراف.
- وإذا كان عليك دَيْن فضع ميزانية للأسرة لمعرفة كيفية سداد الدُّيون.
- احذر من الارتباط في أقساط مالية يصعب سدادُها في المستقبل.
- اعتدل في الإنفاق على المباحات والكماليات.
- احذر من معالجة دَيْن بدَيْن آخر؛ لأنَّ ذلك يُعقِّد المشكلةَ ويزيدُ تفاقمها.



• **وللزوجة نقول:**

- حافظي على أموال زوجك، ولا تنفقي شيئاً من ماله إلَّا بإذنه، وبعد أن تستوثقي من رضاه.. قال رسول الله ﷺ: «**لا تنفق امرأةٌ شيئاً من بيت زوجها إلَّا بإذنه**» قيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: «**ذلك أفضل أموالنا**».
- يجب على الزوجة تعويد زوجها على الادخار والإنفاق قدر الحاجة.. ولا تضطره للاستدانة كي تشتري كلَّ يوم أحدث الأزياء.. وكلَّ شهر عشاء في أغلى الفنادق.. وكلَّ عام سفرٌ لأجمل الشواطئ!..
- إذا حصل زوجُك على مبلغٍ إضافيٍّ خلال الشهر كمنحة أو مكافأة أو غير ذلك؛ فلا تصرفي هذه الزيادة.. بل اقتصديها ووفِّريها للاحتياجات المستقبلية غير المتوقَّعة[١].
- وإذا أعسر زوجك فتصدَّقي عليه من مالك، وإن لم يكن لك مال، فاصبري على شظف العيش معه؛ لعل الله ﷻ يفرِّج عنكما.
- **لا تكسري بخاطره**؛ فإذا كانت ظروف زوجك المادية صعبة.. وطلب الأولاد شيئاً يصعب عليه شراؤه، فيمكنك أن تخبريه: «**أنك ما قصَّرْتَ بحقِّ أبنائك في يوم من الأيام**.. ولكن **لا داعي الآن لشراء هذا الشيء**».. فسيقدّر لك ذلك..

وحذارِ أن تقولي: لن نشتري هذا.. لأنَّ وضعك المادي صعب!.

- وإذا اشتريتِ شيئاً للبيت من مالك، فلا تُشعريه أنَّك فعلتِ هذا إعانةً له.. بل قولي له: «إني **وددتُ مشاركتك في أفضالك** علينا»..

❋ ❋ ❋

---

(١) الوصايا العشر للسعادة الزوجية (بتصرف).



ولِبُخْلِ الزَّوج عواقب

• عواقب بُخْل الزوج:

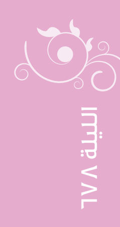
- فالزَّوجة تنفر من زوجها البخيل.. والنِّساء تحبُّ الزوجَ الكريمَ.
- وتشعر الزوجة والأولاد بالحرمان ممَّا قد يؤدي إلى سلوكيات ممقوتة كالسَّرقة والانتقام!.
- وقد تضطر الزوجة إلى الأخذ من مال زوجها دون علمه.. حتَّى توفِّر لنفسها ولأولادها حاجاتهم الأساسية.. وقد أباح الشرع ذلك.. شريطة أن تأخذ بالمعروف.. وعلى قدر الحاجة.
- وإذا كان الشرع قد أباح ذلك.. إلَّا أن الزوجة قد تجد نفسها مضطرَّة أحياناً إلى الكذب وإخفاء الحقيقة.. إذا اكتشف الزوج ذلك.. خشية العقاب أو إثارة المشاكل[١].
- والرجل البخيل يرفض زيارة الأقارب والأصدقاء.. تجنُّباً للمصروفات وشراء الهدايا.. فتتقطع الأرحام و«**الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله**»[٢].
- والبخيل بعيد عن الله تعالى.. فالرسول ﷺ يقول: «**السخيُّ قريبٌ من اللهِ، قريبٌ من الجنةِ، قريبٌ من الناسِ، بعيدٌ من النارِ.. والبخيلُ بعيدٌ من اللهِ، بعيدٌ من الجنةِ، بعيدٌ من الناسِ، قريبٌ**

---

(١) د. سمير يونس: عندما يبخل الزوج، مجلة المجتمع (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.





من النارِ.. ولَجاهلٌ سخيٌّ أحبُّ إلى اللهِ من عابدٍ بخِيلٍ»[١].

• **وصايا لزوجة بخيل:**

- حاولي أن تجدي لزوجك من الأعذار سبعين عذراً!..
- فإن لم تستطيعي.. فصارحيه بذلك في جلسة مودة بينك وبينه.. تشكرينه فيه على عواطفه تجاهك.. وتُشعرينه بأهميته في حياتك..
- اطلبي منه ما تُريدين برفق ولطف وكياسة.. ولكن دون عقْد مقارنات بين كرم أهلك وبخله!..
- وإذا كنتِ مدركةً أنَّ ما تُطالبين به حقُّك.. فأصرِّي عليه.. لكن بحكمة..
- قدِّمي له كتاباً كهدية.. فيه حقوق الزوجين على بعضهما.. أو أي كتاب يحثُّ على الإنفاق[٢]..
- ذكِّريه أنَّ خير النفقة ما ينفقه المرء على عياله؛ لحديث المصطفى ﷺ: «خَيْرُ الصَّدَقَةِ ما أَبْقَتْ غِنًى، واليَدُ العُلْيا خيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، تقولُ امْرَأَتُكَ: أَنْفِقْ عليَّ أوْ طَلِّقْنِي. ويقولُ مَمْلوكُكَ: أَنْفِقْ عليَّ أوْ بِعْنِي. ويقولُ ولَدُكَ: إلى مَنْ تَكِلُنا؟»[٣].
- لا تنسي اللُّجوء إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء.

• فلنستعذ جميعاً من البخل.. كما استعاذ منه رسولنا الكريم ﷺ.. «اللهم إنِّي أعوذُ بك من الهمِّ والحَزَن، والعجز والكسل، والبُخل والجُبن، وضلع الدَّين، وغلبة الرجال»[٤].

---

(١) تخريج مشكاة المصابيح، لابن حجر العسقلاني: ٢٧٩/٢ وقال: حديث حسن.
(٢) د. ليلى الأحدب: بخل الزوج في الميزان (بتصرف).
(٣) صحيح الترغيب: ٨٨١.
(٤) صحيح البخاري.



الليلة ٦٧٩

زوجةٌ تُكْثِرُ الشَّكْوى

- تخيَّلي لو رنَّ جرسُ الهاتف أو الجوال.. وسألكِ أحدُهم بصوت خافت: فيما إذا كنت زوجة فلان؟ ثم قال لك: «**زوجك مات.. زوجك مات**».. فماذا سيكون شعورك؟..

وبعد هذا التخيُّل.. تُدركين أن **زوجك لا زال حيّاً بجانبك**.. فأيقظي عقلك وقلبك قبل فوات الأوان..

- ولكي تكوني زوجةً مثاليةً، استحضري الأجر من الله.. أجر إرضائك زوجك وطاعته.. أجر إدخال السرور على قلبه.. فرضاه عنك طريق لدخول الجنة.. فالرسول ﷺ يقول: «**أَيُّمَا امرأةٍ ماتَتْ وزوجُها عنها راضٍ دخَلَتِ الجنةَ**»[1].

وتذكَّري أنَّ أداءَ حقِّ زوجك جزءٌ من أداء حقِّ ربك.. واجعلي نيتك في كلِّ عمل في بيتك إرضاءً لربك.. يقول النبيُّ ﷺ: «**لَا تؤذي امرأةٌ زوجَها في الدُّنيا، إلَّا قالت زوجتُهُ منَ الحورِ العينِ: لَا تؤذيهِ قاتلَكِ اللهُ؛ فإنَّما هوَ عندَكِ دخيلٌ يوشِكُ أن يفارقَكِ إلينا**»[2].

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمه الله في «الفتاوى»: «المرأة إذا تزوَّجت، كان زوجها أملك بها من أبويها، وطاعة زوجها عليها أوجب».

(١) سنن الترمذي (١١٦١) وقال: حسن غريب.

(٢) صحيح الترمذي: ١١٧٤.





وقال أيضاً: «فليس لها أن تخرج من منزله إلّا بإذنه، سواء أمرها أبوها، أو أمها، أو غير أبويها، باتفاق الأئمة».

وإذا أردتِ أن تصومي تطوُّعاً فلا تفعلي ذلك قبل أن تستأذني زوجَك.. فإن لم يأذن لك.. فليس من حقِّك حينئــذٍ الصَّوم؛ قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحِلُّ لامرأةٍ أن تصومَ وزوجُها شــاهدٌ إلَّا بإذنِه، أو تَأْذَنَ في بيتِه إلَّا بإذنِه**»[١].

وأخيــراً ضعي في بالك أنَّ الرجل يحبُّ فــي زوجته أن تكون حريصةً على طاعة الله سبحانه وتعالى في الســرِّ والعَلَن.. وطاعة رسولــه ﷺ.. وأن تكون زوجةً صالحةً وأمّاً مثاليةً..

- قولي لزوجك: «لا تنسَني من دعائك».. فهــذا يُشْعِرُهُ أنَّكِ في حاجة إليه حتى في دعائه لكِ.. وأنَّكِ حريصة على رضاه..

وقولــي له: «صديقاتــي يحسدْنَني عليــك».. فهذا يُشْعِــرُهُ أنَّكِ ذكرتِ محاسنه أمام الغير وكتمتِ عيوبه..

وقولي له: «لو عدتُ عزباء.. لما اخترتُ سواك زوجاً لي»..

فهذا ما سيطمئنه إلى أنَّك لم تندمي على الزواج منه في يوم من الأيام..

- قال **الحسن بن علي** رضي الله عنهما لامرأته عائشة بنت طلحة: أمْرك بيدك.

فقالت: «قد كان بيدكَ عشرين سنةً فأحسنتَ حفظه.. **فلا أضيِّعه إذ صار بيدي ساعة واحدة**.. وقد صرفْتُه إليك».. فأعجبه ذلك منها وأمسكها.

❋ ❋ ❋

(١) صحيح الجامع: ٧٦٤٧.



عِنادٌ أم خَراب؟

• مشكلة هامَّة تعتــرض الحيــاةَ الزوجيةَ.. إنَّهــا العنــاد.. وما أدراك ما العناد؟!..

فالعناد والتصلُّب في الرأي ينشر فــي البيت ظلالاً قاتمة.. تهيِّئ المناخ لنفثات الشيطان وهمزاته.. ممَّا ينذر بالاقتراب من منطقة الخطر!..

• مشهد عنيد:

وقف أحد الأزواج يرنُّ جرسَ البــاب.. وزوجته بالدَّاخل نائمةٌ لا تفتح له الباب.. وحجَّتُها في ذلك أنَّ معه مفتاحاً للباب..

فلماذا يرنُّ الجرسَ ويُزعجها بالنهوض لفتــح الباب واستقباله؟! وهي تعتبر ذلك نوعاً من الاستعباد للرجل وسيطرته!..

رأته حاملاً في كلتا يديه بعضَ طلبات البيت.. ويستعين بما تبقَّى له من أجزاء يده في رنِّ الجرس..

ظلَّتْ تُجادله وتردُّ عليه كلمة بكلمة.. وأنَّه كان بإمكانه وضع ما معه على الأرض.. حتَّى يفتح الباب بالمفتاح ثم يحمل هذه الأشياء مرة أخرى..

فهل هذه زوجة تنشد الاستمرار والنجاح في زواجها.. مهما كان زوجها صبوراً واسع الصدر؟!..

ومَنْ يسبق مَنْ؛ عنادها أم عناده؟!..

• فالزوج الذي يتفرَّدُ برأيه مُخْطئ.. والرجل الذي يتَّخذ القرارَ الخاطئ





لمجرد مخالفة رأي زوجته ـ وقد تبيَّن له صوابها ـ هو رجل أحمق.. لا يقدِّر مصلحـةَ حياته الزوجية.. ويضع كبريـاءه في غير موضعها.. ويحقِّق انتصاراتٍ زائفةً لا مكان لها إلَّا في عقله..

وفوق هذا وذاك يفقد احترام زوجته له!.

- يُشير علماءُ النَّفْس إلى أنَّ العنادَ صفـةٌ موجودةٌ في الرَّجل والمرأة.. لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة.. فهو سلاحهـا الوحيد الذي تُدافع به عن نفسهـا.. أمـام ما تعتبره قـوةً للرجـل واستبـداداً.. لا قِبلَ لها بمواجهته!..

ولا شكَّ أنَّ العناد بين الزوجين أحد الأسباب الرئيسة لتفاقم المشاكل بينهما..

فهو يلقي بظـلال نفسية وتربوية خطيرة على الزوجيـن.. قد تمتدُّ إلى أولادهم.

وقد يدلُّ العناد على الحماقة أو محاولة جـذب الانتباه والاهتمام.. فلا يكون العناد هنا إبداءً لرأي مخالف، بقول ودليل، بل رفض الرأي الآخر لمجرَّد الرفض.. وإن بحث المعاند عن دليل، جاء بسخافة وهراء...

وعناد الزوج عادة ما يسبق عناد الزوجة.. إلَّا أن يكون متأصِّلاً فيها من قبل الزواج.

فالزوج العنيد يبـذلُ أقصى جهده لإثبـات سيطرته.. بإلغـاء أي رأي خلاف رأيه.

وحين يفعل ذلك.. يضـع زوجته في موقف يحتم عليهـا إمَّا التصادم معه.. أو السكوت على هذا الموقف المستفزِّ..

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٨١

زوجتي عنيدة

وخطورة عنـاد الزوجة أنَّه قد يبـدأ بمشكلة صغيرة.. تتطـوَّر ـ إن لم تُعالَج ـ إلى مشاكل جمة قد تنتهي بالطلاق لا سمح الله.

• من أين يأتي عناد الزوجة؟:

- من الزوجات مـن تعتقد أنَّ إصرارهـا على موقفها يـدلُّ على قوة شخصيتها، ويزيدُ من مكانتها عند زوجها، فيحقِّق لها ما تريد..
- وقد يكون أصلاً فـي تربيتهـا.. اكتسبته الزوجـة من اقتدائهـا وتشبُّهها بوالديها.. فقد كان الأسلوبَ الذي تربَّت عليه؛ فالعقاب القاسي في الصِّغر يُكسب الطفل أو الطفلة صلابة وعناداً.. وإصراراً على تحقيق الرغبات.
- وقد يكون عناد الزوجة بسبب تأكيد الأسـرة لهذه الصفة في مرحلة الطفولة.. كأن تكرِّر الأمُّ في وصفها: إنَّها عنيدة!.. فتترسَّخ هذه الصفة في داخلها.. ثم تستغلُّها في تحقيق أغراضها!.
- وقد يأتي عنادُ الزوجـة تقليداً لسلوك أمِّها مع أبيهـا... فالمرأةُ التي نشأت في بيت تتحكَّم فيه الأم وتُسَيِّر دفَّته.. تحاول أن تحذو الحذو نفسه في بيتها مع زوجها!.. بل وربَّما تختار زوجاً ضعيف الشخصية.. كي يسهل لها تحقيق ما تريد!.
- وقد يكون سبب عناد الزوجة تسلط الزوج.. وعدم استشارته لزوجته في أمور المعيشة.. يحقِّر رأيها أحيانـاً.. ويستهزئ به أخرى.. فيدفع الزوجة في طريق العناد!..





وبعض الأزواج يعتقد بفساد رأي المــرأة.. وأنَّ مشورتها تجلب خراب البيوت.. وهذه الأفكار الحمقــاء بعيدةٌ كلَّ البُعْد عــن هدي الإسلام. وتكفينا هنا الإشــارة إلى مشورة أم سلمة رضي الله عنها التي كانت سبباً في نجاة المسلمين من فتنة معصية الله ورسوله.

- وقد ينجم العنادُ عن معاملة الزوج لزوجته معاملة قاسية.. يتجاهل أنَّ لها حاجات نفسية واجتماعية يجب أن تُلَبّى!..
- وقد يكون سببه الشعور بالنقص عند المرأة.. فتلجأ للعناد كي تتغلَّب على هذا الإحساس.
- وقد ينجم عن عدم قدرتها على التكيُّف مــع زوجها.. فيكون العنادُ صورةً من صور التعبير عن رفض الزوجة سلــوك زوجها، أو تعبيراً عن عدم انسجامها معه في حياتهما الزوجية.

• ماذا تفعل؟:

- إذا كــان العناد رغبة من الزوجة في السَّيطــرة.. فعليكَ توضيح الأمور لها قبل أن تستحيلَ الحياة بينكما.. ويتحوَّل منزلُ الزوجية إلى حلبة صراع!.
- اصبــرْ واحتسبْ وحاولْ قدر المستطاع تجنُّــب مواطن النزاع.. حتى تتخلَّصَ زوجتُك شيئاً فشيئاً من هذه الصفة..
- احترم زوجتك ولا تُهِنْها.. فإنَّ ذلك يُساعدها على احترامك.
- تصرَّف بذكاء وهدوء عند عناد زوجتك.. وحاول امتصاص غضبها.. وأجِّل النقاش إلى وقت مناسب يسهل فيه إقناعها إن كانت مخطئة(١).
- كن حليماً وتكلَّم معها بما قلَّ ودلَّ.. اجعــل كلامك في الموضوع، ولا تشتِّت الحديث، وتخرج من موضوع لآخر..

---

(١) أ. محمود القلعاوي: طارق وهبة (بتصرف).





الليلة ٦٨٢

أنا عنيدة!

أيَّتها الزوجة.. إذا لم يكــن بمقدورك تحويل عنــادك إلى إصرارٍ على تحقيق هدف إيجابــي.. أو على التخلُّص من صفــة سلبية.. فينبغي أن تمنعي عنادك من أن يقوِّض حياتك الزوجية!.

- على الزوجة ألَّا تنسى أنَّها خُلقت لتكون أنثى، وعليها ألَّا تسترجل.. وأنَّ النشوز لا يولِّد إلَّا الشحناءَ ويلحق بالمرأة البلاء.
- تذكَّري أنَّك بعنادك هذا تسعَيْنَ نحو خراب بيتك بيديك.. فالزوج له طاقة.. وقد ينفذ صبره وتجنين من وراء فعلك ما تكرهين!..
- ثم إنَّ هذا الــذي تفعلين من عناد لا يقرُّه شــرع ولا دين.. يقول ﷺ: «**إذا صلَّتِ المرأةُ خَمْسَها، وصامَت شهرَها، وحصَّنَتْ فرجَها، وأطاعَت زوجَها، قيلَ لها: ادخُلي الجنَّةَ مِن أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شِئتِ**»[1]..
- استحضري نيةَ حُسن التبعُّل عند وقوع خلاف مع زوجك.. وتذكَّري قول رسول الله ﷺ: «**ألَا أُخْبِرُكُمْ بنســائِكم مِنْ أهــلِ الجنةِ؟ الودودُ الولــودُ، العؤودُ؛ التي إذا ظُلِمَتْ قالت: هذه يــدي في يدِكَ، لا أذوقُ غَمْضاً حتى تَرْضَى**»[2].
- تذكَّري وزوجُك **الميثاقَ الغليظَ** الَّذي ربطكما... فأنتما لستُما شريكين في تجارة.. تختلفان حول أرباحها وخسائرها! فما بينكما ميثاقٌ غليظ

(١) صحيح الجامع: ٦٦٠.

(٢) صحيح الجامع: ٢٦٠٤.



تصغر أمامه كلُّ أنواع المواثيق!: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١].

- هو جنَّتُكِ ونارُكِ: فعن حصين بن محصن: أنَّ عمَّةً له أتت النبيَّ ﷺ في حاجة، فقال لها: «أذات زوج [أنت]؟» قالت: نعم. قال: «كيف أنت له؟» قالت: ما آلوه إلَّا ما عجزت عنه (أي: لا أقصّر في طاعته وخدمته). قال: «فانظري أين أنت منه؛ فإنه جنتك ونارك»[(١)].
- اعلمي أنَّ الزوجة الواعية هي من لا تستثير غضب زوجها.. وإذا عرفت أنَّ أمراً ما يغضبه فلا تأتيه.. تعبُّداً لله تعالى..
- لا تأخذكِ العزةُ بالإثم.. فإنْ أخطأتِ فعليكِ الاعتراف بالخطأ.
- تمسَّكي بآداب الحوار البَنَّاء مع زوجِكِ، ولا تتشبَّثي برأيك، واستمعي إلى حجة الطَّرف الآخر وقَدِّريها..
- انسي المواقف السَّلبية السَّابقة.. واتركي الجدال والخلاف حول الأمور الصَّغيرة.. واحرصي على الاتفاق حول الأمور الكبيرة..
- تذكَّري أنَّ التراضي بينك وبين زوجك تنعكس آثارُه عليك في بيتك أولاً.. رضاً من الله تعالى عنكِ.. وهو خير ما يكسبه المرء في دنياه.. ثم حب زوجك لك وعلو قدرك عنده[(٢)].. وقد كان أبو الدَّرداء رضي الله عنه يقول لزوجته: «**إذا رأيتِني غضبتُ فرضِّني.. وإذا رأيتُكِ غضبتِ رضَّيْتُكِ.. وإلَّا لم نصطحب**».
- لا تستمعي إلى صديقاتكِ، فمنهنَّ من تقول: عاندي زوجك حتَّى يرى أنَّك قوية، فيعرف قيمتك.. واللَّواتي يقلن هذا الكلام ما هنَّ إلَّا مخرِّبات للبيوت، حاسدات لك على ما أنت فيه من نعمة..

---

(١) صحيح الترغيب: ١٩٣٣.

(٢) أ. محمود القلعاوي: طارق وهبة (بتصرف).



الليلة ٦٨٣

كِبْرِيائي قَتَلَني

• تروي إحدى الزوجات قصَّتَها فتقول: ركبنا السَّيارة بعد أن انتهينا من رحلة ماتعة أنا وزوجي وابنتي وخادمتنا.. وأخذتُ أنا وزوجي نتسامر أطراف الحديث.

وفي لحظة.. اختلفتُ مع زوجي في أمر ما.. واحتدم النقاش.. وعصفتِ الرِّياح بضجيج الأصوات! فلا هو يريد أن يتنازل عن رأيه.. لأنه «**الرجل**»!..

ولا أنا تراجعتُ عن رأيي.. فقد اعتقدتُ وقتها أن تراجُعي إهانة لكرامتي!..

قضينا قرابة السَّاعة في الطريق ونحن في صمت رهيب.. كان ينتظر منِّي أن أقول له: «آسفة».. وكنتُ أقاتل نفسي ألَّا ألين وأهين كرامتي!..

وصلنا البيت.. وأنزل زوجي الأغراض بمساعدة الخادمة!..

ظلَّ في غرفته ينتظر منِّي أن أدخل عليه فأمسح النقطة التي عكَّرت صفو رحلتي مع زوجي! لكنني لم أستطع مقاومة كبريائي!..

مرَّ اليوم الأول والثاني والثالث.. والحال يزداد سوءاً! وكلَّما أراد شيئاً طلبه من الخادمة..

أعرف أنَّ زوجي كاد يحترق في داخله من هذه الحال!..

وكذلك أنا.. كنتُ أعاني مُرَّ اللَّيالي.. وقسوة الأيام.. وأنا أتقلَّب على فراشٍ من جمر..





لكن.. حدث ما لم يكن في الحسبـــان! بدأت علاقة زوجي تقوى بهذه الخادمة! كنـــتُ أراه يضحك لهـــا.. وربَّما مازحهـــا! فرابني في نفسي شيء!..

استيقظتُ في ليلة من اللَّيالي.. لأجد شبح زوجي يخرج من غرفة الخادمة..

ركضتُ.. دخلتُ على الخادمـــة.. اعترفتْ بأنَّ زوجـــي كان معها على اختلاء!..

كانت تسقيه كأس (الخمر) الَّذي تأتي به من أحد بني جنسها!..

لم أكد أصدِّق ما حدث.. ولـــم تمضِ إلَّا برهة حتى كان رجال «الهيئة» يُداهمون المنزل.. ويقتادون الخادمة لأنَّها كانت عضواً في خليّة لصناعة وترويج الخمور!..

قُبض على زوجي معها.. وحينها طلَّقني زوجي..

خرج زوجي من البيت إلى السجن.. وخرجتُ أنا إلى بيت أهلي.. وأنا أحمل على صدري صغيرتي.. وبين أحشائي جنين ينبض بالحياة!..

تدهورت أحوال زوجي (طليقي) العملية والاجتماعية! وفُصل من عمله..

تزوَّج من ثانيـــة وثالثة ورابعة ولـــم ينجح!.. وبقيت أنـــا حبيسة بيت أهلي.. أدهده بين حضنـــي زهرتين من زهور الحيـــاة! حينها.. شعرتُ بأنِّي أنا القاتل والقتيلة!..

يوم أن قتلتُ في زوجـــي «إنسانيته» بكبريائي! وقتلـــتُ طموح حياتي لمجرَّد أن لا أقول كلمة «آسفة»![1].

* * *

(١) أ. منير بن فرحان الصالح: كبريائي دمّر حياتي.



الليلة ٦٨٤

زوجي سريعُ الانفعال.. لا يَقبَل النِّقاش

• فهذا الزوج بحاجةٍ لأسلوب تعامُل مختلِف.. وقواعد جديدة.. وعلى رأسها: البُعْد كلُّ البُعْد عن جدلٍ ونقاش غير محمود العواقِب.

- استغلِّي وقْت صفائِه وهدوئه في مشاركته الاطِّلاعَ على أساليبِ الحوار الناجِحة.. وأهميَّة التعرُّف على سُبلِ الوصول لحوارٍ زوجي ناجِح..

- تعرَّفي على النمط الشخصي لزوجِك.. فالقِيادي لا يحبُّ صيغةَ إصدار الأوامر.. وبمجرَّد أن يشمَّ رائحةَ السيطرة من الطَّرَف الآخر.. أو فرْض الرأي.. سرعانَ ما يبدأ بالهجومِ دون تفكير..

- أكثِري من قولك: (معك حقٌّ).. (أصبتَ).. (كلامُك صحيح).. ممَّا يشعره أنَّه المقرِّر المنفِّذ لكلِّ ما تودِّين الوصولَ إليه[١].

- لا تُجادليه في المسلَّمات التي لديه.. وأشْعِريه أنَّك تشعرين به ومتفهِّمة لكلماته جيِّداً.. حتى في الأمور التافِهة بالنِّسبة لكِ.. فهو يراها ليستْ تافهةً..

- وعندَما تلاحظين أنَّه متوتِّر حاولي الابتعادَ عنه.. ولا تطلبي منه أي طلب.. ولا تُناقشيه ساعة انفعاله وغضبه..

- ابْحَثي عن مميزاته وقوِّيها.. تذكَّري صفاته الطيِّبة والجميلة واكتبيها..

---

(١) أ. مروة يوسف عاشور: زوجي عصبي كثير السباب والشتم (بتصرف).

- اذكري إيجابياتِه وفضائلَه عندَ النقاش: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].. فهذا يرقِّق القلب.. ويقرِّب وجهاتِ النظر.. ويخفف كثيراً ممَّا في النفس..
- أعيدي التفكير مجدَّداً في زوجك.. وحاولي أن تعرفي الأسلوب الأمثل الَّذي يُناسبه للمناقشة في مشكلةٍ أو أمر مزعج...
- عليك بالتودُّد والملاطَفة.. والكلمة الطيبة والتزيُّن.. تَصِلين إلى ما تبتغين بإذن الله..
- وفِّري له جوّاً مِن الاطمئنان النَّفْسي في المنزل عندَ عودتِه مِن العمل بأن يكونَ الجوُّ هادئاً..
- ولو استطعتِ اتَّفقي معه على قِراءة وِرد مِن القرآن يوميّاً تَقرأانه معاً في الصَّباح أو قبلَ النوم..
- امْلئي وقتَك بشيء مفيد.. كأنْ تضعي لنفسِك برنامجاً لحِفظ القرآن أو الالتِحاق بمركز أو حضور دُروس أو تعلُّم الحاسوب.. ولا تتركي فراغاً لنفسكِ.
- لا تُغْفلي جانبَ الدُّعاء، فلا يصعُب على الله شيء..





أنا سريعة الانفعال

- تقول إحدى الزوجات: «أنا امرأة سريعــة الانفعال.. أغضبُ من أتفه الأشياء.. وأتسرَّع في الحكــم على الأمور.. وهذا ما يُزعجني ويُزعج زوجي الَّــذي يغفر لي تصرُّفي فــي كلِّ مرة.. لشدة حبِّــه لي.. ألوم نفسي في كلِّ مرة أتصرَّف فيها بعصبية.. ولكن بعد فوات الأوان!..

وأقول لنفسي: لن أفعل هذا مرة أخرى.. ولكنِّــي أعود بعد أيام لنفس التصرُّف..

أحسُّ أنَّه خارجٌ عن إرادتي.. وأرغب بشــدة بالتخلُّص منه.. لأنَّه يقلِّل مــن شأني.. وأخشــى أن أخسر حُبَّ زوجــي.. وأدمِّر حياتــي لمجرَّد انفعالي.. وعدم السيطرة على أعصابي»..

- ابحثي عن سبــب تكوينك بهــذا الشَّكــل.. فقد يكــون لتربية في الطفولة.. أو مشاكل في المراهقة..
- قومي بالتفريغ التدريجــيِّ عمَّا في نفسك مــن العواطف والمشاعر.. وأولاً بأول.. وعدم جعل الأمور تتراكــم كزجاجة المياه الغازية.. ومن ثم الانفجار! فعند الانزعاج قولي: إنَّكِ تشعرين بالانزعاج بسبب كذا..
- هناك عادة طريقتــان أساسيتان للتعبير عــن المشاعر والعواطف، إما الطرق السلبيــة أو الإيجابية، فمن الطرق السلبيــة: الغضب الشديد، وتكسير بعض الأثاث، والضرب.. ومن الطــرق الإيجابية: الحديث المباشر مــع الشخص عــن الموقف، وبعــض الهوايــات المفيدة،



كالرياضة والمشي والرسم.. وعندما نهمل أنفسنا نتساق وراء الطُّرق السَّلبية للتعبير عن عواطفنا.. فنشعر بالنَّدم والحزن[١].

- درّبي نفسَك مــرة إثر مرة على التحكُّم بأعصابــك.. لا تفسحي لها المجال لأن تنطلــق بسهولة من عقالها.. فالرســول ﷺ يقول: «**العِلمُ بالتَّعلُّمِ، والحِلمُ بالتَّحَلُّمِ**»[٢].
- إذا أحسســتِ برغبة في التصــرُّف بعصبية.. فركِّزي علــى تنفُّسِك.. انتبهي للشَّهيق والزَّفير دون أن يشعر بك الآخــرون.. وكلَّما أخذتِ نفساً أعمق كنتِ أهدأ.. وكلَّما كنتِ أهدأ تصرَّفْتِ بشكل أكمل[٣].
- تذكَّري العواقب كي لا تنطلقي في غضبك.. فإذا تذكَّرْتِ أنَّ زوجك قد يتحمَّل عصبيتك مرة واثنتين وعشراً.. فإنَّه لن يتحمَّلَها إلى الأبد..
- تذكَّري حديثَ الرســول عليه الصلاة والسلام: «**ليس الشَّديدُ بالصُّرَعَــةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملكُ نفسَه عندَ الغَضَب**»[٤].
- ثم تذكِّري وصاياه الأخــرى.. فالرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**إذا غضبَ أحدُكم وهو قائمٌ فلْيجلسْ، فإن ذهبَ عنه الغضبُ وإلَّا فلْيَضْطَجعْ**»[٥].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «**فإذا غضِبَ أحدُكم فليتوضَّأ**»[٦].

وبالطبع ينطبق هذا على الزوج سريع الانفعال!..

* * *

(١) د. مأمون مبيض: العصبية الشديدة والانفعال لأتفه الأسباب.. (بتصرف).

(٢) العلم، لأبي خيثمة: ١١٤.

(٣) د. ليلى الأحدب.

(٤) رواه البخاري.

(٥) صحيح أبي داود: ٤٧٨٢.

(٦) الجامع الصغير: ٢٠٨٠ وقال: حديث حسن.



الليلة ٦٨٦

إذا أغاظَكِ زوجُك

• إذا أغاظَكِ زوجُك.. وأردتِ تفريغ ما في قلبك فهناك طريقتان:

فإما انتقام وعقوبة تحقق العدل.. وتشفي الغليل!.

وإما مسامحة وغفران من أعماق القلوب.. لا من أطراف اللِّسان.

فالتسامحُ كلمة لا يعرف ـ للأسف ـ معناها عددٌ كبير من الأزواج..

- فلا تنتظري من زوجك دوماً أن يبـادرَك بالمصالحة.. بل قومي أنت بأخذ زمام المبادرة..
- سامحي زوجك كي لا تزدادَ بينكما هوةُ الخلاف..
- لا تقابل الطرف الآخـر بالهيجان والغليان.. فتلتقـي ناران.. تأكلان ما في البيت في ثوانٍ!.

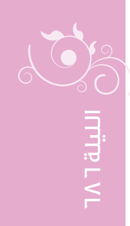
فكم هُدِمَتْ بيوتٌ.. من وراء كلمة في لحظة غضب!..

- لا تعتذر أو تتأسف في تلك اللَّحظة.. فالطرف الآخر قد يراها تحقيراً له لشدة غضبه!.
- لا تتكلَّم.. حتى ولو كنتَ محقّاً فيما تقول.. فَمَنْ يتقبلُ كلامَك.. وقد نزل الغضب بالطرف الآخر؟!.

فقط اسكتْ.. فإذا هدأت العاصفـة وزال شيطان الغضب! عندئذ يتكلَّم الطرف الثاني من قلب محبٍّ ويقول بصوت ضعيف!.. وعين غارقة في الدمع: «أنا فعلت ذلك.. **أنا والله أحبُّك.. ولم أقصد غضبك**»[١]...

(١) القواعد الذهبية في السعادة الزوجية (بتصرف).





- والحديث الشريف يقولُ للمرأة أن تتنازل قليلاً عن كبريائها.. فتذهب إلى زوجها لترضيه..

يقول ﷺ: «**ألَا أخبرُكم بنسـائِكُم في الجنَّةِ؟**» قُلنَـا: بلَى يا رسولَ اللهِ! قالَ: «**كُلُّ ودودٍ وَلودٍ، إذا غَضِبتْ، أو أُسـيءَ إليهَـا، أو غضِبَ زوجُها قالتْ: هذهِ يدِي في يدِكَ، لا أكتحِلُ بغَمْضٍ حتَّى تَرضَى**»[1].

فعلماء النَّفْس ينصحون الزوجين بأن لا يبيـت أحدهما غضِباً.. ولا بدَّ من أن ينتهـي أي خلاف بينهما قبـل النوم.. لأنَّ نومَ أحـدِ الزوجين والغضب يأكله.. قد يجعل الزوج يكره زوجته أو العكس.

كتب أحد علماء الاجتمـاع يقول: «لقد دلتنـي التجربة على أن أفضل شعار يمكن أن يتَّخِـذَه الأزواجُ لتفادي الشِّقاق، **هو أنَّه لا يوجد حريق يتعذَّر إطفاؤه عند بدء اشتعاله بفنجان من ماء**».

وليس من العدل أن تنـام الزوجة قريرة العين.. وينـام زوجها غضبانَ منها.. فهذا لا يُرضـي الله تعالى.. فابدئي أنـتِ بالخطوات الأولى من الودِّ واللِّين.. فيسير زوجك على هداك..

ولا تنسي وصية **أمامة بنت الحارث** لابنتها **أم إياس** عند زواجها: «كوني له أَمَةً يكنْ لك عبداً». وأعظم من هذه الوصية قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠].

فإن قدَّمْتِ الإحسان فهو لنفسك.. وستجدين إحساناً..

وإن قدَّمْتِ الحُبَّ فلنفسـك.. وستجدينه حبّاً ومـودة ورحمة.. ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن: ٦٠].

❋ ❋ ❋

---

(١) صحيح الترغيب: ١٩٤١.



الليلة ٦٨٧

زوجِي عصبيٌّ

تقول إحـــدى الزوجات: «أنا أفكِّر بالانفصال عــن زوجي لأنَّه عصبيٌّ.. يضربني عندما أرفع صوتي عليه وأتحــدَّاه.. ولكنِّي متردِّدة لأنِّي أحبُّه وهو يحبُّني ولديَّ منه أبناء..

وهو كريمٌ وحنون.. وإذا غضب عليَّ أو ضربني اعتذر مباشرة.. واشترى لي الهدايا.. ولقــد صبرتُ على عصبيَّته كثيــراً.. ولكنَّ أهلي يضغطون الآن عليَّ للانفصال عنه ولكني متردِّدة؟»..

- اعلمي في البداية أنَّــه لايوجد زوجٌ مثاليٌّ.. كمــا أنَّه لا توجد امرأة مثالية.. فاعتبري عيبه هذا نقطة صغيرة في بحر خصاله الحميدة.
- اعرفي الأمور التي تُثير عصبية زوجك وتجنبيها..
- عندما يغضب اصمتي وأطيلي الصَّمت.. ولا تقفي أمام تيار الغضب.. ولا تردِّي الكلمة بأخرى.. بل دعيها تذهب أدراج الرياح.
- تجنَّبي استعمال بعض الكلمات عندما يكون «عصبيّاً».. فلا تقولي له: (اهدأ) (الأمــر لا يستاهل كــذا) (حافظ على صحتــك)!.. ففي هذه اللَّحظة لا يريد أن يسمع أية توجيهات أو نصائح!..
- لا تقفي بخنوع وعجــز.. استخدمي بعض العبــارات الشائعة.. كأن تقولــي له: (إن شــاء الله يتغيَّــر الأمــر) أو (مثلما تريــد).. أو (هذا لا يستحقُّ غضبك).. و(أنتَ على حقٍّ).. (أعدك بأني سأعمل جاهدة على تحقيق ما تريد)..



- لا تقولي له كلمة (اهدأ) أو (لا أرى أنَّ الأمر في حاجة لكلِّ هذه العصبية!) أو (هذا خطر على أعصابك).. فبالتأكيد هو يعلم كلَّ ذلك.. ولكن هذه الكلمات تشيطه غضباً..
- وما رأيُك لو بادرتِ بتهدئته قبلَ أن يستفحلَ الأمر.. فعندما يصِل النِّقاش إلى حدٍّ معيَّن.. حوِّلي دفَّةَ الحوار مباشرةً إلى طريق آخَر.. فبدلاً من قولك: (ألَا تفهمني؟) أو (كم مرَّة أقول لك!).. فعليك بقول: (**لا أخْتلِف معك في هذا**).. أو (**أتَّفق معك تماماً**).. (**ألَا ترَى أنَّه من الأفضلِ لو فعَلْنا كذا**).. والقاعدة النبوية تقول: «**ما كان الرِّفْقُ في شيءٍ إلا زانَه...**».
- اعرفي تعابيرَ وجهه وافهميها جيداً، فإذا شعرتِ أنَّ ملامحه فيها غضب أو شدة.. أو ينظر بشدة.. أو يتلفَّت بقوة.. فاعرفي أنَّه على وشك الانفجار في لحظة غضب أثناء حوارك معه.
- كوني لبقةً واحترميه.. ولا تستفزِّيه بالإصرار على رأي ما.. أو معارضته بحدة.. أو الاستهزاء به أو بكلامه.. اطرحي رأيك بلباقة واسأليه عن رأيه باحترام؛ ولا تنظري إليه بازدراء..
- صارحيه في لحظات الهدوء.. بأنَّك تقبلينه كما هو.. اطلبي منه أن يبيِّن لك الأمور التي يكره.. أو تزيد من عصبيته!.
- اجتهدي في تثقيف زوجك بطريقة غير مباشرة؛ فهناك دورات أسرية تثقيفيَّة مكتوبة ومسموعة ومرئيَّة.. شجِّعيه على مشاهدتها معاً..





سريعاً ما يَغضبُ.. سريعاً ما يَرضى!

• وكذلك يمكن أن نقول: سريعاً ما تغضب.. سريعاً ما ترضى!.

فبعض الأزواج سريع الغضب سريع الرضا..

وهذا الصنف من الأزواج لا يُحسِن إدارةَ نفسه..

فكلمة واحدة تؤثِّر فيه.. ينفعل لها ويغضب.. ثم بكلمة أخرى.. يهدأ ويرضى!.

وقد يُؤذي الطرف الآخر بكلامه وتصرُّفاته.. فلا يعرف كيف يتعامل معه في تلك الأحوال!.

مزاجه متقلِّب.. قد يغضب اليوم من كلمة.. لو قيلت له بعد أسبوع فقد لا يغضب لها أبداً.. فهو حسب حالته النفسية يغضب ويرضى.

• ولا يظننَّ أحدٌ أنَّ الغضب يبرِّر له ما يصدر عنه من تصرُّفات.. فيقول في حالة الغضب ما لا يقبله أحد!.

فهذه إحدى الزوجات تشتاط غضباً على زوجها.. تسيء إليه بكلماتٍ غير لائقة.. بل ربَّما تنشب أظفارها في وجه زوجها.. ثم لا تمضي دقائق حتَّى تعتذرَ إليه أشدَّ الاعتذار!..

أي حياة زوجية تلك؟! وكيف يسمح الزوج لزوجته أن تتمادى في إساءتها إليه؟!.

بل وكيف ترضى الزوجة أن تسيء إلى زوجها؟!..

ألا تخشى يوماً أن يغضب عليها سرّاً في قلبه.. فتلعنها الملائكة.. بل





ولا تُقبل لها صــلاةٌ؟.. فالرسول ﷺ يقول: «**ثلاثةٌ لا تجــاوِزُ صلاتُهُم آذانَهُم: العبدُ الآبــقُ حتَّى يرجعَ، وامرأةٌ باتت وزوجُها عليها ســاخِطٌ، وإمامُ قومٍ وَهُم لَه كارِهونَ**»[١].

- حاولي أن تَفْهمي زوجَك.. بدلاً من العصبيَّة.. وإطلاق الأحكام دون تفكيرٍ أو تأكُّــد.. لأنَّ ما نقوله من كلماتٍ وأحكــام عن شخص يَثبُتُ بعقولنا دون أن نشعر.. ونصير نراه بهذه الصفة السيِّئة لا شعوريّاً.. مهما فعل أو حــاول أن يتغيَّــر!.. اسمعيه أكثر.. تفهَّمي غضبــه وعصبيته.. واسأليه عن السبب..
- أحيطيه بِحُبِّك وحنانك.. فهو لم يتزوَّج إلَّا ليجد السَّكن فيك وعندك.. ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا ...﴾ [الـروم: ٢١]؛ أيْ: لتطمئنُّوا وترتاحوا بقربها ووجودها..
- وبعد انتهــاء نوبة الغضــب قُومي بالتحــاور معه بهــدوء.. فبعض الزَّوجــات يَقُمْنَ بمقاطعــة أزواجهنَّ تعبيراً عن غضبهــنَّ.. حذارِ أن تفعلي هذا.. واجعلي التَّفاهمَ وسيلتَكِ للتعبير عن غضبكِ..
- أشعريه بحرصك عليه.. وأنك تودين أن تكون حياتُكما خاليةً من أي نكد أو تنغيص..
- لا تفكــري في الخلاص من زوجــك لعصبيته.. فهــو حين يثور لم يقصد ـ في الغالب ـ إهانتَك أو جرحَ مشاعرك..
- تذكَّري دائمــاً أنَّ الاستقرار والثبــات هو الهدف من الــزواج.. وأنَّ الطلاق ليس هو الحلَّ أبداً.

❋ ❋ ❋

---

(١) صحيح الترمذي: ٣٦٠.



الليلة ٦٨٩

للحدِّ من مشاكلِ الطَّرَفَيْن

- «كرامتي».. «كبريائـــي».. كلمات ينفث بها الشيطانُ في قلب الزَّوجين عند نُشوب الخلاف.. ويُحاول أن يفتح للغضب باباً لا يوصد..

وأن يجعل للمشكلة جذوراً لا يمكن استئصالُها..

فهل يصحُّ هذا بينك وبين زوجك؟!..

- في كتاب لـ«ثين» و«شنيدر» بعنوان «قواعد تعامل الأزواج» مجموعة من النصائح للأزواج حول كيفية التأقلم والتعايُش بسلام:

- لا تتركْ موضوعَ الخلافِ الرئيس.. وتتطرَّق إلى مواضيع أخرى.. كي لا تتَّسِع الهوة بين الطرفين.
- ركِّزا على مشكلتِكما الحالية.. دون العودة للماضي وأحداثه.. وربطها بمـــا يحصل الآن.. كي لا تكبر المشكلـــةُ الحاليةُ في نظركما.. ويمتلئ القلبُ بمشاعر الغضب والانتقام..
- لا بدَّ من أن يتقبَّل كلٌّ منكما الاختلافَ في الرأي والطباع.
- تجنّبا تبـــادل الاتهامات في كـــلِّ خلاف.. فقد يكون الزوج **ســـاخراً** بطبعه.. والزوجة تأخذ أي أمر **بجدِّيَّة**.. فينشب الشجار.
- عند إدراك الخطأ يجـــب التحلِّي بشجاعةِ الاعتراف والاعتذار.. اليوم لا غداً.. لأنَّ تركَ المشكلة إلى وقت لاحقٍ يزيدُ الأمرَ تعقيداً.
- لا ترفعـــي صوتَك عنـــد حدوثِ خـــلافٍ مع زوجـــك.. وابتعدا عن الصُّراخ لأنَّه يمنع الطرفين من الاستماع إلى بعضهما.. ويزيد اشتعال الخلاف.. ويُفقدهما السيطرةَ على النفس.



- لا تنسَ تقديرَ متاعبِ وهموم الطَّرف الآخر.
- حاول الإنصاتَ باهتمامٍ للأحاديث الَّتي تُبعد الهموم وتُخَفِّف التوتُّر..
- لا تخافا من حدوث النِّقــاش أمام الأطفال.. طالمــا كان في حدود الأدب والاحترام..

لأنَّ الأطفــال يتعلّمون من خــلال ذلك أنَّ النــزاع والآراء المختلفة يمكن أن تُحَلَّ عن طريق السُّلوك الحَسَن والاحترام المتبادل..

وحينئذٍ سيقولُ أطفالك: يمكننا أن نتجادل أو نختلف..

ولكننا رأيْنا أبانا وأمَّنا يُنهيان هذا الاختلاف بأسلوب سليم!.

- لا تقولي إنَّكِ نادمة على زواجك منه.. أو تلعني السَّاعة التي تزوَّجتِه فيها.. أو إنَّك تتحمَّلين حياتك معه فقط من أجل أطفالك!.. فسينسى كلَّ شيء إلَّا هذه الأقوال.
- إذا خرجتِ مــن الغرفة.. فلا تُغلقــي البابَ بعنــفٍ.. فسيعتبره عدم احترام منك..
- لا تصرخي على أطفالك لتشفي غليلك من أبيهم.. فليس لهم ذنبٌ.. وسيهبُّ مدافعاً عنهم ضدَّك..
- ومهما كانت المشكلةُ كبيرةً، فلا تنامي في غُرفة أخرى منفصلة عنه.. حتَّى لا تعتادا النَّومَ منفصلين..
- وربَّما تُهمل بعضُ الزَّوجات بيتَها وحتَّى الطبخ بسبب تخاصمها مع زوجها.. وهذا ما يُفاقم الأمور..
- لا تُغَيِّري العاداتِ الجميلةَ عندكما.. فقومي بتوديعه كالمعتاد؛ فهو لن ينسى لكِ هذا..

❋ ❋ ❋



الليلة ٦٩٠

كيف تُحاوِرينَ زوجَك؟

- تقولُ إحدى الزَّوجات: إنَّها «ما أن تتناقش مع زوجها في أمر ما حتَّى يتحوَّلَ النقاشُ إلى أمور حدثت قبل أشهر أو سنوات».

وهذا يعني أنَّ تلك المشاكل الَّتي حدثت قبل شهور أو سنين لم تُحَلَّ في وقتها.. وإنَّما تمَّ التغاضي عنها.. وبالتالي اختزنَتْها الذاكرةُ لتعاود الظهورَ كلَّما سنحتْ لها الفرصةُ..

ولهذا ينبغي على الزَّوجين أن لا يسمحا لأيِّ مشكلة أن تبيت إلى اليوم التالي من دون التوصُّل إلى حلٍّ نهائيٍّ لها..

- إذا بدأتِ المناقشة مع شريك حياتك فلا تُحاولي أن تكوني الفائزة..

بل حاولي أن تتفهَّمي ما يُريد واعرضي رأيك وميزاته.

وفي النِّهاية عليكما أن تسعيا إلى إيجاد حلٍّ مشترك بين الرأيين..

- لا تُناقشي المشاكل وأنت تعتقدين أنَّ الزوجَ هو المخطئُ.. وتردِّدين (أنت.. وأنت).. وتنسينَ أنَّ رأيَك يحتملُ الخطأ أيضاً.. فهذا ما يجعلُ الزوجَ يميل إلى رأيه وإن كان خطأً!.

- وبعض الزوجات تعيش مع زوجها وكأنَّها في معركة! فلا يمكن أن تتنازل لزوجها عن بعض قناعاتها.. لا بل وتفرضُ رأيَها.. وعلى الزوج أن يقتنع بذلك الرأي مُرغماً!.. فتلك الزوجة قد تجعل الزوج يبحث عن شريكة أخرى تتفهَّم ما يريد!..

- إيَّاكما والكلمات الجارحة.. فلا يقلْ أحدكما يوماً: «لا أحبُّك»، «**ليتني**





ما تزوَّجتك»، «ليتني تزوَّجــت فلاناً (فلانة) بــدلاً منك»، «**لا أطيق العيش معك أبداً**»، «صبري عليك هو من أجل الأولاد»، «**لولا الأولاد لما عشتُ معك يوماً واحداً**»..

فهذه العبارات تهدم الشعور بالأمان والاستقرار بين الزوجين..

ورغم أنَّ مثل هذه العبارات لا تصدر عادة إلَّا أثناء نوبات الغضب.. لكنَّ تأثيرَها السَّلبيَّ شديدٌ على الطرف الآخر، وقد تؤدِّي إلى تنافر القلوب..

فليس هناك أفضل من الصَّمْت أثناء غضب الطرف الآخر.. أمَّا الحوار فينبغي أن يؤجَّل إلى أن تهدأ العاصفة ويزول الغضب..

- اذكر صفاتِ الشَّريك الإيجابية أثناء الخلاف.. بدلاً من الحديث عن صفاته السَّلبية فقط.. فإن ذلك يُسهم في حلِّ المشكلة سريعاً..

فبدلاً مــن أن يبدأ كلُّ طــرف بكيل الاتهامات للطــرف الآخر دون حساب.. يمكنه أن يقول له مثلاً وبصوت منخفض: **دائماً أنت حليم وهادئ.. ولن يكون إلَّا خيراً يا حبيبي؟**..

وحبَّذا لو يمتلك كلٌّ منهما شجاعة الاعتذار عندما يشعرُ أنَّه أخطأ.

- تعلَّمي أسلوبَ الحوار.. فهذه زوجةٌ تنصح زوجها بالإقلاع عن التدخين فتقول: «زوجــي الحبيب! **ما أطيبَ عشرتك! ومــا أجمل خلقك.. ولو أنَّك استبدلت السِّيجارةَ بالسِّواك.. لكنتَ والله أجمل وأعظم**»..

وأخرى تقول لزوجها: «**يعلــمُ الله كم أحبُّك.. وكم سُــررتُ بطيب عشرتك.. ولو كــان اهتمامُك بالصَّلاة أكثر وحرصــك عليها أكبر.. لأصبحتُ من أسعد النَّاس**»..

* * *



لماذا يضربُ البعضُ زوجتَه؟ (١)

الليلة ٦٩١

- أوصى رسول الإنسانيــة ﷺ بِحُسن معاملة الأزواج لزوجاتهم بحيث تكون العلاقــة بينهم علاقة مــودَّة ورحمة، وليست علاقــة استبداد وظلم.. فمفهوم الطاعة التي فرضها الإسلام على الزوجة ليست طاعةَ خُنوعٍ أو نزول عن مستوى الإنسانيــة كما يزعم بعض دُعاة التحرر.. كما أنَّها ليست بالنسبة للرجل قوامةَ استبداد وظُلم.. وإنَّما هي علاقة تكامل يشوبُها العطف والمودة..

كما أنَّ هــذه الطاعة محصورةٌ بمــا يُرضي الله ورسولَــه عملاً بقول رسول الله ﷺ: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[١].

ونهى عن الإســاءةِ إليهــا وإهانتها؛ يقول رســولُ الله ﷺ: «**لا يجلد أحدُكم امرأتَه جَلْدَ العَبْدِ، ثم يُجامعها في آخر اليوم**»[٢].

كلُّ هــذا التكريــم الذي منحــه الإسلام للمــرأة تجاهلــه كثيرٌ من المسلمين.. حتَّى يمارسوا عُنْفَهم غير المشروع ضد زوجاتهم.

- **أسباب ضرب الزوج لزوجته:**

فمنها أسباب تتعلَّق بالزوج:

- كالاعتقاد الخاطئ بمشروعية الضَّرب استنــاداً لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي

---

(١) صحيح الجامع: ٧٥٢٠.

(٢) رواه البخاري.



تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء، ٣٤].

فالبعض يتَّخــذُ هذه الآية حجةً تبـرِّر ضربهم لزوجاتهــم.. ويَنْسَون مرحلتي العِظة والهجر.. والآية مشروطةٌ بالضَّرب غير المبرِّح.. وبآلة خفيفة.. كالسِّواك ونحوه.

أما إذا كان الضربُ ضربــاً مُؤْذِياً فإنَّ هذا الأمر مرفوض وغير مقبول شرعاً.. بل هو من التجاوزات التي يُعَزِّر عليها الشَّارع..

- وقد يكون السبــب **تربية خاطئة** تلقَّاها الزوج مــن أسرته.. تصوّر له الضرب علــى أنه أمر طبيعي يحدث في كل بيــت.. وربَّما تربَّى في أسرةٍ يضرب فيها الأبُ زوجتَه وأولادَه.
- والبعض **يعتقد خطأً أنَّ في ضرب الزوجة إصلاحاً لها.. أو أن ضرب الزوجة يرتبط بإثبات الرجولة وفرض الهيبة..**
- وقد يكون تفريغاً للانفعالات الَّتي يُعاني منها في حياته اليومية..
- وقد يكون الزوج مصاباً **باضطراب نفســيٍّ** يخرجه عــن طوعه.. أو يعاني من البطالة والفقر والديون ممَّا يزيد من شعوره بالعجز.
- ولعلَّ البعضَ يتأثَّر بما تعرضه **وسائلُ الإعلام** من مشاهد تشجِّع على العنف.. من أفلام العنف والقتل والخطف والاغتصاب..





لماذا يضربُ البعضُ زوجتَه؟ (٢)

الليلة ٦٩٢

- وهناك **أسباب تتعلَّق بالزوجة:**

- **كعدم القيام بحقوق الزَّوج** من طاعة وحفظ للمال والعرض والأولاد.. وتلبية حاجات الزوج ما لم يوجد مانع شرعيٌّ كالحيض والمرض أو التعب والإرهاق، وما إلى ذلك من ظروف نفسية صعبة تستوجب من الزَّوج التلطُّف في طلب حاجته..

- وكذلك **استهانة الزوجة بزوجها والتقليل من شأنه..** وتحقير أفكاره وانتقاد تصرفاته.. وخاصة أمام النَّاس.. ممَّا يُؤدِّي إلى إحساس الزوج بالدُّونية.. ويدفعه إلى الانتقام من زوجته بشكل عنيف في محاولة منه لردِّ الإذلال واسترداد الكرامة المُهانة.

- وبعض الزوجات تعتقد أنها **بمعاندتها لزوجها تُثبت ذاتيتها واستقلاليتها..** تطبيقاً للنظريات التحرُّرية التي يُنادي بها فريقٌ من النَّاس وخاصة النِّساء..

- ومهما كانت الأسبابُ الَّتي تؤدِّي إلى ضرب الزوج لزوجته.. فلا يمكن أن تبيح للزوج ضربَ زوجته.. فالعلاقة الزوجية مبنية على السَّكينة والمودَّة.. وليس على الضَّرب والعُنف..

- ومن الزوجات من يسكتْنَ على الضَّرب:

- ويُعزى ذلك إلى مشاعر الخوف المتنوِّعة.. كالخوف على أطفالها من عُنف والدهم.. فتفضِّل تلَقِّي الضَّرب عنهم.. وكذلك الخوف





من الوصول إلى الطَّلاق وما ينتج عنه من نظرات شكٍّ وريبة..

ومنها الخـوف من التعرُّض لردِّ فعلٍ انتقامـيٍّ إذا طلبت الطلاقَ من الزوج المتسلِّط القويِّ.. وأخيـراً الخوف من المجهول.. لعدم وجود بديل للزوج تعتمد عليـه المرأة ماديّاً.. ممَّـا يجعلها تصبر وتتحمَّل العنف.. مفضِّلةً ظلمَ الزوج على ظُلم الإخوة والأهل.. والمثل الذي ينطبق على هذه الحالة يقول: «ظل راجل ولا ظل حيطة».

- وقد يكون في حُبِّ الزوجة لزوجها ما يدفعهـا إلى الصَّبر والتحمُّل بهدف إصلاحه وتعديل تصرُّفاته..
- وبعضُ الزوجات تُلقـي باللَّوم على نفسها، وتَسعـى لإيجاد مبرِّرات للزَّوج.. كأن تقولُ: إنَّه زوج طيب وكريم، لكنَّها استفزَّتْه وشجَّعَتْه على ضربها.. وممَّا يساهـم في تأجيج مشاعر اللَّوم هـذه موقف المجتمع والأهل الذين يحمِّلون المرأةَ مسؤوليةَ ما يقع عليها من عُنف.

• وإذا رغبت الزوجة بإنقاذ زواجها؛ فإنَّ ذلك يستوجبُ منها الجلوس مع زوجها جلسةَ مصارحةٍ.. والعمل معـه لإنجاح زواجهما.. وذلك بأن تتوفَّر لدى الزَّوج رغبـة شديدة في التوقُّف عن ممارسة العنف.. وأن يقتنع بأنَّ العنف أصبح مصدرَ ضرر له ولعائلته.. وأن تتوفَّر لدى الزوجة الرغبة في إيجاد الحلول المناسبة لمشكلتها..[(١)].

وليتذكّر الزوج دوماً أنَّ هذه زوجته التـي يسكن إليها.. فكيف يضرب من يسكـن إليها؟.. وأنَّ في فعله هـذا مخالفةً للهـدي النبويِّ.. تقول عائشة رضي الله عنها: **«ما ضرب رسولُ الله ﷺ خادماً، ولا امرأةً قط»**[(٢)].

---

(١) د. نهى عدنان قاطرجي: ضرب الزوجة.. عنف وخنوع (بتصرف).

(٢) صحيح أبي داود: ٤٧٨٦.



الليلة ٦٩٣

زوجي عصبيٌّ ويضربُني باستمرار

- المرأةُ إنسانة لا بـدَّ من احترامهـا وعدم ضربها؛ فقد قـال رسولنا الكريم: «**خيارُكم خيارُكم لنسائِهم**»[١].

ولقد تعجَّب رسولُ الله ﷺ ممَّن يضـربُ زوجتَه، ووَعَظ الرِّجال بقوله: «**يَعْمِدُ أحدكم يَجْلِدُ امرأتَهُ جَلْدَ العبدِ، فلعلَّهُ يُضاجعها من آخرِ يومِهِ**»[٢].

- حاولي الاتِّفاق معه في ساعةِ صفاء على ألَّا يُهينك أمام الأولاد..

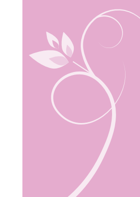
- ضَعي معه خطوطاً حمراءَ.. كالابتعاد عن الضَّرْب مهما حدَث..
- لا تُناقشيه وقتَ غضبِه.. وابتعدي عن النقـاش الَّذي قد يجعله يفْقِد القدرةَ على تفكيره وأعصابـه.. ويُمكنك أن تتكلَّمي معه بما تُريدين في وقتٍ يكون صافياً هادِئـاً.. وعموماً تكون هـذه الأوقات أغلبها وقت الخلوة بين الزَّوجين.
- إذا بدأ الزوج في التهديد بالضَّرب؛ فهنا يجبُ الاستعانة بأحد العقلاء من أفراد الأسرة، وحتى أحد أفـراد أسرته لتوصيل الرسالة الواضحة برفضك للحياة مع من لا يحترم قدسيتها.

- خصلة الضَّرب لما قارفها **ثابتُ بن قيس**، فضرب زوجتَه **حبيبة بنت سهل**، كان ذلك مدْعاةً إلى أن يُشيرَ رسولُ الله ﷺ عليهما بالفراق..

فعن عائشـة رضي الله عنها: أنَّ حبيبةَ بنتَ سَهـلٍ كانت عندَ ثابتِ بـنِ قيسِ بنِ

(١) صحيح ابن ماجه: ١٦٢٢.

(٢) رواه البخاري.



شمَّاسٍ، فضربَهــا.. فَكسرَ بعضَهــا.. فأتت رسولَ اللهِ ﷺ بعـدَ الصُّبحِ فاشتَكَتْهُ إليــهِ.. فدعا النَّبيُّ ﷺ ثابتاً.. فقالَ: «**خــذ بعضَ مالِها وفارقها**» فقالَ: ويصلحُ ذلِـك يا رسولَ اللهِ؟ قــالَ: «**نعم**».. قالَ: فإنِّــي أصدقتُها حديقتينِ وَهما بيدِها.. فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «**خذهما وفارقها**» ففعلَ[1].

كانت حبيبة امرأةً عزيزة النفس لسان حالها يقول:

سَــهِـرَتْ عَـيْـنِـي وَنَـامَــتْ عَــيْــنُ مَــنْ هُــنْــتُ عَـلَـيْـهِ

- استعِضْ عن السِّبــاب والشَّتائم بالنصيحة الحسنــة.. فلا شيء يُوغِر صدر المرأة مثل شتمها ووصفهــا بصفات السُّوء.. ولربما يفيض بها الكيل في النهاية، فترد الصَّاع صاعين.

فليس من المروءة أن يضرب رجلٌ امــرأةً.. وليس من الكرامة أن تُهين مخلوقةً كرَّمهــا الله (حتى ولو أخطأت).. وليس مــن الأخلاق أن يرى أبناؤك أمَّهم في هذا الوضع.. وتذكَّر لو أنَّ لك ابنة أترضى أن يضربها زوجُها مهما كانت الأسباب؟!.

لقد تجاوَز رجالٌ على عهدِ رسول الله ﷺ، فطاف النِّساء بآلِ رسول الله ﷺ يشتكين الضربَ من أزواجهنَّ، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد أطاف بآلِ مُحَمَّدٍ سبعونَ امرأةً؛ كلُّهن يشتكِينَ أزواجَهنَّ، ولا تجدون أولئك خيارَكم**»[2].

سأل رجل رسولَ اللهِ ﷺ: ما حقُّ زَوجةِ أحدِنــا علَيهِ؟ قالَ: «**أن تُطْعِمَها إذا طَعِمتَ، وتَكْســوها إذا اكتسَيتَ، أوِ اكتسَــبتَ، ولا تضربِ الوَجهَ، ولا تُقَبِّح، ولا تَهْجُرْ إلَّا في البَيتِ**»[3].

---

(١) صحيح أبي داود: ٢٢٢٨.

(٢) تخريج مشكاة المصابيح: ٣١٩٧. وقال الألباني: إسناده صحيح.

(٣) صحيح أبي داود: ٢١٤٢.



الليلة ٦٩٤

زوجَتي تَضْرِبُني

• عندما جاء رجلٌ إلى **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه يشكــو له خُلُقَ زوجته.. وقف على باب عمر ينتظر خروجــه.. فسمع امرأةَ عمر تستطيلُ عليه بلسانها وتُخاصمه.. وعمر ساكت لا يردُّ عليها...

انصرف الرجل راجعاً وقال في نفســه: إن كان هذا حالُ عمر مع شدته وصلابته وهو أمير المؤمنين؛ فكيف حالي أنا؟!..

خرج عمر فرآه مولِّياً عن بابه.. فناداه وقال: ما حاجتك يا رجل؟.

فقال: يا أمير المؤمنين جئتُ أشكو إليك سوء خلق امرأتي واستطالتها عليّ.. فسمعتُ زوجتك كذلك.. فرجعت وقلتُ: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته؛ فكيف حالي؟!..

فقال عمر: يا أخــي إنــي احتملتُها لحقوقٍ لهــا عليَّ.. إنهــا طبَّاخةٌ لطعامي.. خبَّازة لخبزي.. غسَّالة لثيابي.. مُرْضِعة لولدي.. وليس ذلك كله بواجب عليها..

ويسكن قلبي بها عن الحرام.. فأنا أحتملها لذلك.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي.

قال عمر: فاحتملها يا أخي؛ فإنَّما هي مدة يسيرة[١].

---

(١) عشرة النساء: ١/٢٨.



- فقد يُبتلى الرجــل بزوجة لا تُحسن معاشرته.. كما قــد تُبتلى المرأة بزوج لا يحسن معاشرتها.

ولا يعدو أن يكون من قبيل (المناوشات) الَّتي لا يخلو منها بيت.

أمَّا أن يصل الأمر إلى حدِّ أن يكون الضربُ من قبل الزوجة.. فإنَّ الأمر يكون قد تجاوز جميع الحدود.

والحقيقــة أنَّ هذا الأمــر قد أصبح ظاهــرةً في العالم أجمــع.. فنسبة الأزواج «المضروبين» بلغت (١٧٪) في بريطانيا، و(٢٣٪) في أمريكا.. أما في العالم العربي فتراوحت النسبة ما بين (٢٣٪) و(٢٨٪)!.

وضرْب الزوجة لزوجها قد يكون حَدَثاً عارضاً في لحظة انفعال شديد.. تصرَّفَتْ فيها الزوجة بدافع مــن قهر شديد وقع عليها من زوجها.. وقد يكون حدثاً متكرراً منذ أمد بعيد[(١)].

روى أحدهــم أن الجيران اجتمعوا مرة على صُــراخ واستغاثة من أحد الأزواج.. خرجوا لينظروا ما الأمر.. فإذا بالزوجة تمسك بعصاً غليظة.. وتُريد ضربَ الزوج.. والزوج يستغيث بأن تكفَّ عنه..

أليس هذا هو الشقاء الذي تصنعه المرأة.. والحب الذي تقتله بيدها؟!..

بل وكيف للمرأة أن تضرب زوجهــا أو ترفع يدها عليه؟ يقول أحدهم: «شلّتْ يد امرأة تضرب زوجها»! ويقول الشنفرى ساخراً من زوجته:

وإذا ما جئــتِ ما أنهــاكِ عنــه ... ولــم أنكــرْ عليــك فطلّقيني

فأنــتِ البعــلُ يومئــذٍ فقومي ... بســوطكِ لا أبا لك فاضربيني

- وبالمقابل.. فلا ينبغي للزوج أن يمدَّ يده إلى زوجته بالضرب وخاصة على الوجه مهما كانت الظروف.

---

(١) د. بدر عبد الحميد هميسه: زوجتي تضربني (بتصرف).



الليلة ٦٩٥

إيَّاكَ والتهديد بالزَّواج من ثانية

- بعضُ الأزواج يهـدِّد زوجته بالطَّـلاق مرة.. وبالـزواج بالثانية مرة أخرى..

ـ لا تجعل من هاتين العبارتين حبلاً تلفُّه حول عنق زوجتك كلَّ مرة..

فهذه الأساليب السَّاخرة تنقص من قدرك في قلبها.. بل يستقرُّ في قلبها أنَّها من أساليب الرجل الضعيف..

ـ إياكَ إياكَ أن تُثير غيـرة زوجتك.. بأن تذكِّرها مـن حين لآخر أنك مُقْدِم على الزواج من أخرى.. أو تُبدي إعجابك بإحدى النساء.. فإنَّ ذلك يطعن في قلبها.. ويقلب مودتها إلى موج من القلق والشكوك.

ـ أشعِر زوجتَك بأنَّها في مأمن من أيِّ خطر.. وأنك لا يمكن أن تفرّط فيها.. أو أن تنفصل عنها بحال من الأحوال..

ـ أشعرها بعظيم حاجتك إليها وحِرْصك على وجودها وحبك لها..

- فالذين يُهدِّدون بدلاً من أن يُساعـدوا زوجاتهم على تحمُّل أعبائهن الثقيلة.. ولـو بكلمة الشُّكـر وهمسـة التقدير.. والذيـن يتوعَّدون ويحوِّلـون رخصـة الله إلى «عيـن حمـراء» لإرهـاب الزوجات.. سيحصلون على ما يريدون بسيف الخوف من الغد الذي يغزو نفوسَ زوجاتهـم.. بدلاً من الشُّعـور بأنهنَّ يسكنَّ في كنـف رجال طيبين لا يرضون عنهنَّ بديلاً..

ـ أليس الأوْلى أن يقـدّروا ويتعاونوا.. بـدل أن يسلِّطوا سيف التهديد





على زوجاتهم.. تهديد يقصم ظهور الزوجات المكسورة سلفاً تحت وطأة الأعباء الثقيلة التي يتحملْنَها وحدهنَّ صابرات محتسبات.

- وليس هذا فحسب، بل إنَّ مثل تلك الكلمات تبعث في نفسها القلق..

وكثيراً ما تتظاهر تلك المشاعر بأعراض جسدية مختلفة.. من صُداع إلى آلام هنا وهناك.. فإذا بالزوج يأخذ زوجته من طبيب إلى طبيب!..

- أتتني في العيادة يوماً امرأةٌ مع زوجها تشكو من ألم مبهم في الصَّدر..

كانت كلُّ فحوصاتها القلبية والصدرية طبيعية.. ولكنَّها كانت تصرُّ على أنَّ هناك سبباً لآلامها!.

سألتُ الزوج: هل تُحسن معاملتها في البيت؟ قال: بلى، ولكنِّي أمزح معها كلَّ يوم بأنني أنوي الزواج من أخرى!..

قلتُ: يا هذا! كفَّ عن مثل هذا المزاح.. فليس هناك في العالم امرأة ترضى به!..

أخبرها أنَّك لو خُيِّرْت بين نساء الدنيا كلِّهن لاخترتَها وحدها دون سواها.. فإنَّ ذلك يمحو آثار ما قد يحدث بينكما من الشجار في بعض الأحيان...

عادا إليَّ بعد فترة وقد زالت آلامها..

فإذا بالزوج يقول: جزاك الله خيراً على نصيحتك.. فقد كانت بلسماً وشفاء!..





الليلة ٦٩٦

زوجي يهدِّدني بالزَّواج من ثانية

- بعد إنجاب إحدى الزوجات ثلاثة أطفال.. صارت مهمِلةً في زينتها.. ولم تعدْ تستقبل زوجَها في أبهى صورة.. كما كانت تفعل في سنوات زواجها الأولى.

عاتبها زوجُها.. فاعتذرت بكثرة الأعباء وضيق الوقت.. والمتاعب الصحية التي تُعاني منها لقلَّة ساعات النوم والراحة.. فقال الزوج بصرامة وجدية: «عودي كما كنتِ.. وإلَّا تزوجتُ عليك.. وحينئذ لا تلومي إلَّا نفسَك»!..

صعقت الزوجة لِما سمعتْ.. ومرَّت في مخيلتها صورة ذلك اليوم الأسود الذي يمكن أن ينفِّذ فيه زوجُها تهديده.. وعادت إلى رُشدها وصوابها.. وأصبحت أكثر اهتماماً بنفسها.. تتزيَّن وهي نصف مغمضة.. وتنتظر زوجها وهي تترنَّح من التعب.. وتضنُّ على نفسها بسويعات النوم تنتزعها من يوم مكدس بالأعباء.. حتَّى لا تعيش لحظة الفاجعة حين يذهب زوجها إلى أخرى!..

- هذا الموقف يتكرَّر في بيوت كثيرة.. وتُسِرُّ به زوجاتٌ مطحوناتٌ يتحمَّلْنَ أعباءً تنوء بها أكتاف الرجال.. ولا يجدنَ منهم إلَّا التجاهل والجحود.. بل التهديد والوعيد!.

فإذا كنتم تضعون سيف التهديد بالزواج من أخرى فوق رقاب الزوجات المقصِّرات رغماً عنهنَّ.. فبِمَ يمكن أن تردَّ المرأةُ زوجَها إلى جادة الحقِّ إن حاد عنها؟!..



وقد تعـود زوجتُه بالتهديد إلـى سابق عهدها هيئة وزينـة.. أما الروح والنفس فـلا يُجدي معهمـا سوى حُسـن العِشرة والمعـروف.. وكل المعاني الجميلة التي لا يُتقنها سوى الأخيار النبلاء[١].

- **وللزوجة نقـول:** حاولـي المواءمة بيـن واجباتك تجـاه زوجك.. ومسؤولياتك في بيتك!..
- ويا أيُّها المعدِّدون! اتقوا الله واعدلوا بين أزواجكم.. اعدِلوا بينهنَّ في المسكن والملبس والمأكل والنفقة عليهنَّ والمبيتِ عندهنَّ.. واحذَروا الجورَ والحيف، فإنَّه من موجبات العقاب، يقول النبيُّ ﷺ: «**إذا كانَ عندَ الرَّجلِ امرأَتانِ، فلم يَعدِلْ بينَهُما جاءَ يومَ القيامةِ وشِقُّهُ ساقطٌ**»[٢].
- كان أحدُ الرجال متزوِّجاً منذ أمـدٍ طويل.. وكانت زوجتُه لا تُنجب.. فألحَّتْ عليه زوجتُه: لماذا لا تتزوَّج امرأة تنجب ولداً؟..

وأخيراً وافق وقال: سأتزوَّج امرأةً غريبة عن هذه المدينة..

عاد الزوج مـن سفره ومعه جرة كبيـرة من الفخار.. قـد ألبسها ثياب امرأة.. وغطاها بعباءة.. وأدخلها حجرة أخرى.. وسمح لزوجته أن تراها من بعيد وهي نائمة..

وعندما عاد الزوج من عمله وجد زوجته تبكي.. فسألها: ماذا يُبكيك؟!

فردَّت: إنَّ امرأتَك التي جِئتَ بها شتمتْني وأهانتني..

أمسك عصا غليظةً وضرب الضرَّة الفخارية على جانبيها فتهشَّمت!..

ذُهلت الزوجة وقالت: **الضرَّة مُرَّة ولو كانت جرَّة!..**

* * *

(١) نور الهدى سعد: السيف.

(٢) صحيح الترمذي: ١١٤١.



الليلة ٦٩٧

لا.. لتدخُّل الأهل

• تعمدُ بعضُ الزَّوجات إلـى إشراك أهلها فـي خلافاتها مع زوجها.. فتُخبر أمَّهـا أو أباها.. أو تُثرثـر بأخبارها أمام أخواتهـا.. أو تُهاتف صديقاتها.. فتسمع نصيحةً من هنا أو هناك.

والحقيقـة أن تدخُّل الأهلِ في الشـؤون الخاصَّة للزوجيـن.. قد يزيد المشاكل ولا يحلُّها.. مهما كانت النوايا حسنة..

والزوجة الواعيـة تحرص على عدم إشراك أي طـرف فيما بينها وبين زوجها.. وخاصة والديها..

وكذلك الزوج الذكيُّ الواعي لا يُشرك أيّـاً من أهله في ما يحدث بينه وبين زوجته..

• ولا شكَّ أنَّ الطريقـة المُثلى لاحتواء الخِلاف بيـن الزوجين يكون بأخذ المبادرة من أحدهما..

ولا يتحقَّـق هذا إلَّا إذا كان هناك اتفاق غيـر مكتوب على الورق.. بل اتفاق مكتوب بقلم «التفاهم» على صفحة «الحُبِّ والمودة».. ينصُّ على أنَّ كلًّا منهما يتنازل عن حقِّه لصالح شريكه في الحياة..

ولو حدث هذا لما تذكَّر كلُّ واحد منهما مَنْ أخطأ في حقِّ الآخر.. ولما فكَّر في مَنْ عليه أن يبدأ مصالحة الآخر.

• والزوجةُ الكتومة على أسرار حياتها الزَّوجية.. هي الزوجة الحريصة على إبقاء سفينة سعادة أسرتها بمنأًى من هزَّات العواصف..





وإذا كانت كثـرة الشَّكـوى والقيل والقـال مرتبطةً بالنسـاء أكثر من الرجال.. إلَّا أنَّ الحيـاة تشهد لنساء كثيرات أكثر كتماناً لأسرار حياتهنَّ من الرجال.. لأنَّ هنـاك أزواجاً للأسف يسرّبـون معلومات دقيقة عن حياتهم الزوجية يستغلُّ شروخَها غيرُهم..

وعندما يستمع الـزوج إلى تفسيرات أمِّه لسلوك زوجتـه الَّتي تُريد أن تبتلعه وتبعده عن أهله.. فقد تبني بهذا جداراً نفسيّاً بين الزوج وزوجته.

وإذا كانت الزوجةُ من النوع الذي يصبُّ في أذن أمِّها كلَّ أسرار بيتها.. وأخبار حياتها مـع زوجها.. وتقصُّ لها تفاصيل كـلِّ خلاف تافه بينها وبينه.. وكلِّ كلمـة قالتها أمُّه أو أختُه.. فعندها أيضـاً تبدأ أمها بعرض أسوأ التفسيرات والتأويلات..

وهكذا يتسبـب الأهل بقصد أو من دون قصد فـي إفساد الزوجة على زوجها..

- فإذا أردتُما استمرارَ السَّعادة بينكمـا.. فلا تسمحا لأحد بالتدخُّل في حياتكما الزوجية..

فأهلُ الزوجة أحياناً يتدخَّلون لصالح ابنتهم وكذلك أهل الزوج.. الأمر الذي يزيد تأزُّم المشاكل بين الزوجين.. وكثيراً من الخلافات تنجم عن تلك التدخُّلات..

وليس هناك أعظم ولا أجمل من أن يحـلَّ الزوجان مشاكلهما بينهما.. وأن يحفظا أسرارَهما بينهما.. فالمشكلة مهما كانت صغيرة إذا خرجت خارج بيت الزوجية كبرت.. والسِّرُّ إذا ذاع شاع..





لماذا يتدخَّل الأهلُ بينَ الزَّوجين؟

• المسافة الحكيمة:

«ذات يوم شعرتِ (القنافذُ) بالبرد، فالتصقوا ببعضهم ليشعروا بالدفء.. ولكنهم تأذَّوا بأشواك بعضهم.. فابتعدوا جدّاً.. فشعروا بالبرد..

وهكذا ظلوا يقتربون ويبتعدون.. حتَّى استطاعوا ضبط المسافة التي يجعلونها بينهم.. بحيث تضمن لهم الدفء ولا تُؤذيهم الأشواك».

إذا كانت هذه قصة رمزية عن أهمية المسافات الَّتي نضعها بيننا وبين الآخرين.. بحيث نحفظ ما بيننا من ودٍّ دون أن نضيِّع خصوصيتَنا.. فإنَّ الأمر ربَّما يكون أصعب مع الأهل الذين كثيراً ما يتدخَّلون بين الزوجين..

• لماذا يتدخَّل الأهل بين الزوجين؟:

الأسباب متعدِّدة.. فبعضُها يرجع إلى الأهل.. وبعضُها بسبب أخطاء من الزوجين تدفع الأهلَ إلى التدخُّل..

- قد يكون سببها شعور الآباء بالوحدة والفراغ بعد زواج الأبناء، فيسألونهم عن كلِّ شاردة وواردة..
- وقد تنشأ من اعتماد الآباء على الأبناء بشكل زائد، أو بسبب الارتباط العاطفيِّ أو النفسيِّ للوالدين بالأبناء..
- وقد يكون تدخُّل الأهل بسبب عدم الاستقلال المادي للزوج.. ممَّا قد يُسبب التدخُّل فى كيفية إنفاق المال، وما إلى ذلك.



- وبعض الآباء والأمهـــات لا ينتبه إلى احتياج الزوجيـــن الجدد إلى الاستقلالية.. وقد يروْن التعبير عن آرائهم نوعاً من الاهتمام.. وليس تدخُّلاً كما يعتقد الزوجان!..
- إخبار أحد الزوجين أهله عن كلِّ شيء يحدث بينه وبين شريكه.. أو عن كلِّ شيء يخصُّ شريكه.. وعدم تمييز الأشياء التي لا ينبغي أبداً أن يعرفها أحد غير الزوجين.
- هُرُوع الزوجين إلى الأهـــل فور حدوث أي مشكلـــة بينهما.. نتيجة لضعف التواصـــل بين الزوجين واحتياجهما إلـــى طرف ثالث ليحلَّ لهما مشاكلهما.
- الاعتماد الزائد للابن أو الابنة علـــى الوالدين.. مثل الاعتماد عليهما فى اتخاذ القرارات، وإخبارهما بكلِّ شيء[1].

• وقد يؤدِّي تدخُّل الأهل الشَّديد إلى ضياع خصوصية الحياة الزوجية.. وضعف الحميمية بين الزوجين.. ونمو الإحساس بالجفاء..

وقد تتضخَّم المشاكل.. بسبب تحريض أحد الطرفين ضد الآخر.. وربَّما تَنامى الغضبُ المكبوتُ داخل الزوجين.. حتَّى تأتي لحظة ينفجر فيها أحد الزوجين فى وجه الأهـــل ولسبب قد يبدو تافهاً.. وربَّما تؤدِّي إلى حدوث خلافات مع أهل الطرف الآخر.. فتوتـــر العلاقة معهم، وانهيار الحياة الزوجية.

❋ ❋ ❋

---

(١) تدخُّل الأهل بين الزوجين: الأسباب.. المخاطر والحلول، منتدى عدلات (بتصرف)..



لا لتدخُّل الأهل.. الحُلُول

- تحدَّثي مـع زوجك واتَّفقي معـه على المجـالات المسموح وغير المسموح للأهل بالتدخُّل فيهـا.. والحدود التى توضع مع الأهل قد تشمل طلب النَّصيحة.. والتعاملات المالية والزيارات.. والمكالمات بالجوال وغيره.. وهذه الحدود تختلف من أسرة إلى أسرة.
- احرصا علـى تقديـر الأهـل والاهتمام بهـم من خـلال الزيارات والمُكالمات والهدايا.. وقضاء حوائجهـم.. واستشارتهم بما لا يمسُّ بخصوصية الزوجين.. لطمأنتهم أنَّه ما زال لهم مكانة فى حياة أبنائهم.
- احرصا علـى استقلالكم المادِّي عـن الأهل والتكيُّـف فى حدود القدرات المالية للزوجين.
- تجنَّبا العيشَ قدرَ المُستطاع في بيت أهل أي منكما..
- تعلَّما كيف تُجيبان على الأسئلة التي لا تُريدان الإجابة عنها بطريقة دبلوماسية.. إمَّا بتغيير الموضوع.. أو بالردِّ بكلام عام..
- لا تُخبرا الأهل بكافة تفاصيـل الحياة الزوجية.. إذ يتوجَّب أن تكون هناك مساحةٌ من السِّرِّية والخصوصية الزوجية..
- استمعا إلـى آراء الآباء باحترام.. ولا شـكَّ أن برَّهم هو المطلوب.. وليس إخبارهم عن كلِّ شيء..
- عندما يستمع كلٌّ من الزوجين لأهلـه.. ينبغي أن يُدركا أن لحياتهما الزوجية خصوصيتهـا.. فليس كـلُّ ما يُقال يجب عملـه.. إذ يجب



تحكيم العقل.. ومعرفة ما إذا كان ذلك يخدم الإصلاح بين الزوجين أم لا.. ليحترم كلٌّ من الزوجين شريكه في وجوده وغيابه.. ولا يُسمح لأهله بالتحدُّث عن شريكه بشكل جارح أو غير لائق.

- ربَّما يتطلَّب الأمر أن يتحدَّث كلٌّ من الزوجين مع أبويه بشكل هادئ ولبق حول طبيعة الحياة الجديدة مع التأكيد على أهمية الخصوصية.. وطمأنة الأهل أنه لا يمكن الاستغناء عنهم[1].

- يجب أن يُدرك الزوجان أنَّه لا يوجد هناك من يحلُّ لهما خلافاتهما غيرهما.. لذا ينبغي عدم تدخُّل الأهل والأقارب في أي مشكلة تحدُث بين الزوجين.. إلَّا إذا اقتضت الضرورة ذلك.. فليس للأهل التدخُّل إلَّا بعد أن يصعب على الزوجين حلُّ مشكلتهما.. وفي حالة خوف الشِّقاق.. تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].

- ولا يتدخَّل الأهلُ في حياة الزوجين المتفاهمين فيقلبانها جحيماً.. ويكون تدخُّلهم هو سبب الشقاق.. ولا بدَّ أن يكون في نية الأهل المتدخِّلين إصلاح المشكلة.. وليس إحداث مشكلة غير موجودة.

- تجنَّبْ معاتبة الطرف الآخر عن تصرُّف أحدٍ من أهل الزوجة مع الزوج أو العكس.. فيجب أن ينتهي الموضوع في موضعه.. فكلُّ إنسان يحبُّ أهلَه.. ولا يقبل بسماع أي أمر أو تعليق على أهله.. حتَّى لو كانوا على خطأ..

❋ ❋ ❋

(١) تدخُّل الأهل بين الزوجين: الأسباب.. المخاطر والحلول، منتدى عدلات (بتصرف).



الليلة ٧٠٠

استشارةُ صديقات

• من النِّساء مَنْ إذا حدث بينها وبين زوجها خلاف ذهبت إلى صديقاتها.. وأفشت ما بينها وبين زوجها.. ثم أخذت تستمع إلى آرائهنَّ في حلِّ تلك المشكلة.. وهنا تبدأ كلُّ واحدة منهنَّ تُخرج ما في جعبتها..

فهذه تقول: «افعلي معه طريقة المقاطعة الجسدية.. فقد جرَّبْتُها مع زوجي ونفعت»!..

وأخرى تقول: «أنصحك أن تصرخي عليه.. وأن (لا تُعطيه وجه) حتَّى يعمل لك حساباً.. وقد جرَّبْتُه على زوجي»..

وثالثة تقول: «اذهبي إلى بيت أهلك.. وازعلي واجعلي أهلك يتدخَّلون ويضعون له حدّاً»!..

ورابعة تقول: «عندي (فتاحة) تعمل لك عملاً.. وتضعينه في غرفة النوم.. ثم تجدين زوجك يصبح عبداً عندك»..

وهذه أسوَؤهن لأنَّها تنصحها بما حرَّم الله.. فذهابك إلى العرَّافة أمرٌ محرمٌ ومنكر عظيم.. لما ثبت عن رسول الله ﷺ: **«من أتَى كاهناً فصدَّقه بما يقولُ؛ فقد كفر بما أُنزل على محمَّدٍ ﷺ»**[1].

والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: **«العرافةُ أوَّلُها ملامةٌ، وآخرُها ندامةٌ، والعذابُ يومَ القيامةِ»**[2].

(١) السلسلة الصحيحة: ٣٣٨٧.

(٢) صحيح الجامع: ٤١٢٨.





• والآراء السابقة كلُّها سلبية.. وهنَّ يتحدثنَ عن أزواجهنَّ.. وليس عن زوج السَّائلة التـي تستشيرهنَّ.. فهنَّ يُعطينـك خبرتهنَّ الخاصة مع أزواجهنَّ..

وتذكَّري أن ما قد ينفع مع زوج.. قد لا يصلح مع آخر..

وفي كلِّ أسلوب تتعاملين فيه مع زوجك يتحكَّم فيه الزمان والمكان.. والبيئة وثقافة الرجل ودرجة مخافته من الله.

فهذا زوجك أنت.. وليس زوجهنَّ..

وكم من امرأة سـاءتْ علاقتُها مـع زوجها بسبب نصائـح تلقَّتْها من صديقاتها أو أخواتها؟!..

وتعمل المرأة عشر سنوات على تغيير عادات زوجها.. ثم تشتكي قائلة: إنَّه ليس الرجل الذي تزوَّجْتُه!..

فلا تبالغـي في التأكُّد مـن ثبات زواجكمـا.. فذلك يُشبه نـزع النبتة الضعيفة كلَّ حين للتأكُّد من ثبات جذورها..

وقلَّما يزيـد، عند أكثر الرجال، حبُّهم مع تقـادم الأيام.. إلَّا عند زوجة حنونة ودودة!..

عوِّديه الحنان، فما أن يبتعد عنك حتَّى يحنَّ إليك!..

وهذا يحتاج منك إلى عمل دؤوب في أمور كثيـرة.. يعتادها منك كلَّ يوم... فتسري في دمه..





أبْعِدُوا الأولادَ عن أشواكِكُم

- «استيقظ الطفـل على صرخات الأمِّ.. التفتَ ليجـد المعركةَ مشتعلةً بين أمه وأبيه يتراشقان الاتهامات.. ويتبادلان الألفاظ الجارحة..

لم يجد الطفل غير فراشه ليحتمي به.. ودموعه تسيل على وجنتيه..

وفي الصَّباح.. كان كلٌّ من الأبوين يُحاول استقطابَ الطفل إلى جهته.. ويُحاول تشويهَ صورة الطرف الآخر..

وقع الطفل في حيرة شديدة.. وقد اهتزَّت لديه صورة الأب والأم معاً».

مشهد يتكرَّر كثيراً في بيوتنا.. فلا يكاد يخلو بيت من الخلافات..

- والمشهد السابق يحتوي على كثير من الأخطاء التي ارتكبها الأبوان.. فكلاهمـا لم يبـالِ بتصعيد الخلاف أثنـاء نوم الطفـل.. ممَّا جعله يستيقظ فزعاً على صوت خلافاتهما..

وبدلاً من إبعاد الطفل عن مناخ المشكلة.. بدأ كلٌّ منهما في استقطاب الطفل لتشويه صورة الطرف الآخر.. مما يُفْقِدُه الثقة في والديه..

والغريـب أنَّ بعض الأبـاء والأمَّهات لا يحلـو لهما إثـارة المشاكل والخلافات إلَّا أمام الأبناء.. فينقلب البيتُ جحيماً بالصُّراخ والإزعاج[١].

- والمشاكل الزوجية يمكن أن تُحلَّ.. وتعود الأمور إلى مجراها.. لكن العقـد النفسية والاضطربـات يصعب إخراجها من عقـول أطفالنا.. فيشعر الأبناء بعدم الأمان والاستقرار..

(١) أ. رجاء حمود الإرياني: الأبناء والخلافات الزوجية، الجمهورية، ٢٨ مايو ٢٠١٣م (بتصرف).





وقد تسببت الخلافات الأسرية المستمـرة بين الأزواج في خراب كثير من البيوت.. وفي تشتُّت الأطفال الذين يدفعون ثمن هذه الخلافات..

والطفل الذي ينشأ في جوٍّ مُحاط بالعنـف يُصبح عنيفاً أيضاً.. ويُمكن أن يستعمل هذا العنف لا إرادياً عند تربية أطفاله في المستقبل.

- ومن غير المنطقـي أن نمنع الخلافـات بين الزوجين أمـام الأبناء إطلاقاً.. لأنَّها ستحدث بلا شك.. ولكن المطلوب عند نشوب خلاف أن يصلا إلى حلول للمشكلة أمام الأبناء..

وهذا النمط مـن السلوك يرسِّخ عند الأبناء أنَّ حـدوثَ الخلافات أمرٌ طبيعيٌّ.. ويعطيهم فى الوقت نفسه الأسلوبَ الأمثلَ لمعالجتها..

والأسوأ من ذلك كلِّـه أنَّه إذا حصـل خلاف بيـن الزوجين.. وخرج أحدهما «زعلان» لبيت أهله.. وبدأ الأولاد يسألون عن أمِّهم أو أبيهم.. أخذ كلٌّ منهما يشوِّه صورة الآخر بذكر عيوبه..

وقد ينحاز الطفل لأسباب مختلفة لأحد الوالديـن ممَّا ينتج عنه عداء للآخر.

- ولا بدَّ أن يتفـق الأبوان علـى أنَّ مصلحة الأبناء تأتـي في المقام الأول.. وأنَّ استمرار الخلافات الزوجية ستضرُّ بتكوين شخصيتهم..

فلا تحوِّلـوا مشاكلَكم إلى الأولاد.. أبعدوهم عـن الحجارة والأشواك التي نستخدمهـا مع بعضنا فـي مشاكلنا الزوجيـة.. ولا تستخدموهم كأسلحة حرب فيما بينكم..





الليلة ٧٠٢

الغرورُ يقصمُ الظُّهورَ

• «الغـــرورُ يقصمُ الظُّهورَ» هكـــذا قال أهل التجربة.. ومِـــن النِّساء مَن هدمنَ بيوتهنَّ بأيديهنَّ.. لأنهنَّ كنَّ مغـــرورات بوظيفةٍ أو جمالٍ.. أو أهلٍ ذوي جاه ومال..

• تروي إحداهن قصَّتَها فتقول:

عندما تزوجتُ كنتُ فتـــاةً جميلةً صغيـــرةَ السِّنِّ.. وقـــد أنعم الله عليَّ بإنجاب عدد من الذكور، وكنتُ كلَّما رُزِقْتُ بصبيٍّ امتلأت نفسي زهوّاً وغروراً.. كأنني أتيتُ بما لم يأتِ به الأوائل!..

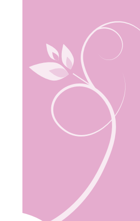
كان إنجاب الذكور يهبني ثقـــةً وقوةً.. ويزرع في نفســـي حُبَّ التسلُّط والسَّيطرة.. فقد كان معظمُ من حولي يُنجبْنَ الإناث في الغالب!.

كان أول من اكتوى بنار غروري هو زوجي المسكين.. فقد رحتُ أستغلُّ صلاحه وطيبته.. معتمدةً على جمالي ورصيدي العالي من الذكور!..

راحتْ سياط غروري تُلهب ظهرَ كلِّ من حولي.. لا أميِّز بين ذي رحم أو بعيد.. أو صديقة لي أو جارة.. فعاداني الجميعُ، وابتعدوا عنِّي اتقاء شرِّي!.

أخذ الأبناء يكبـــرون.. وكنتُ لا أفتأ أردِّد علـــى أسماعهم قصَّة زوجي الفقير (والدهم).. أخبرهم أنَّه قد أذاقني الويلات؛ لأستميلهم إليَّ.. فلا ينظرون إلَّا بعيني.. ولا يسمعون إلَّا بأذني!..

والحقيقة أنَّ ما كان يحصل بيني وبين زوجي هو من باب الخلافات البسيطة التي تحصل في كلِّ البيوت! لكن حنقي على فقره.. وغيظي من صبره.. إضافة





إلى قلة إيماني.. كلُّ هذا جعلنــي أشعر دائماً أنَّني مظلومةٌ.. وأنَّ مثلي تستحقُّ أن تعيش في كنف رجل غنيٍّ.. كلُّ حياته رفاهية وترف.. وإسراف وتبذير!..

تخرّج من تحت يــديّ شبابٌ ظالمون فاشلون فــي حياتهم الدراسية.. كانوا كارهين للناس.. حاقدين على والدهم.. حتَّى وصل بهم الأمر إلى تهديده إن تسبب بإغضابي!.

ومرَّت الأيام.. وقضت مشيئة الله تعالى أنِ ابتُليت بمرض عُضال.. احتجتُ فيه للمساعدة في كلِّ شؤونــي حتَّى الخاصة منها.. وهنـا لم أجد أمامي سوى زوجي الطيب.. زوجي الذي لم يُقصِّر في خدمتي ومساعدتي.. وإن كان يساعدني مساعــدة المُكْرَه المضطــر.. بسبب مـا ذاق منِّي على مرِّ السِّنين!.. لكن طيبته لم تمنعه مــن أداء واجبه نحوي... أما أبنائي الذكور الذين كنــتُ أعتمد عليهم فقــد خذلوني في أحلك الظُّــروف.. متذرِّعين بانشغالهم بعائلاتهم وشؤونهم الخاصة.. ولم ينفعني منهم أحد!.

ندمتُ أشدَّ الندم على ما فات.. كنتُ مخطئةً في كلِّ تصرُّفاتي ومعاملتي لزوجي وأبنائي، ولكنَّني أحمِّل زوجي قدراً من المسؤولية.. فلماذا لم يوقفني عند حدِّي؟!.

كان عليه ألَّا يتركَني أتمادى في غيِّي وغروري.. وفِعل ما يحلو لي دون اعتبار لأحد..

ولو أوقفني عــن حماقاتي وطيشي في الوقت المناســب.. لَمَا صارت الأمور إلى ما صارت إليه!.

- **فلا تغتري بجمالك ولا بأولادك..**

أعطِ زوجَك حقَّه.. تحفظي حقوقَك.. وتسعدي بحياتك..





الليلة ٧٠٣

أنَّات أزواج!

• بيتي سلَّة مُهْمَلات!:

يقول أحدهم: آسف يا زوجتي الحبيبة.. فإنِّي لم أعدْ أطيق المجاملة كما كنتُ من قبل..

فإهمالكِ جعل بيتي سلَّة مهملات!.. الأدوات مبعثرة.. والأواني مكسرة.. ولعب الأولاد في كلِّ مكان مُنشّرة.

إذا جلستُ أصاب ثوبي بقايا «العلوك» والشوكلاته!.. وإذا مشيتُ كدتُ أتعثَّر بوسادةٍ طائشة!.

أرجعُ من عملي فإذا الفراش كما هو منذ الصباح!.. وأما رائحة الغرفة فالنتن خيرٌ منها..

وإذا نظرتُ إلى ملابس الأولاد.. وجدتُ فيها من كلِّ مأكول ومشروب بصمةً ظاهرةً.. حتَّى أصبحتْ ثيابُهم رثَّةً تشمئزُّ منها النفوس..

زوجتي! لماذا هذا الإهمالُ؟! ولماذا تُصِرِّين على الفوضى واللَّامبالاة؟!

إذا أردتِ أن أصارحكِ.. لقد بدأ حبِّي لكِ يتلاشى!..

• لقد أزعجتِ الجيران:

وقال آخر: أخجلني جاري عندما قال لي: صوتُ زوجتك مسموعٌ ونحن في دارنا!..

لم أستطع أن أردَّ عليه سوى أن قلتُ: أصلح الله الأطفالَ؛ فهم يُخرجون المرءَ عن طوره أحياناً!..





ودَّعْتُه وقلبـي يتقطَّع حسـرةً من طُول لسانـك واستطالتـه.. وحِدَّته وسلاطته!..

تُناديني بالصُّـراخ، وتخاطبيني بنبرة عالية! عباراتـك نابية، وكلماتك جارحة..

تُعاملينني وكأنِّي طفل صغير!..

لقد غرَّك حلمي عليك وصبري على تطاولك.. حتَّى تجاوزتِ الحدود..

وقلَّ احترامُك لي وتأدُّبك معي.. حتَّى أمام أبنائي الَّذين راحوا يقلّدون أمَّهم في كلِّ شيء..

يتطاولون عليّ بلسانهم بلا أدب ولا احترام!..

كم أصبحتُ أكرهُ الحديثَ إليك والجلوسَ معك!.. حتَّى رحتُ أبحث عن مكان غير بيتي أقضي فيه وقتي بهدوء وسكون..

- **الزوج الأعزب:**

هل يُمكن أن يجتمعَ النقيضان أو يلتقي الضدان؟!.. يشكو أحدهم فيقول:

أنا متزوِّج ولكنِّي أعزب! هذه هي عين الحقيقة التي أعيشها.. وأتجرَّع علقمَها مع «زوجتي».. أنام فتستيقظ.. وأستيقظ فأجدها نائمة!..

فإذا ما جمعتنا الأقدار فرَّق بيننا الصِّغار..

وإذا ما صَفَتِ الأمورُ أفسدتْها زوجتي بطلباتها.. وكدَّرَتْها برغباتها..

وما بين الشِّجار والخصام أنكفئ على نفسي.. ألوم حظِّي وأتجرَّع حسرتي!

فهـلَّا يا زوجتي رحمتِ ضعفـي؟! فأنا لم أتـزوَّج إلَّا ليهدأ بك قلبي وأحفظ ديني![1].

---

(١) د. مازن الفريح: زوجتي لقد طفح الكيل(بتصرف).



الليلة ٧٠٤

وأنَّات زوجات!

• شروخ عميقة:

وهذه شروخ عميقة في قلوب زوجاتٍ نال منها سوءُ العشرة.. حتَّى لم يعدْ ذلك القلبُ يحمل حبّاً لأقرب الناس إليها..

فهذه تقول: إنَّها بُليت بزوج لا يُصلِّي..

وأخرى تقول: إنَّ زوجها يشرب المسكرات ويتعاطى المخدرات..

وثالثة تقول: إنَّ زوجها أمرها بالسُّفور وإلقاء الحجاب..

وهذه تقول: إنَّ زوجها لا يبيت عندها لأنَّه يسهر مع الفسقة.

والمسؤول عن ذلك في كثير من الأحيان هو **وليُّها الذي أساء الاختيار** لها، وخان أمانته عليها..

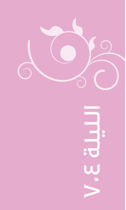
• وسواسٌ قاتل:

تقولُ إحدى الزوجات: ما أن يأتي زوجي من عمله إلَّا وسوء الظَّنِّ قد ملأ صدره!.. فيسأل: «بمن اتصلتِ؟».. و«هل خرجتِ من البيت؟».. و«هل دخل البيتَ أحد؟».

فأكاد أختنق من تلك الأسئلة.. أقرؤها على صفحة وجهه الَّذي يضنُّ عليَّ بابتسامة ثقة وحُبٍّ؟.

زوجي ليس لي سواك!.. فلا تعذِّبْني بسوء ظنِّك..

فلم أعدْ أشعر معك بالأمان..



• لا تفهم معنى «زوجة»!:

وتقول أخرى: كيف تريد أن يبقــى حبُّك في قلبي.. وأنت تجلدني كما يُجلد العبد الآبق؟!..

سبحان الله ما أسرع يدك إلى وجهي لأدنى خلاف أو خطأ عارض!..

لقد أحرجْتني أمام طالباتي.. وهُنَّ يسألْنني عن سبب تلك الجروح التي تظهر على وجهي من حين لآخر.. فأختلــقُ الأسباب والأعذار.. ولكن دموعي تفضحني أمام الجميع!..

• لا تحتقرني!:

وزوجة ثالثة تبعث بأنينها فتقول: لم أعدْ أُطيق نظراتك الَّتي ترميني بها باحتقارٍ شنيعٍ.. فتقطِّع قلبي كالسَّكاكين..

إذا نطقتُ بعد صمت طويل سفَّهتَ قولي.. واستهزأتَ برأيي!..

تكرِّر عليَّ عبارتَك التي تطعنني بها (كفاك هذا الكلام الفارغ!)..

فإن رددتُ عليكَ.. أدرتَ إليَّ ظهرك.. وجعلْتني أخاطب الجدران[1]!..

ألم تقرأ حديث رسول الله ﷺ: **«بحســبِ امرئ من الشرِّ أن يحقرَ أخاه المسلم»**[2]..

فكيف بأمِّ عياله.. ومهوى فؤاده؟!..

أي حبٍّ بقيَ في قلبي لك يا زوجي العزيز.. بعد أن قطَّعتَ باستهزائك بي.. كلَّ حبال المودَّة والمحبة؟!..

* * *

---

(١) د. مازن الفريح: زوجي لم أعد أحبك (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.



زوجاتٌ تعيساتٌ

- بعض الزوجات يعلنَّ عن تعاستهنَّ في حظِّهن بأزواجهنَّ.. «فهذا سيِّئ الخُلق».. و«ذاك لاتكاد تراه في البيت ساعة».. و«آخر مبتلى بالتدخين أو المسكرات».

• فماذا تفعل الزوجة؟!:

إمَّا أن تندبَ حظَّها يائسةً بائسةً.. تغصُّ بمرارة البقاء مع زوجها بسبب ضغوط اجتماعية أو مادِّية، أو تجعل حدّاً لمعاناتها بطلب الطلاق..

ولكن قبل أن تفكِّر الزوجةُ بالطلاق.. ألا ينبغي أن تبذل المستحيل في تهذيب خلق زوجها؟..

ألم يذكر القرآن الكريم ذلك الدَّور في تهذيب خُلق الزوج: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [النساء: ١٢٨].

- تذكَّري أنَّ الحياة الزوجية إنَّما تدوم على المصابرة والتسامح والتكيُّف مع الواقع.. فاستعيني بالله واعزمي على تغيير سلوك زوجك الخاطئ.. فأول خطوة في التغيير تبدأ عند وجود تلك الإرادة.
- أصلحي نفسَك.. فالله تعالى يقول: «إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ».. لاحظي مكمنَ الخلل والتقصير في نفسك أولاً.



- اقرئي الكتبَ أو في المواقع الهادفة من الإنترنت.. أو اسمعي أشرطة تفتح لك آفاقاً في ثقافة التعامُل الزوجيِّ ومهاراته.
- أحضري له بعضَ الكتب والأشرطة الدينية سهلة الأسلوب.. واستمعا لها معاً.. وحاولي تفسير ما يلتبس عليه من أوامر الشرع..
- شجِّعي زوجَك على مشاهدة بعض البرامـــج الأسرية والمحاضرات المفيدة في الفضائيات..
- لا تحتقري زوجك لمجرَّد أنَّ له سلوكاً خاطئــاً.. فالاحتقار والتعيير بالذَّنب يُثير في النفس روح العناد والتحدِّي.
- اطلبـــي المساعدةَ فـــي إصلاح زوجك مـــن ناصح مؤتمـــن.. كرِّري المحاولة تلو المحاولة ولا تيئسي..

- **وبالمقابل..** تَزوَّج رجل امرأة وَلكنَّهَا لَمْ تحبَّه في يوم من الأيام..

وَبعد أشهر مَعدودَة ضاقت به ذرعاً..

لمْ تَر منه إلَّا كلَّ خير.. رغم أنها كانت تَتَصيَّد أخطاءه.

فقررت الابتعَاد عَنه دونَ سبَب، وَطلَبَت الطلَاق!..

وَ بَعدَ أن حاول إرجاعَهَـــا وبَاءت كلُّ مُحاولَاته بالفشـــل! أرْسلَ إليهَا وَرقة الطلاق مَلفوفة بشريط أحمَـــر وَسط صندوق امْتَلأ بالورود.. أرْفق داخله رسالَة كتَبَ فيهَا:

(قالَ تَعَالى: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]..

أخشى أن لَا أكون قد أدركتُ الأولَى..

وَلَكن أطمَع أن أنَالَ أجر الثانيَة)..

فلله درُّ مَن جعَلَ أخلَاقه مَع الناس عبادة!..



الليلة ٧٠٦

كيف تُعَبِّرينَ عن مشاعرِكِ السَّلبية؟

- لا تُبادري بالحديث إلى زوجـك وأنت منفعلة.. حتَّى وإن مرَّتْ أيام على ذلك.
- اعرضي الأمر بلباقة وذكاء.. وفي كلمات قليلة واضحة ومحدَّدة.
- عبِّري عن مشاعرك أنتِ واحذري من قول: (أنتَ).

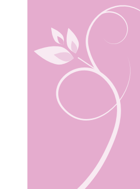
احذري من اللَّـوم أو النقد.. لا تقولي: «**أنتَ فعلـتَ كذا**».... فكلمة (**أنت**) تثير حفيظة الرجل.. وتجعله يشعر أنَّه في موضع اتهام.. فيبدأ بالدفاع عن نفسه.

ولكن قولي: «لقد شعرتُ بالقلق الشَّديد نتيجةَ تأخُّرك.. ليتك تتَّصِل بي إن كنتَ ستتأخَّر مرة أخرى»..

- لا تُصْـدري أحكاماً عامـة أو أحكامـاً شخصية مثل: «**أنـت دوماً تُهملني**».. أو «**أنـت أنانيٌّ لا تحـبُّ إلَّا عملك ونجاحَـك**».. فهذه الكلمات تُضفي على حديثك النقدَ لشخـص الرجل.. وتجعله أيضاً يهبُّ للدفاع عن نفسه..
- كوني محدَّدة في طلباتك.. فلا تقولي: إنَّك متضايقة وحزينة.. دون أن تقدِّمي حلولاً مبدئية.. فالرجل غالباً ما يسألك في آخر الكلام: وماذا تريدين؟..

وكثير من النساء لا تجيب.. لأنَّها تشعر أنَّ الزوج لم ولن يفهمها![١].

(١) د. دعاء أحمد راجح: زوجي يهملني (بتصرف).



- احذري من الشكوى المستمـــرة من الحياة ومن زوجك أمام الناس.. فذلك لن يحلَّ مشكلة..
- ولا تُوحي لنفســك دوماً بأنــك «مظلومة» أو.. «أقل النَّــاس حظّاً»، حاولي أن تعيشي بطريقة متفائلة.
- لا تذكري مشكلاتك الزوجيــة لصديقاتك وعائلتك.. وإذا كان لديك مشكلةٌ فتوجَّهي مباشرة إلى شريك حياتك..
- وكثير من الزوجات يكتفين بالمعاناة والتذمُّر.. أو التألم في سكوت.. دون أن يفعلنَ شيئاً.. فلا بدَّ أن تتحرَّكي لفعل أي شيء يغير حياتكما الروتينية المملة..
- ضعي في بالــك دوماً أنَّ زوجــك مهما كان إنَّما هــو إنسان وليس ملاكاً.. فلا تطلبي منه المستحيل.. ولا تنشدي فيه الكمال..
- وهذه إحدى الزوجات.. كانت كلما خرجت مع زوجها ومرَّت عليها فتاة.. نبَّهَتْه ألَّا ينظر إليها.. رغم أنَّها تعلــم أنَّ هذا الزوج على خلق ودين!..

فالغيرة قبر للحيــاة الزوجية.. تحفره الزوجة عبــر سلسلة من الحفر الصغيرة..

يُروى أنَّ أحــد الزهاد سألته امرأته يوماً: **كم امــرأة جميلة رأيتَ في الطريق**؟ فقال: والله ما رأيت غير موضع قدمي..

فرغم أنَّه «زاهد» تسأله في غيرةٍ عن نظراته للنساء في الطريق!.

- ومن ثَمَّ كانتِ الوصيَّة المثلى للزوجين بِمُراقبة الله..

يقول أحد الصالحين: مَن راقَبَ الله في خواطره.. عصَمَه في حركات جوارحه.



الليلة ٧٠٧

آفةُ الكَذِبَ..

- لا شكَّ أنَّ الكذب خلق سيِّئ وعادة خبيثة.. والكذَّاب ممقوتٌ من النَّاس.. بعيدٌ عن الله والجنة.. قريبٌ من الشيطان والنار..

والكذب هو تزييف الحقيقة أو إخفاء بعضها.. فإخفاء بعض الحقيقة كذب أيضاً.. والشخص الذي يذكر الشيء على غير حقيقته.. أو يُخفي شيئاً مهمّاً قد يؤثِّر في فهم الموضوع.. فإنَّه بذلك يكذب..

وآفةُ الكذب أنه يمكن أن يصبح عادة للإنسان.. فالكذب مرة بعد مرة يجعله عادة يصعُب التخلُّص منها.

وأسوأ ما في الكذب أنه يؤدي إلى فقدان الثقة في الشخص الكذَّاب.. حتَّى وإن كان ما يقوله صدقاً.. والزوجة التي تكذب على زوجها.. تدفعه لفقدان الثقة في أقوالها عامة.

• ولكن هل كلُّ الكذب حرام؟:

فعن أم كلثوم بنت عقبة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: ما سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يرخصُ في شيءٍ من الكذبِ إلَّا في ثلاثٍ؛ كان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ: «**لا أعدُّه كاذباً: الرجلُ يصلحُ بين الناسِ يقولُ القولَ ولا يريدُ به إلَّا الإصلاحَ، والرجلُ يقولُ في الحربِ، والرجلُ يحدِّثُ امرأتَه، والمرأةُ تحدث زوجَها**»[1].

(١) صحيح أبي داود: ٤٩٢١.





• والكذب في حديث الـزوج زوجته.. والزوجة زوجها المشـار إليه آنفاً.. إنَّما هو الكذب الَّـذي يقوِّي رابطة الحبِّ بيـن الزوجين.. ويدفع عنهما مشاكلَ الحيـاة الزوجية العارمة.. كأن يمتدح الـزوجُ زوجته.. ويذكر من حُسنها وجمالها.. ولُطفهـا ورِقَّتها.. وقد تكون على غير ذلك.. لكنه بهذه الكلمات يكسب قلبها ويليّن خلقها.. ويزيد مساحة الودِّ والتفاهم بينهما..

ونسمِّي ذلك «مجاملة» وهي مطلوبة.. فكثيراً ما نحبُّ أن نسمع كلمات المديح والثناء ممَّن نحبهم.. فنشعر عندها بالرضا والثِّقة في النفس.

وكذلك فإنَّ على الزوجـة أحياناً أن تمدح زوجَهـا.. وتذكر من حُسن خلقه وسعـة صدره.. وحُسن رعايته بيتـه وأولاده.. فهي بذلك تكسب قلبه أيضاً.. وتُشعـره برضاها عن عيشتها معه.. فتمـلأ قلبه بالحبِّ لها والتقدير والاحترام.. ويكون ذلك درءاً لكثير من المشكلات.

أمَّا كذب الزوجة على زوجها فـي الخروج من البيت.. أو إخراج شيء من البيت بغير إذنه..

أو كذب الزوج على زوجته لتبرير سهره.. فهذا لا يجوز.

والمقصود بالكذب بين الزوجين هو ما كـان في المحافظة على العلاقة بين الطَّرفين.. والودّ بينهما دون إسقاط حقّ أحدهما على الآخر بالكذب.

قال **الإمام النـوويُّ** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «وأمَّا كذبه لزوجته وكذبها لـه.. فالمراد به في إظهار الودِّ والوعد بما لا يلزم ونحو ذلك.. فأمَّا المخادعة في منع ما عليه أو عليها.. أو أخذ ما ليس له أو لها؛ فهو حرام بإجماع المسلمين».

وقـال **الحافظ ابن حجـر** رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «الكذب الَّـذي يجوز بيـن الزوجين مشروط.. بأن لا يسقط حقّاً عليه أو عليها.. أو أخذ ما ليس له أو لها».

❊ ❊ ❊



لماذا تلجأُ الزوجةُ إلى الكَذِب؟!

• **أسبابُ كَذِبِ الزَّوْجَة:**

- قد تكون تعوَّدت الكذب في بيت أبيها عن طريق الأب أو الأمِّ أو الأسرة كلِّها..
- وقد تُقلِّد سلوكَ أمِّها مع أبيها.. فقد لا تكون الأمُّ كاذبةً إلَّا مع زوجها فقط.. للحصول على بعض المكاسب المادية.. وقد لا يرجع ذلك لبُخل الزوج ولكن لشره الزوجة!.
- وقد يكون السببُ كذبَ الزوج نفسه.. كأن يعِدَها بأمور ثم يخلف وعده.. أو يقترض من زوجته مبلغاً ثمَّ لا يقوم بتسديده.. أو لا يدفع لها ما دفعته من مال لشراء أشياء من المفترض أن يشتريها الزوج.. على أن تكون قد أخبرتْه من قبل بنيتها في الشراء ووافق الزوج على ذلك.
- أو يكون السبب خوفاً من ردِّ فعل الزوج.. لأنَّ العصبية الزائدة.. والتهوُّر في معالجة الأخطاء الصَّادرة عن الزوجة.. قد تدفع الزوجة إلى الكذب على زوجها خوفاً من ردة فعله.
- وقد يدفع البعضُ زوجتَه أحياناً للكذب.. فالزوج الذي يقلِّل من قيمة ما تشتريه الزوجة ويبخس ثمنه.. أو يُخبرها بأنها قد خُدعت في شرائه.. كثيراً ما يضطر زوجته إلى الكذب عليه وإخفاء الحقيقة.. حتَّى تتجنَّب تهكُّماته! والزوج الذي يتعمَّد سؤال زوجته بعض الأسئلة المُحرجة لها يدفعها دفعاً نحو الكذب عليه وإخفاء الحقيقة.
- وقد تكذب المرأة في مواطن كثيرة.. ولا تعتبر ما تفعله كذباً.. ولكن





درءاً للحسد مثلاً.. مــع أنَّ كلَّ مَنْ حولها يُدرك تماماً حقيقة ما تقول ويعرفون أنَّه كذب.. خاصة فيما يخصُّ الأولاد وأكلهم وشربهم..

• خطوات نحو العلاج:

- ينبغــي أن يُعالَج هذا الكذب فــي جوٍّ من الحُــبِّ والتفاهم.. والثقة والمصارحة بين الزوجين.
- على الزوج أن يتغاضى عن الهفوات.. فالمرأةُ بطبيعتها ضعيفة.. وقد تتَّخذ من الكذب فــي بعض الأحيان وسيلةً دفاعيــةً لدرء ما تخاف حدوثه من مشاكل في بيتها ومع زوجها.
- على الزوج أن يُفهم زوجته برفق.. أنَّ هذا الكذب لا يجوز.. وأنَّه قد يخلق جوّاً من عدم الثقــة بينهما.. ومن الأفضــل أن تُصارحه مهما كانت الظروف.. وهو قادر إن شاء الله تعالــى على تخطِّي العقبات.. ولن يثورَ عليها.. بل سيُعالِج ما يطرأ بحكمة وصبر.
- لا بدَّ أن تُصارحه بما تحتاج إليه.. ولا تتحايل فتأخذ ما تريد.. لأشياء قد تكون مرفوضة من قبل الزوج.
- الإقناعُ والحبُّ هما أفضل وسائل العلاج.. وكذلك القدوة الصَّالحة.. وضرب المثل الطيب في الصدق.. وإلى هذا يُشير الحديث الشريف: **«عليكم بالصِّــدقِ؛ فإنَّ الصِّدقَ يهدي إلى البــرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنَّةِ، وما يزالُ الرَّجلُ يصدُقُ ويتحرَّى الصِّدقَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ صِدِّيقاً. وإيَّاكم والكذِبَ؛ فإنَّ الكذِبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النَّــارِ، وما يزالُ الرَّجــلُ يكذِبُ ويتحــرَّى الكذِبَ حتَّى يُكتبَ عند اللهِ كذَّاباً»**[١].

---

(١) رواه مسلم.



الليلة ٧٠٩

زَوجي يكذِب

• تقول إحدى الزوجات: «زوجي يكذب في كلِّ شيء حتَّى في الحياة اليومية وحتَّى في أصغر الأمور»..

- ففي العادة يكذب الرجل بخصوص ماهيّـة وظيفته.. فيزعم مثلاً أنَّه يعمل «مديراً» مع أنه مجرَّد أحد مساعدي المدير..

- وقد يكون السبب هو التوجّس مـن العواقب المحتملة.. فقد يخشى الرجل أن يؤدِّي تصرُّفه إلى استياء المرأة منه، أو يَهاب ردود أفعالها السلبية.. كأن يكذب الرجل بشأن حجم دخله الشهري.. أو بخصوص مكان قضاء أوقـات الفراغ.. فيزعـم مثلاً أنَّه فـي اجتماع عمل مع زملائه بينما هو يتسكَّع معهم في أحد المقاهي..

- وقد يكـذب الرجل لأنَّه يعتقـد أنَّ الكذب هو مفتـاح حريَّته.. كأنْ يتظاهر الزوج بأنَّه في العمل بينما هو يقود سيارته..

• ولكن ألا ينبغي على الزوجـة أن تسأل نفسها: لمـاذا يكذبُ عليها زوجُها كثيراً؟..

- فكثير من النساء يُثقلن على أزواجهنَّ بكثـرة الأسئلة والتحقيقات.. فيلجأ الـزوج للكذب على زوجته.. فيُخفي عليهـا زياراته لأصدقائه وقد يُخفي عليها صرفه على أهله...

- وقد تكون ممن يُجْبِرُ زوجَها للكذب عليها.. وذلك بأسلوبها القاسي في معرفة أخبـاره وتحرُّكاته.. أو بسبـب غيرتها الشديـدة عليه أو شكوكها الزائدة.. فيلجأ إلى المراوغة واللَّفِّ والدوران..



- وقد يكون الكــذب ناتجاً عن خــوف وضعف فــي الشخصية عند الرجل.. أو عن هروب من فعل معيَّن لا يريد أن يتم اكتشافه.
- والكذب كأي آفة وعادة ممقوتة، يحتاج إلى فترةٍ طويلة من العلاج، ولكــن علاجه ليــس بالمستحيــل، إذا صدقت النوايــا، وتمَّ الأخذ بالأسباب الصحيحــة للعلاج، ومن أهمها: أن يعــرف الشخص بأنه يكذب، وأن يكون لديه الاستعداد للتخلِّي عــن تلك العادة القبيحة التي تتعارض مع الإسلام..
- افتحي معه الموضوع بشكل غير مباشر.. (ما رأيك في الكذب؟) (ما هو الكذب؟) بشرط ألَّا تجرحي مشاعره ولا يشعر بالفوقية منك..
- ثم اعرضي عليــه بعض مواقفه بطريقــةٍ هادئة كما لــو لم يكن هو الفاعل، مثل: ما رأيك في كذا؟..
- إياك والتأنيب أو التوبيخ.. لأنَّ هذه أمور تنفِّر ولا تؤلِّف، وتفرِّق ولا تجمع، فعليــك باللُّطــف واللِّين.. وإشعــار زوجك بــأنَّ حبَّك له وحرصك عليه هو الدافع لهذا الحرص.
- عليك بالدعاء له، خاصَّةً في لحظات الإجابة، وبظهر الغيب.
- حاولــي أن تضعي في طريقه كتابــاً أو مقالاً عن خطــورة الكذب.. وكونه لا ُيقبل من المؤمن أن يكون كذَّاباً[١]...
- توقَّفي عن تقمُّص شخصية المحقِّق في متابعته..
- توقَّفي عن تفتيش جوَّالــه، ومتابعة ما يحدث معه وله.. فالرجلُ يُرِيد فراغاً خاصّاً به يلتقط به أنفاسه (على أن لا يكون في معصية الله)..

❋ ❋ ❋

---

(١) أ. محمود القلعاوي: مأساتي مع زوجي (بتصرف).



الليلة ٧١٠

زوجي ملتزمٌ ولكن يتردَّد على المواقع الإباحية (١)

- كثيرةٌ هي هذه الشكاوى: **زوجي مُدمن «شات»**.. «**دخلتُ عليه وفوجئت بما أرَّق عليَّ حياتي**».. «**زوجي يخونني عبر شبكة الإنترنت!**»..

وتسأل إحدى الأخوات: «**زوجي ملتزم ولكن يتردَّد على المواقع الإباحية**.. فهل أخبر زوجي أنني عرفت سرَّه.. قد يُسَبِّب له إحراجاً كبيراً.. بل لن يستطيع أن يرفع رأسه أمامي بعد ذلك.. وحتَّى أنا فلا أستطيع إخباره.. ولكنني لا أستطيع أن أتركه في هذا الطريق»!..

• عندما فتحتُ البابَ على زوجي:

وتقول إحدى الأخوات: لم أكن أتصوَّر أنَّ زوجي الذي كان دائماً يغلق الباب على نفسه ويجلس أمام الحاسوب.. كان غارقاً في النظر إلى الصور والأفلام الإباحية!.. أحسستُ عندها بدوارٍ شديد وكدتُ أسقط على الأرض!..

لم أكن أتصوَّر أن تصلَ به الجُرأة إلى هذا الحدِّ الذي يَضعف فيه أمام شهواته.. فيقلِّب بصرَه في الحرام.. وعلى مرأى من ربِّه!..

زوجي المتديِّن الَّذي ما توقعتُ في يوم من الأيام أن يقوم بهذا العمل القذر.. فكيف يجرؤ على أن يفعل المخازي في عقر داره؟!..

كيف لو مات أمام تلك الشاشة وفُضح أمرُه؟!..



ألَّا يستحيي من ربٍّ ينظر إليه وهو على تلك الحال؟!..

• ما الذي ألجأ زوجَكِ إلى ما هو فيه الآن؟:

أهو إهمالك لنفسك ومظهرك؟.. أم أنَّ جوَّ المنزل مليء بالمشاكل والمُشاحنات الزوجية.. ممَّا يدفع زوجك أن يهرب من ذلك الجحيم.. إلى تلك اللِّقاءات المحرَّمة.. ليشبع فيه شهواته.. وبالطبع ليس معنى هذا التماس العذر لزوجك!..

أم أنَّ زوجك صاحَبَ رفاق سوء كانوا سبباً في انحرافه؟..

- لا بدَّ أن تُهَدِّئي من روعك.. وتُحاولي أن تنظري للأمور بواقعية..
- تذكَّري أنَّ زوجَك بشرٌ.. يُصيب ويُخطئ.. يعصي ويتوب.. يضعف ويقوى.. زوجك ليس ملكاً من السماء بل بشر بما تحملها الكلمة.. فرغم ذنب زوجك في إدمانه على ما حرم الله عليه إلَّا أنَّه «بشر»، يحتاج إلى من يأخذ بيده ويُعينه..
- تذكَّري كم يحتاج إليك زوجُك الآن.. فزوجُك يعيش لحظات ضعف.. يحتاج من يحنو عليه.. وما أجمل أن يكون هذا الحنوُّ من زوجته التي أحبَّها[(١)].
- تخلّي عن ثورتك وغضبك.. لأنَّ ردود الأفعال الغاضبة كثيراً ما تُؤذي أصحابها.
- لا تكوني جلَّاداً قاسياً لنفسك.. ولا قاضياً جائراً يصدر حكم الإعدام لمجرَّد أنه يرى المتهم مجرماً يستحقُّ ذلك العقاب..

❋ ❋ ❋

---

(١) أ. محمود القلعاوي: زوجي مدمن مواقع إباحية (بتصرف).



زوجي ملتزمٌ ولكن يتردَّد على المواقع الإباحية (٢)

- تعاملي مع زوجك كمريض، يحتاج عطفك وحنانك كأم رؤوم، وزوجة محبَّة وفية، ترى أنَّ من واجبها أن تسهر على خدمته بكلِّ ما تقدر عليه حتَّى يصحَّ ويشفى من مرضه..

واعلمي أنَّ زوجك يمرُّ خلال هذه المرحلة بظروف صعبة، كأيِّ ابتلاء شديد يعصف بحياتكما، فساعديه على تجاوز هذه الظروف، ولا تتخلَّي عنه.. فهو اختبار لكما معاً وعليك أن تنجحي أنت فيه أولاً، ثم تظلِّي بجانبه لينجح هو أيضاً.

- إياكِ واعتقاد العصمة في نفسكِ أو غيركِ، مهما بلغت درجة إيمان الشخص وتقواه.. لأنَّه لا عصمةَ إلَّا لنبيٍّ.. ومن منَّا لا يُخطئ؟! ومن منَّا لا يعصي الله؟! وإلَّا ما محلُّ باب التوبة والاستغفار إذا كنَّا معصومين ونفوسنا غير أمَّارةٍ بسوء؟!..

- والآن أتى دورك لتجدِّدي إيمانَه.. وتُثيري في نفسه همَّةَ الإقبال على الطاعات.. وتَصْرفي نفسه عن المنكرات.. وهذا يحتاج منك أن تكوني القدوةَ في أقوالك كما في تصرُّفاتك..

- لا تَدَعِي فرصةً يختلي فيها زوجُك مع نفسه أمام شبكة الإنترنت، بل حاولي أن تجلسي دائماً معه بنفس الحجرة.. ولكن من غير أن تظهري أمامه أنَّك تُراقبين تصرُّفاته.. أو أنك لا تثقين به.. بل اجلسي بجانبه وأشعريه برغبتك في مؤانسته وصُحبته.. وأشغلي نفسَك بقراءة



وردك القرآنيِّ مثلاً، أو قــراءة كتاب أو مجلة مُفيدة.. أو مباشرة عمل من أعمالك داخل بيتك وأنت معه.. وفي كلِّ مرة حاولي أن تشغلي تفكيره بنكتة لطيفة، أو حكمة هادفة، أو خبر جديد.. أو استشيريه في أمر من أمورك.. وأنت بذكائك عوِّديه على وجودك الدَّائم وصحبتك الجميلة لــه.. وبين فترة وأخرى اسأليه: هل يرغــب في أن تهيِّئي له وجبةً يحبُّها.. أو مشروباً بارداً أو ساخناً.. حاولي أن تقضي معه وقتاً جميلاً، فلا يشعر بالضجر من وجودك، ولا الملل من حديثك.

- أنت أمام منافسة شديدة مــع نساء ومغريات يتعرَّض لها زوجُك.. إن لــم يكن عبــر شبكــة الإنترنت، ففــي الشــارع، أو عبــر القنوات التلفزيونيــة، ولا يجد لها متنفَّســاً إلَّا بولوج مواقــع إباحية أو عبر منتديات هابطة، أو غرف دردشة ساقطة..

كوني أنيقةً في بيتك، تتابعين ما يتمنَّى أن يــراه فيك.. كوني الوجه الجميل الَّــذي كلما نظر إليه سرَّه.. وسكنه الَّــذي يسكن إليه ويعود إليه بشوق، فتهدأ نفسه وتستريح من متاعب الحياة..

- زوجك أخطأ حينما ارتكب مثل تلك المعاصي في السِّرِّ.. ولكن أنت زوجتُه، لباسه الَّذي يستره ولا يفضحه.. فاستري زلَّاتِه.. ولا تفضحيه حتَّى بينك وبينه بمواجهته بمعرفتك لحقيقة أمره.. لأنَّ الرجل يحبُّ أن يظلَّ دائماً في عين زوجته أفضل رجــل.. يحبُّ أن يكون سلطانَ البيت وقدوته وله التقدير والاحترام..

- استعيني بالله على قضــاء حاجتك، وتقوِّي على ضعفــك بالدُّعاء.. وإياك واليأس والتخلِّي عن واجبك تجاه زوجك مهما صدر منه[١].

---

(١) أ. صفية الودغيري: زوجي ملتزم ولكن يتردد على المواقع والمنتديات الإباحية (بتصرف).



الليلة ٧١٢

هل هذه من نساء الدنيا؟!

- وهذه قصة رجـل أخذتْه قدماه إلى مهاوي الـرَّدى.. فألهبتْ مشاعرَه صورُ النِّساء في القنوات من تفسُّخ وعُرِيٍّ.. ووافق ذلك كلَّه برودٌ في إيمانه، وحرارةٌ فـي شهوته.. حتَّى نسي في لحظـةٍ جمالَ زوجته!.. تجرَّأ.. فتنقَّل من موقع جنس إلى آخر عبر (الإنترنت)!..

وفجأة.. كانت الفاجعة!..

تدخلُ عليـه زوجتُه وهو في حالـة غرق وذهول.. وعينـاه مسمَّرة في شاشة الكمبيوتر.. جمدت يداه على لوحة المفاتيح.. ولم يستطع إغلاق الشاشة التي فيها كلُّ صور الجنس الصريح..

فما كان منـه إلَّا أن استسلم لهذه المصيبـة دون أن يفتح فمه بحرف.. نظـرتْ إليـه زوجتُه.. ونظـرتْ إلى الشاشـة.. ثم نظـرتْ إليه أخرى وابتسمتْ.. ثم أشارت بيدها وانصرفت بعد أن أغلقت الباب وراءها!..

يقول: فجمدتِ الدِّماءُ في عروقي.. وتيبستِ الكلمات في فمي!.. ألقيتُ بنفسي على كنبة المجلـس.. وازدحمت الأفكـار والأعذار في رأسي وأحسستُ أنِّي أتنفَّس بصعوبـة بالغة كأنِّي أتنفَّس من ثقب إبرة.. تقافز الدمع من عيني ساخناً.. مكثتُ برهة أحسستُ كأنها سنين..

وفجأة فُتح الباب بهـدوء، ثم سمعتُ طرقاً خفيفـاً على الباب لداخل يستأذن.. رفعتُ رأسي وفتحت عيني.. فلم أستطع تصديق ما أرى!..

إنَّها زوجتـي.. لكنَّها في هيئة غريبة أطارتْ كـلَّ فكرةٍ في رأسي.. إنَّها ترتدي ثوبَ زفافها الأبيضَ الجميلَ!..





رأيتُ وجهها كالقمر ليلةَ البدر.. تسمَّرْتُ في مكاني.. أما هي فابتسمتِ ابتسامـــةً عذبةً دون كـــلام.. عصفت رائحـــةُ عطرهـــا.. فأرجعتْني لليلة زواجي منها قبل سنوات..

يا الله ماذا أقول لها الآن؟ وأيُّ عُذر أجده..

رأتْ خجلي ودموعي.. ثم قالت: هيا.. تعال معي..

ثم رفعتْ يدَها، وأخذتْ تمسح دموعي وتنظر إليَّ وتبتسم!.

فمشيتُ متثاقلاً أجرُّ أقدامي وهي تمسك بيدي برفق وتبتسم إليَّ..

يقول: أتعلم أنَّها كانت بتصرُّفها هذا سببَ رجوعي إلى الله؟! أتعلم أنَّها لم تفتحْ معي موضوعَ هذه الحادثة بعد ذلك أبداً؟!..

أخبرني أرجوك كيف أجازيها؟ أي هدية تليق بها؟[١].

- **والخلاصة:**

- أكثـــري من الدُّعـــاء لله ﷻ أن يهدي الله قلبَ زوجـــك.. وأكثري من التعبُّد لله والتقرُّب إليه بكثرة تلاوة القرآن؛ لأنَّ به شفاء من كلِّ داء.
- احذري أن تكشفي سِرَّه.. واستري فعلته.. ولا تبوحي بأمره لأحد.
- احذري أن تجرحي مشاعره بأيِّ كلمة مهما كانت..
- تزيَّني وتطيَّبي وتجمَّلي له.. وإن كنتِ كذلك فأكثر وأكثر.
- أشغلي وقته بالنَّافع الطَّيِّب دون عبارات فوقية ملزمة..
- لا تتركيه يجلس أمام الإنترنت منفرداً بأيِّ شكل من الأشكال.

* * *

---

(١) أ. محمود القلعاوي: زوجي مدمن مواقع إباحية.



الليلة ٧١٣

زوجي يخونُني

خيانةُ الزوجين أحدهما للآخر.. تدلُّ على ضعفٍ في الدِّين والأخلاق..
تعني أنَّ هناك مشكلات بين الطرفين تجرُّ أحدَهما للمستنقع الآسن..
تعني أنَّه قد يكون هناك تقصير من أحدهما في حقِّ الآخر..

- أعيدا النظرَ في حياتكما.. وقِفا مع حياتكما وقفة جادَّة في الإصلاح..
- تجنَّبي كلَّ ما يُثير الشكَّ عند زوجك..
- تجنَّبي البحثَ المُفرط في ما يقومُ به زوجك ومراقبته الحثيثة.
- احرصي على حُسن التبعُّل له بالكلمة الطيبة والاحتواء العاطفي.
- صارحيه بطريقة غير مباشرة.. كأن تستشيريه مثلاً في قصَّة قرأتيها على النت.. لزوجةٍ اكتشفت أنَّ زوجَها يخونها.. ثم علِّقي على هذا: ألا يخاف أن تخونه زوجتُه؟! ألا يخاف أن يبتليه الله في بناته؟!..
- اسأليه عن نظرته للزوج الخائن؟ واسأليه عن ما ينبغي أن يكون موقف الزوجة من مثل هذا الزوج؟..
- قد يُراوغ في الجواب.. فلا تحاولي أن تُواجهيه في مراوغته.. استمعي له.. لأنَّ الأهم هو أن تصله الرسالة.
- ذكِّريه كيف يَرضى لبنات المسلمين ما لا يرضاه لأهله وحريمه.. والأعراض ديْن وقضاء..
- احرصي على بناء الروح الإيمانية في نفسه.. زيدي من اهتمامه بالصَّلاة وقراءة القرآن.



- أرسلي إلى جواله (بالواتس آب) بعض المقاطـع الوعظية المؤثِّرة.. خاصة تلك التـي تتكلَّم حول العلاقات غيـر المشروعة والأمراض الناتجة عنها..
- أكثري له من الدُّعاء مع الاستغفار..
- ابحثي عمَّا يوثِّق الحبَّ بينكما.. لا عمَّا يفرِّق.. واستمرارك في الدعم العاطفي له قد يجعله أكثر تدبُّراً لحال نفسه ومحاسبتها.
- لا تُمارسي دورَ المحامـي.. ولا دورَ المحقِّق! فتتبُّع الزوجة لعثرات زوجها يجعله أكثر عناداً.. ويجعله أكثر احترافاً في الهروب من البيت للسفر وللمحرَّمات![1].
- والزوجـة النَّاجحة هي التي تُشعِرُ زوجَها بالثقـة والاهتمام بدلاً من محاولة كشف المخبوء في حياة زوجها..
- تكلَّمي معه بهدوء، وذكِّريه بالله، وحفِّزيه لرحمة الله وخوِّفيه من أليم عقابه.. فقـد يبتليه الله تعالى في بناته أو أخواتـه إن عاجلاً أو آجلاً. وركِّزي على تصحيح العلاقة مع الله؛ سواء من جهته أو من جهتك.
- إذا لم تلاحظي تغيُّـراً أو تحسُّناً في سلوك زوجـك.. فبإمكانك أن تُدخلي طرفاً عاقلاً حكيماً بينكما.. سواء من أهلك أو من أهله..

❋ ❋ ❋

(١) أ. منير بن فرحان الصالح: زوجي يخونني (بتصرف).



فتبيَّنوا

- يقــول الدكتور عبد الرحمــن العريفي: مررتُ أثنــاء زيارتي للسجن بزنزانة فيها شــاب عمره تقريبــاً (٢٣) سنة.. كان جالســاً هادئاً في زنزانته.. سلَّمتُ عليه ثم تجاوزتُه..

سألت صاحبي: ما قضيته؟.

قال: قتل زوجته بعد ثلاثة أشهر من الزواج..

قلتُ: لماذا؟ ماذا حدث؟.

قال: تزوَّج هذا الشابُّ وسكن مع زوجته على أحسن حال..

حقد عليه جمعٌ من النَّاس ربَّما كان بينــه وبينهم مشاكل من قبل.. أو أنَّهم كانوا يُريدون أن يتزوَّجوا هذه الفتاة..

وذات يوم قــال له أحدهم: هل اشتريتَ سيــارةً خضراءَ بدل سيارتك؟ وذكر له أحد أنواع السيارات..

قال الشاب: لا.. سيارتي هي سوداء تعرفونها..

قال: مررتُ أمــام بيتك يوم أمــس.. فرأيتُ سيارة خضــراء واقفة عند الباب.. فخرجتِ امرأة من بيتك وركبت معه.. وبعد ساعتين عادت إلى البيت.. فربَّما عندك أحد في البيت..

قال الشاب: لا والله.. ما فيه إلَّا زوجتي.. حتَّى ما عندي خادمة..

أخذ الرجل يشكُّ في زوجته ويسألها: هل جاء أحد؟ هل ذهب أحد؟..





وبعدها بيومين.. أقبل إليه رجل آخر اتفق مع الأول فقال له: هل غيَّرْتَ سيارتك؟ هل اشتريت سيارة بيضاء؟..

قال: لا والله هذه سيارتي السوداء لم تتغيَّر..

قال: بالأمس وقفت سيارة بيضاء أمام بيتك.. وخرجتِ امرأةٌ ركبت فيها..

وبعد أيام جاء ثالث.. ثم رابع.. وكانوا يقولون مثل قول من قبل..

انتفض الشاب وكاد يجن!..

تخاصم مع زوجته واتَّهمها في عرضها.. فذهبت إلى بيت أهلها..

أقبلوا إليه فقالوا: هذه السيارات نفسها تقف الآن عند بيت أهلها..

وغداً تحمل وتأتيك بولد وتقول: هذا ولدك.. أليس لديك مروءة؟..

فما زالوا يعينون الشيطان عليه بالوساوس حتَّى تغلب عليه الشيطان في ليلة من اللَّيالي.. فتسلل إلى بيت أهلها وقام بذبحها.. وذهب إلى الشرطة وقال: أنا قتلتُ فلانةً! أنا قتلتُها لكنْ بردَ ما في قلبي!..

وحُكم عليه بالقصاص.. النفس بالنفس(١).

• فانظروا كيف هُدمت بيوت بسبب وشاية أو افتراء من أهل الشرِّ!..

فتبيَّنوا ولا تتسرَّعوا.. تحقَّقوا ولا تَدَعوا الشيطان يأخذكم أي مذهب!..

وصدق الله العظيم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦].

* * *

(١) من شريط «قصة سجين» للشيخ العريفي (بتصرف).



هل الحياةُ ممكنةٌ مع زوجٍ سكِّير؟

• فتاة يتيمةُ الأبوين تربَّتْ عند عمِّها الـذي زوَّجَها من رجل اكتشفتْ أنَّه سكِّير! ثمَّ حملت منه.. فأجابتها الدكتورة ليلى الأحدب:

- تقبَّلي هـذه المحنة على أنَّها من الله تعالـى.. وتذكَّري أنَّه لا يحصل في كون الله سبحانه إلَّا ما يُريـد.. والرسول ﷺ يقول: «**لا يؤمن عبدٌ حتَّى يؤمـنَ بالقدر خيره وشـره، حتَّى يعلـم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه**»[١].

- الجئي إلى الله سبحانـه ليكون لك عوناً وسنـداً.. فهو أرحم بنا من الأمِّ بولدها.. وله في كلِّ قدر حكمة حتَّى ولو خَفِيتْ علينا!..

- لا تيئسي من قُدرتك على تغيير زوجك بعد تغيير نفسك..

- لا تذكِّريه في البداية بمعصيته.. رغم أنها كبيرة من الكبائر..

- وليس من الحكمة أن تهجـري فراشه.. فحسنُ معاملتك له قد يكون سبباً فـي هدايته.. ولا شكَّ أنَّـه من الصعب جـدّاً أن تتقبَّلي رائحة الخمر.. كما أنَّ المرأة تشعر بالـذُّلِّ والصَّغار وهي تجبر نفسها على معاشرة زوجها السَّكران!.

- وكثير مـن الرجال مَنْ يتغيَّـر عندما يعلم أنَّه سيصبـح مسؤولاً عن آخرين.. فالمرء قد يحتمل ذنبه أمـام الله.. ولكنه عندما يتذكَّر أنَّ الله

(١) صحيح الترمذي: ٢١٤٤.

سيسأله عمَّن أنجبهم، وكيف ربَّاهم.. فقد يرجع إلى الله سبحانه.

- إذا لم يتأثر بكلامك الليّن معـه.. فحاولي أن تفعلي ما فعلتْه إحداهنَّ وقد كانت تُعاني من زوجها السكِّير..

وضعت له فـي البيت كاميرا فيديو.. والتقطت لـه صوراً وهو يتصرَّف تحت وطأة الخمـر.. ثمَّ عرضت عليـه الصور فاستحيـى من نفسه.. وحلف ألَّا يقرب أم الخبائث مرة أخرى، وتاب إلى ربِّه وأناب.

- إذا استنفذتِ طاقتكِ وجهدكِ.. ولم تجدي منه أذناً صاغية.. فيمكنك اللُّجوء إلى رجل حكيم في العائلة يعرف كيف يتعامل مع زوجك.

- وإذا لم ينفع كلُّ ذلك.. فالجئي إلى التهديد بأنَّك ستتركينه وتعودين إلى بيت أهلك.

ولكن تذكَّـري أنَّ آخر الـدواء الكي.. فقبـل التهديد هنـاك التحبُّب والتقرُّب.. ثم الرجـاء والاستعطاف.. ثم النُّصـح والوعظ.. وهي آخر ما يقبله الرجل من زوجته.. خاصة أنَّ بعض الرجال لا يفهمون القوامة إلَّا بأنهم هم الأعلم والأحكم.. حتَّى لو كانوا غارقين بذنوبهم.

• اصبري واحتسبـي.. ولا تخافي ولا تحزنـي.. فربَّما تكون مصيبتُك نماءً لروحك.. وقرباً لك من الله تعالى..

وأكثري من الصلاة والاستغفار والدعاء له في السحر..

• وبعد أشهـر كتبت الفتـاةُ أنَّ زوجها قـد تاب واهتـدى وأقلع عن الخمور[1]..

❊ ❊ ❊

(١) د. ليلى الأحدب: الحياة مع زوجٍ سكّير (بتصرف).



الليلة ٧١٦

كيف تُجبر زوجَها على الرَّحيل؟!

• تعتقد بعض الزوجات أنَّ الزواج علاقة أبدية لا تنفصم عُراها.. مهما عانت من طول الخلافات.

وهذا الاعتقاد الخاطئ يجعل أولئك الزوجات يتمادين فيما هُنَّ فيه من البغي والعدوان.. ولا يعلمْنَ بأنَّ البقع السَّوداء تنتشر بسرعة في الرداء الأبيض!..

والزوج الحكيم لا يتسرَّع في أحكامه..

فَتارةً ينصح.. وتارةً يعاتِب.. ومرة يغضــب.. لكنه يُخزِّن في ذاكرته كلَّ ما يجري من أحداث.. ملتمساً لها الأعذار..

فلربما كانت تلك التصرُّفات هفوة عابرة.. أو وليدة لحظة انفعال..

تلك الأعذار التي يستلزمها كمال التديُّن.. وحُسن الخُلق..

فإذا كانت الأمــور ظاهرة عابرة استبشــر خيراً.. ونَظَر إلــى المستقبل بتفاؤل ورغبة في الاستمرار.

أمَّا إذا وجــد شريكة حياته تُخَيِّــب آماله.. وتُجبره علــى إدراك حقيقةٍ طالما تعمَّد عدم تصديقها.. وهي أن هذه التصرُّفات هي صفات متأصِّلة في شخصيتها.. وأنَّ عليه أن يتوقَّع المزيد في قادم الأيام..

عندها سيدرك ذلك الزوجُ أنَّه لــم يعدْ أمامه سوى أن ينأى عن شريكة لا تستحقُّه.. ويحزم حقائبه مُعلناً الرحيل إلى الأبد..

فللحياة بقية.. ومن حقِّه أن يعيشها بسلام[١]!..



(١) أ. أحمد بن محمد اليماني: كيف تُجبرين زوجَك على الرحيل؟ (بتصرف).



- أعرف رجلاً طلَّق زوجته بعـــد (٢٥) سنة من الزواج.. أبناؤه أصبحوا في الجامعات.. ولما سألْته عن السبب قال: عنادها.. عنادها..

قلتُ: ألم تكتشف عنادها في السنوات الأولى من الزواج؟..

قال: كنتُ في كلِّ مرة أقول: عساها تُقلع عن عنادها.. وتتغيَّر.

ولما يئستُ من ذلك.. كان لا بدَّ ممَّا ليس منه بدٌّ..

- وهذا زوج حدث بينه وبين زوجته خلاف ومشاجرة.. ولكن في هذه المرة **طلبتِ الزوجةُ من زوجها الطَّلاقَ**..

أخرج الزوج ورقة من جيبه وكتب فيها: «أنا فلان.. أقرُّ وأنا بكامل قواي العقلية.. أنني متمسِّك بزوجتي كلَّ التمسُّك.. ولا أرضى بغيرها زوجة!»

وضع الورقة في ظرف وسلَّمها للزوجة.. وخرج من المنزل غاضباً..

كلُّ هذا والزوجة لا تعلم ما بداخل الورقة..

هدأت الزوجة وأخذت تفكِّـــر كيف خربتُ بيتي بدقيقة؟.. هل سأذهب إلى أهلي؟ وماذا سأقول لهم؟ أسئلة جعلتها في دوامة وحيرة..

وفجأة... دخل الزوج البيت.. ودخل مباشرة إلى غرفته..

ذهبتِ الزوجةُ إلى غرفته.. واعتذرت إليه أشد اعتذار..

فقالت: نعم.. نعم..! والله ما قصدتُ ما قلتُ.. وأنا نادمة أشدَّ الندم على ما حدث!..

عندها قال لها: افتحي الورقة وانظري ما بداخلها!..

فتحت الورقـــةَ.. وقرأتْ ما بداخلهـــا.. فبكت وهي تقـــرأ ما كتب.. لم تستطـــع النظر بوجـــه زوجها الذي بادرهـــا بالقول: لن تُحَـــلَّ مشاكلنا بالطلاق فى كلِّ مرة.. ولكن بالمودة والرحمة..

❋ ❋ ❋



نساء ساخطات

• من النِّساء من تتقن فنَّ التسخُّط.. وتغفل عن حمد الله تعالى..

لا تعرف للقناعة معنًى.. ولا تدرك أن مــن فقد القناعة.. فلا يشبع إلى قيام الساعة!..

إذا سُئلتْ عن حالها مع زوجها أبدتْ كلَّ سُخط وتذمُّر.. وأظهرتْ كلَّ لوعة وأسى!..

وإذا أتاها الزوج بطعام أو أثاث.. أو لبــاس أو حاجيات لا تروق لها.. تذمَّرتْ وتسخَّطتْ..

بل ربَّما تبدأ المقارنة بينها وبين أخت لها.. أو جارة وصديقة..

وهي لا تدري مدى تأثير ذلك على مشاعر زوجها وعلى مكانتها عنده!..

• يقــول **باولو كويلو**: «عندمــا تغسلين الأطباق.. اشكــري الله لوجود أطباق تغسلينها..

فذلك يعني أنَّك غمرتِ شخصاً أو أكثر برعايتك!.. أنَّك طهوتِ الطعام وأعددتِ المائدة..

تذكَّري ملايين الناس.. الذين لا يجدون من يعدُّ لهم المائدة».

فأن تكوني بصحة وعافية فتقومين بعملك.. نعمة.

وأن يكون لك أسرة تقومين برعايتها.. نعمة..

وأن يكون عندك ما يكفيك.. نعمة.





والرسول ﷺ يقول: «مَن أصبحَ منكم آمناً في ســـربِهِ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ، فكَأنَّما حيزت لَـهُ الدُّنيا»[1].

وكثرة التسخُّط تحرم الإنسان من التلــذُّذ بأيِّ شيء في دنياه.. وتحرمه من نعيم الآخرة.

- يقول رســـولُ الله ﷺ: «لا ينظرُ اللهُ إلى امــرأةٍ لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه»[2] فكل إنسان يحبُّ أن يرى تقدير عمله..

وكلمة الشكر أو «جزاك الله خيراً».. تُغري بمزيد من العطاء والإحسان..

وشكرُ المرأة زوجَهـــا.. يزيده إعزازاً لها.. وعــدم الشكر جحود.. وكفر للنعم..

تذكَّري أن كلمات الشُّكر بينكما يمتدُّ تأثيرُهـــا إلى الأبناء.. فيعتادونها في البيت وخارجه..

❋ ❋ ❋

(١) صحيح الترمذي: ٢٣٤٦.

(٢) السلسلة الصحيحة: ٢٨٩١.



الليلة ٧١٨

فكِّروا قبل الطَّلاق

روى قاضٍ في إحدى الدول العربية قصَّةً حقيقية فقال:

- دخلت عليَّ زوجةٌ في مقتبل العمر وأنا جالس في المحكمة.. فسلَّمتْ عليَّ ثم قالت: أريد أن تطلِّقني من زوجي..

قلتُ: هل أستطيع معرفة السبب الذي يدفعك لطلب الطلاق؟.

قالت: لا مانع..

- قلتُ: حسناً.. خذي هذه الورقة البيضاء والقلم.. واكتبي سلبيات زوجك..

مكثتْ تفكِّر بضع دقائق، ثم أتت وسلَّمتني الورقة.. نظرتُ إليها فإذا مكتوب فيها:

١ - إنَّ زوجي يضربني أحياناً..

٢ - إنَّه بخيل ولا يصرف عليَّ..

قلتُ: أهذه الأسباب فقط هي التي دفعتك للطلاق؟!..

قالت: وهل تستطيع امرأة أن تعيش مع رجل يضربها ويبخل عليها..

- ثم ناولتها ورقة بيضاء لتكتب عليها إيجابيات زوجها.

جلست تفكر ثم قدّمت الورقة فارغة وقالت: لم أجد لزوجي إيجابية واحدة!.

قلتُ لها: منذ متى تزوَّجتِ؟ قالت: منذ اثني عشر عاماً.. وعندي منه أربعة أطفال..





قلتُ: وأين يعمل زوجك؟ قالت: في شركة... وراتبه كذا..

قلتُ: ومتى يرجع إلى المنزل؟ قالت: يأتي السَّاعة الثالثة عصراً، لكنه مزعج.. فعندما يدخل البيت يرفع صوته مع الأولاد ويلعب معهم..

ثم ناولتُها الورقة البيضاء وقلتُ لها: اكتبي الإيجابية الأولى: زوجي يلعب مع أبنائي كلَّ يوم.

ثم عرفت أنهم يسافرون في إجازة كل عام..

وبدأت تكتبُ الإيجابيات عن حياتها الزوجية حتَّى وصلت إلى اثنتي عشرة إيجابية..

- أخذتُ الورقتين ورقة الإيجابيات ووضعتُها على كفِّي الأيمن.. وورقة السلبيات ووضعتها على كفي الأيسر..

ثم سألتها: هل أطلِّقك من زوجك؟..

فسكتت... ثم قالت: والله لقد حيَّرتني.. ولا أعرف ماذا أقول؟..

استرجعتْ نفسها وقالت: ولكني لا أريده لأنَّه يضربني وهو بخيل..

قلتُ: وأنا لم أَنْفِ عنه صفةَ البُخل، وأنَّه يضربك.. ولكن الرجل عنده حسنات كثيرة ويمكنك العيش معه.. وأما البُخل والضرب فلهما علاج.. ولكن ليس علاجهما «الطلاق»..

قالت: دعني أفكر في الموضوع أكثر.. فذهبتْ ولم ترجع..





الليلة ٧١٩

زوجةٌ تطلبُ الطَّلاق

• بعضُ النِّســاء إذا صــارت أدنى مشكلــة قالت لزوجهــا: «طلِّقني.. طلِّقني»!..

تنطق بها وكأنَّها شيء تأكله.. فهل تعرف أضرارَ تكرار هذه الكلمة؟..

ألم تسمع بحديث رسول الله ﷺ: «**أيُّما امرأةٍ ســألتْ زوجَها طلاقاً من غيرِ بأسٍ، فحرامٌ عليْها رائحةُ الجنَّةِ**»[١].

• أعرف شخصاً كان يظنُّ نفسَه صنديداً أمــام النَّاس.. ولكنه كان أمام زوجته حَمَلاً ضعيفاً..

وذات يوم حدثتْ مشادة كلامية.. فقالت له: إن كنتَ رجلاً وعندك كرامة فطلِّقني.. فقال لها على الفور: أنت طالق.. أنت طالق.. أنت طالق!..

وكانت الصدمة الكبرى التي ما كانت تتوقَّع حدوثها أبداً..

• وبالمقابل حدث لامــرأة أخرى مشكلــة مع زوجهــا.. فثار غضب الزوج.. فقد كان خطأ زوجته كبيــراً.. فما كان منه إلَّا أن قال: «خذي ثيابك واذهبي لبيت أهلك.. وستصلك ورقة طلاقك في الصباح»..

رفضت الزوجة وقالت: «والله لن أذهب لبيت أهلي.. فأنت خيرٌ من كلِّ أهلي.. وليس للمرأة كرامة إلَّا في بيت زوجها»..

فهدأ الزوج وسكت.. ثم عرض عليها خطأهــا بهدوء.. وطلب منها أن

(١) صحيح الترمذي: ١١٨٧.



تصحح ذلـك الخطأ.. فوافقـت.. اعتذر إليها عن غضبـه وإهانته لها.. وانتهت المشكلة..

- تقول إحدى الزوجات بحسرة: «زوجي صعب المِراس، ومزاجيٌّ إلى درجة تدفع بي إلى طلب الطلاق في لحظة انفعال وعصبية، ثم أندم على ذلك».
- فاستعداد الزوجة لتقديـم التضحيات من أجل شريـك الحياة.. هو مفتاح العلاقـة الزوجية السعيـدة.. لا سيما في زمن بـات الشباب يتهرَّبون من تحمُّـل مسؤولياتهـم الزوجية.. إذ غالبـاً ما يلجأ أحدُ الزوجين لطلب الطـلاق بسبب عدم رغبته تقديـم أية تضحيات أو تنازلات مهما كانت بسيطة!..

ومن المفيد للزوجة أن تعلم بـأنَّ تضحياتها في بداية الحياة الزوجية.. خطوة مهمَّة لإنجاح العلاقة ولبناء حياة أسرية سعيدة.

- وقبل الإقدام على طلب الطلاق فكِّري كثيراً في كيفية إدارة واحتواء عصبية الزوج ومزاجيتـه.. وهناك بعض القواعـد التي تساعدك في ذلك منها:

- حافظي على هدوئـك وتحكَّمي بانفعالاتك.. وهـو اختبار لذكائك كزوجة.. وكَرَبَّة منزل قادرة على إدارة بيت الزوجية وتأمين استقراره.
- وغالباً ما يكون الزوج بحاجة إلى قليل مـن المحبة.. أو إلى إفساح المجـال لـه.. وإعطائه الوقـت الكافـي لتخطِّي لحظـات الغضب والإحباط.. التي قد يمرُّ بها بسبب أزمة مادية أو مشكلة مهنية.. وقد لا يرغب بالحديث عنها في لحظة سؤاله عنها.

❋ ❋ ❋



الليلة ٧٢٠

في الطَّريقِ إلى الطَّلاق

• إذا أردتِ سلوك طريق الطلاق، فله خطــوات.. أولها النقد القاسي.. وذلك بالهجوم على شخصية الزوج.. بــدلاً من التعبير عن الاستياء من موقف محدَّد.. فإذا تأخَّر الزوج مثلاً عن موعدٍ مهمٍّ مع زوجته.. فإنَّها تظــلُّ تنتظره وهي تشعــر بالضِّيق والتململــل.. وتمتلئ نفسها بالغضب..

وحين يظهر الزوج أخيــراً تقول: هكذا أنت أناني دائمــاً.. لا تُفَكِّر في غيرك ولا تُبالي.. فلقد سئمتُك وسئمــتُ العيش معك!.. فهي لم تنتقد ما فعله الزوج.. بل بادرت بالقيام بهجــوم شامل وجارح على شخص الزوج لا على فعله..

والأفدح من ذلك أن يترافق الهجــومُ بالاحتقار.. فلا يُعبَّر عنه بالألفاظ فقط.. بل بنبرة صوت غاضبة ساخرة.. وقد تترافق بالشتائم والسباب..

وإذا طفح الكيل عند أحد الزوجيــن.. شعر أنه مقهور من قبل شريكه.. ولا يستطيع العيش معه.

وإذا استمــر ذلــك التفكير طوال الوقــت.. أصبحت المعــارك كبيرة.. والمشاعر مكلومة..

فلا يستطيعان بعدها مواجهة أية مشكلة.. وعندها تكون الخطوة التالية غالباً هي الطلاق..

• جاءت امرأة من إحدى القرى إلى أحد العُلمــاء وهي تظنُّه ساحراً..





وطلبت منــه أن يعمل لها عمــلاً سحريّاً بحيث يحبُّهـا زوجها حبّاً لا يرى معه أحداً من نساء العالم!..

ولأنَّه عالمٌ ومربٍّ قال لها: لقد طلبتِ شيئـاً عظيماً؛ فهل أنت مستعدة لتحمُّل التكاليف؟..

قالت: نعم.

قال: إنَّ الأمر لا يتمُّ إلَّا إذا أحضرتِ شعرة من رقبة الأسد..

قالت: كيـف أستطيع ذلـك؟ والأسد حيوان مفتـرس.. ولا أضمن أن لا يقتلني.. أليس هناك طريقة أسهل وأكثر أمناً؟.

قال: لا.

ذهبـت إلى الغابـة وبدأت ترمـي للأسد قطعـاً من اللَّحـم وتبتعد.. واستمرَّت في إلقاء اللَّحم إلى أن أَلِفتِ الأسدَ وألِفها مع مرور الأيام..

وفي كلِّ مرة كانت تقترب منه قليلاً إلى أن جاء اليوم الذي تمدَّد الأسدُ بجانبهـا.. وهو لا يشكُّ فـي محبتها لـه.. فوضعت يدهـا على رأسه وأخذت تمسح بها على شعره ورقبته بكلِّ حنان.. وبينما الأسد في هذا الاستمتاع أخذت المرأةُ الشعرةَ بكلِّ هدوء..

فلمَّا رأى العالم الشعرةَ سألها: ماذا فعلـتِ حتَّى استطعتِ أن تحصلي على هذه الشعرة؟

فشرحتْ له خطة ترويض الأسد..

عندها قال لها العالـم: يا أمة الله.. زوجك ليس أكثر شراسة من الأسد.. افعلي مع زوجك مثل ما فعلتِ مع الأسد تملكينه..





الليلة ٧٢١

زوجي أراد أن يطلّقني

• يقول أحدهـم: صارحتُ زوجتي بأنّـي أحبُّ امرأة أخـرى.. وأنَّني لا أستطيع أن أجمع بين زوجتين.. ولهذا أنا مضطر أن أطلِّقها..

كـان ردُّ فعلها هادئاً جـدّاً.. وفاجأتني بالموافقة علـى الطلاق.. ولكن بشرطين:

الأول: أن يؤجَّـل الطلاق لشهر واحـد.. حتَّى ينتهي ابننـا الوحيد من امتحاناته..

والثانـي: أن أحملها على ذراعي كلَّ يوم ولمـدة شهر من حجرة النوم حتى باب المنزل..

يقول: وافقتُ على ذلك مع استغرابي للطلـب.. وبشَّرْتُ خطيبتي بأنَّ الزواج سيكون بعد شهر..

كنتُ أحمل زوجتي يوميّاً.. وهي تطوِّقنـي من عنقي وتقبِّلني وتبتسم.. وعندما يشاهد ابننا هذا المنظر يقفـز ويلعب وكأننا نحن الثلاثة نلعب معاً..

ومع مرور الأيام بدأت أشعر بعواطفي نحو زوجتي تتجدَّد..

وعندما انتهى الشهـر.. كانت في غايـة النحافة.. فقـررتُ أن أصارح خطيبتي برغبتـي بالبقاء إلـى جانب زوجتـي.. فصفعتْنـي خطيبتي وخرجتْ غاضبةً من المكتب..

عدتُ إلى زوجتي أزفُّ لها البشرى..



دخلتُ المنزل فوجدتُها في حالة إعياء شديد..

وهنا صارحتْني أنَّها مصابةٌ بالسَّرطان منذ أشهر.. وكتمتِ الأمرَ مراعاة لشعوري..

وكان الهدف من طلب حمْلها لمدة شهر كامل.. أن يشعر ابنهما أنَّ أباه ما زال يحبُّ أمَّه.. فحرصَتْ ألَّا تُشَوِّه صورتي أمام ابني.. فيحسبني ظالماً في طلاقها.

بعد ذلك فارقت زوجتي الحياة.. فحزنت حزناً شديداً..

وشعرتُ في أعماق قلبي أي جوهرة خسرت؟!..

- سأل **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه رجلاً يُريد أن يطلِّق امرأته: لِمَ تُطلِّقها؟.

فقال: لأنِّي لا أحبُّها!.

فقال عمر رضي الله عنه: أوَ كل البيوت بُنيت على الحبِّ؟!..

فأين الرعاية والتذمم؟!..

- ومن أجمل ما قيل في **الندم على الطلاق** قول الفرزدق بعد أن طلَّق زوجته:

نَدِمتُ نَدامَةَ الكُسَعِيِّ لَمَّا ... غَدَتْ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوارُ
وَكانَت جَنَّتي فَخَرَجتُ مِنها ... كَآدَمَ حينَ لَجَّ بِها الضِّرارُ
وَكُنتُ كَفاقِئٍ عَينَيهِ عَمداً ... فَأَصبَحَ ما يُضيءُ لَهُ النَّهارُ
وَلا يوفي بِحُبِّ نَوارَ عِندي ... وَلا كَلَفي بِها إِلَّا انتِحارُ
وَلَو رَضِيَت يَدايَ بِها وَقَرَّت ... لَكانَ لَها عَلى القَدَرِ الخِيارُ
وَما فارَقْتُها شِبَعاً وَلَكِن ... رَأَيتُ الدَّهرَ يَأخُذُ ما يُعارُ

* * *



الليلة ٧٢٢

أبغضُ الحَلالِ (١)

• كلمةٌ أبكتْ عيونَ الأزواج والزوجات.. وروَّعَتْ قلوبَ الأبناء والبنات.. وهُدِمِ بها صرحُ أُسَر وبيوتات!..

ـ كلمة تنقل صاحبها من سعادة وهناء.. إلى محنة وشقاء!..

ـ كلمة تقلب الفرحَ ترحاً.. والبسمة غُصّة!..

ـ إنَّها كلمةُ الوداع والفراق.. والنِّزاع والشِّقاق.. والجحيم الذي لا يُطاق..

ـ إنَّها كلمة الطلاق.

ـ فكم هدمت من بيوت للمسلمين.. وكم قطَّعت من أواصر للأرحام والمحبِّين.. وكم فرَّقت من شملٍ للبنات والبنين!.

ـ فيا لها من ساعةٍ عصيبة أليمة.. يوم سمعتِ المرأةُ طلاقَها.. فكفكفت دموعَها.. وودَّعت أولادها.. وفارقت زوجَها.. ووقفت على باب بيتها.. لتُلقي آخر النظرات.. على بيتٍ مليءٍ بالذكريات!..

ـ يا لها من مصيبةٍ عظيمةٍ حين تقتلع السَّعادة جذورها من رحاب بيت مسلم..

فعندما تعظم الخلافات والنزاعات.. ويدخل الزوج إلى بيته حزيناً كسيراً.. وتخرج المرأة من بيتها مهانةً ذليلةً.. يفرح الأعداء ويشمت الحسّاد..

• لقد كثُر الطلاق اليوم.. حينما فقدنا زوجاً يرعى الذمم..

ـ فهذا شاب يأخذ زوجته اليوم من بيت أبيها عزيزةً كريمةً ضاحكة





مستبشرة.. ويردُّها بعد أيام أو شهور قليلة.. حزينة باكية.. مطلقة ذليلة!.

- كثر الطلاقُ اليــوم.. حينما استخــفَّ الأزواجُ بالحقوق والواجبات.. وضيَّعوا الأمانات والمسؤوليات..

سهرٌ إلى ساعات متأخِّرةٍ.. وضياعٌ لحقوق الزوجات.. والأبناء والبنات..

- كثر الطلاق اليوم.. حينما كثر الحُسَّاد والواشون.

وحينما فقدنا زوجاً يغفر الزلة.. ويستر العورة.. زوجاً يخاف الله ويرعى حدوده.. يحفظ العهد والميثاق الغليظ..

- كثر الطــلاقُ اليوم.. حينمــا فقدنا الصَّالحات القانتــات.. الحافظات للغيب بما حفظ الله.. حينما أصبحت المــرأةُ طليقة العنان.. مضيعة لحقوق الزوج والأبناء.

- كثر الطلاق اليــوم.. حينما تدخَّــل الآباء والأمهات في شــؤون الأزواج والزوجات.. الأب يُتابع ابنه في كلِّ صغير وكبير.. والأمُّ تتدخَّل في شؤون ابنتها في كلِّ جليل وحقير.. حتى ينتهي الأمر إلى الطلاق والفراق..

فهذه التدخُّلات هي مكمن الخطر لدى كثير من الأسر.. فما بال الآباء والأمهات يُوقِعون العداوة والبغضاء بين الأزواج؟!..

- كثر الطلاق اليوم لمَّا كثرت النِّعــم.. وجحد البعض نعم الله وفضله.. وأصبح الغنيُّ يتزوَّج اليوم ويطلِّق في الغد القريب.. ولم يعلم أنَّ الله سائله ومحاسبه.

- كثر الطلاق اليوم.. لمَّا قُلِبــت مفاهيم العشرة.. وأفسد الإعلام صورة الحياة الزوجية.. فلم ينجُ من بلائها إلَّا من عَصَمَ ربُّك.

- كثر الطلاق اليوم.. لمَّا كثرت المُسكرات والمخدرات..

❋ ❋ ❋



الليلة ٧٢٣

أبغض الحلال (٢)

• فيا من يُريد الطلاق.. اصبر فإنَّ الصبر جميل.

إن كانت زوجتُك ساءتك اليوم فقد سرَّتْك أياماً..

وإن كانت أحزنتْك عاماً فقد سرَّتْك أعواماً.

- يا من يُريد الطلاق.. انظر إلى عواقبه الأليمة.. وآثاره الوخيمة على الأبناء والبنات..

فكم من عائلات تبدَّد شملُها.. وتفرَّق قلبها.. بسبب ما جناه عليها الطلاق.

- يا من يُريد الطلاق.. إن كانت المرأة ساءتك.. فلعل الله أن يُخرج منها ذريةً صالحةً تقرُّ بها عينُك..

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩] قال: هو الولد الصَّالح.

وقد تكون المرأة عند زوجٍ طيب فتؤذيه وتسبُّه.. تُهينه وتؤلمه.. فيصبر لوجه الله ويحتسب أجره عند الله.. فما هي إلَّا أعوامٌ حتَّى يقرَّ الله عينه بذريةٍ صالحة..

وما يدريك فلعلَّ هذه المرأة التي تكون عليك اليوم جحيماً.. لعلها أن تكون بعد أيام سلاماً ونعيماً.. وما يدريك فلعلَّها تحفظك في آخر عمرك.. فاصبر.. فإنَّ الصبر عواقبه حميدةٌ.. وإنَّ مع العسر يسراً.





- فإذا أردتَ الطلاق فاستخِرِ الله.. واستشِــرِ العُلماء وراجع الحكماء.. والتمس أهل الفضل والصُّلَحاء...

وتذكَّر أنَّ اللُّجوء إلى الطلاق.. كاللُّجوء إلى بتر عضو من الجسم.. فهو الحلُّ الأخير للضرر الذي يصيب أحدَ الزوجين أو هما معاً..

- ومــن حكمة الله تعالى أن جعــل الطلاق ثلاث مــرات.. قال تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

- والطلاق حرام إذا كان لغير سبب أو ضرورة.. وفيه ضرر على الزوج والزوجة، ونبينا ﷺ يقول: «**لا ضرر ولا ضرار**».

- ولكننا نــرى اليوم مع الأسف بعضَ الرجال ممَّن لــم يُقدِّر إكرام الله له.. بجعل الطلاق بيده.. يتسرَّع في إيقاع الطلاق لأتفه الأسباب.. غير ناظر إلى ما يجرُّه ذلك من نتائج وخيمة عليه.. وعلى زوجه وذريته..

- فهو إن باع أو اشترى حلف بالطــلاق.. وإن أراد أن يُنزل أحداً على رغبته طلَّق.. أو أراد منــع زوجته من شيء حلــف وطلَّق.. بل ربما مازح بعض زملائه بالطلاق.. فيعود إلى بيته والمسكينة منتظرة إياه.. متزينة له.. معدَّة طعامــه.. فيُروِّعها ويقول لها: احتجبي عنِّي والحقي بأهلك فقد طلَّقتك![١].

- وربَّما ثار فيطلِّــق.. فإذا ما هــدأت نفسه.. وتذكَّر صيحــات أطفاله يركضون ويعبثون ببراءة في جنبــات البيت.. وتذكَّر ما كان غائباً عن ذهنه حين الغضب من صفات زوجته الحميدة..

إذا ما تذكَّر كلَّ هذا عضَّ أصابــع النَّدم.. وذرف دموعَ الحسرة والألم.. وسارع يلتمس الفتاوى لإرجاعها!..

---

(١) الشيخ ناصر بن محمد الأحمد: أبغض الحلال.



الليلة ٧٢٤

إذا افترقْتَ عمَّن أحببتَ

• لا تندم على حبٍّ عشتَه مع زوجتك.. حتَّى ولو صار ذكرى تُؤلمك..

فإذا كانت الزهور قد جفَّت وضاع عبيرها.. ولم يبقَ منها غيرُ الأشواك..

فلا تنسَ أنَّها منحتْك عطراً جميلاً أسعدك.. على مدى السنين..

• إذا قررتَ يوماً أن (تترك) رفيقة دربك..

فلا تغرس في قلبها سهماً.. ولاتدع فيه جرحاً يُؤذيه..

فما أجمل أن تبقى بينكم لحظات الزمن الجميل..

• وإذا فرَّقت الأيام بينكما.. فلا تتذكَّر لمن كنتَ تُحِبُّ.. غير كلِّ إحساس صادق..

ولا تتحدَّث عنه إلَّا بكلِّ ما هو رائع ونبيل..

فقد أعطاك «قلباً».. وأعطيْته «روحاً»..

وليس هناك أغلى من القلب والروح في حياة إنسان..

• إذا جلستَ يوماً وحيداً.. تُحاول أن تجمع حولك ذكريات أيام جميلة عشتها مع من تحبُّ..

فاترك بعيداً.. كلَّ مشاعر الألم والوحشة التي فرَّقت بينكما..

حاول أن تجمع في صفحات «قلبك» كلَّ الكلمات الجميلة التي سمعتها ممَّن تحبُّ..

وكلَّ الكلمات الصادقة التي قلْتها لمن أحببتَ..





خبِّئ في حنايا روحك كلَّ الصـــور الجميلة لهذا الإنسان الذي «سكن» قلبك يوماً..

(ابتسامته) في لحظة صفاء.. و(حزنه) في لحظة ضيق..

و(الأمــل) الذي كبر بينكمــا يوماً وترعــرع.. حتى وإن كـــان قد ذبل و«مات».

• إذا سألوك يوماً عن إنسان أحببته.. فلا تبحْ «بسرٍّ» كان بينكما..

ولا تحاول أبداً تشويه الصورة الجميلة لهذا الذي أحببت..

اجعل من قلبك (مخبأ سريّاً) لكلِّ أسراره وحكاياته..

فالحبُّ «أخلاق» قبل أن يكون «مشاعر»..

لا تحاول أبداً.. أن تصفِّي حساباتك.. أو «تثأر» من إنسان أعطيته قلبك..

لأنَّ تصفية الحسابات عملة رخيصة في سوق المعاملات الإنسانية..

والثأر ليس من أخلاق كرام المحبين..

ومن الخطأ أن تعرض مشاعــرك في الأسواق.. وأن تكــون فارساً بلا أخلاق..

• وإذا كان ولا بدَّ من الفراق..

فلا تتركْ للصُّلح باباً إلَّا مضيتَ فيه.. فما أحوجنا للتسامح والغفران..

❋ ❋ ❋



الليلة ٧٢٥

ما بعد الطلاق

• كثير من الشباب والفتيات وخاصة حديثـــي عهد بالزواج لا يعلمون ما تشعر به المطلَّقة بعد وقوع الطلاق.. وممَّا يحزُّ في النفس أن تجدَ الطلاق يحدث في نصف الزيجات في بعض الدول العربية..

• فكتب الدكتور خالد المنيف يتحدَّث عمَّا تُعانيه المطلقة:

«بين صباحٍ ومساءٍ يتغيَّر الزمان..

وبين زواجٍ وطلاقٍ مسافات من الألم والحرمان..

وبين حاضرٍ وماضٍ رقدت قلوبٌ وتاهت خُطا..

وبين أنين وضحك أُطفئت سرجٌ وتغرَّبت أرواح!..

أنثى ارتمت في أحضانِ القهر.. يستنزفها الماضي الكئيب..

وتنهشها بقايا أمل.. كالشجرِ تموتُ واقفة..

بين جنبيها لوعةٌ تعتلجُ لا يعبِّر عنها سوى غزير الدمع..

رحلةٌ مثقلَة بالألم في طريق يئنُّ من وطأة الظلم!..

على جنباته أُطفئت الشموع واغتيلت الفرحة..

رجعت كسيرةً.. قد حملت من الهمِّ أعظمَه.. ومن الحزنِ أشدَّه..

عادت تسبقها دموع.. وتزفُّها ذكرياتٌ موجعة..

تشتكي القهرَ.. وتضحك من بكاء الساعات..

لا شيء يحكي سوى آهات نالت منها حسرات الأيام..

عادت تجرُّ أذيالَ اللَّوعة.. متَّشِحَةً برداء الحرقة..



ذاكرةٌ مثقلة وأنفاسٌ جريحة.. قد جفَّ ماءُ الحياة في عروقها..
وكان قلبها مسرحاً لقصة الجبروت المخيفة..
فمن أسكت نبضَ القمر؟ ومن طعن فؤادَ الشمس؟..
فيا لله لنفس قد نال منها السهرُ، وقلب احتمل فوق ما يُلاقي البشر!..
أتبكي مشاهد الأمس المضنية.. أم تشتكي أشباح المستقبل المخيفة؟..
هي ورقة (طلاق)! لكنَّها استحالت إلى حبالٍ غليظة تلتفُّ على رقبتها..
تخنقها وتخنق آمالها الحِسان.. وسهامٌ أصابت الابتسامة في مقتل..
ونارٌ أضحى بعدها بستان الفرح حصيداً خامداً..
ألسنةٌ تلوك.. ومجتمعٌ لا يرحم.. وأفئدةٌ كالصخر..
المطلقةُ فيه مجرمٌ بلا ذنب، ومُدَانٌ بلا تهمة!..
هي من تسبَّب في الطلاق..
وهي التي لا تُحسن العشرة ولا ترعى حقَّ الشريك!..
لربَّما لا تنتهي مسرحية الظلم بعد الطلاق!..
قد تلاحق بسيل من الاتهامات، وتطارد بجملة من الافتراءات..
ذكورٌ نسوا العشرة وتناسوا قول الحق سبحانه: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].
تُذاع الأخطاء وتُنشر العيوب..يُضيّقُ عليها في النفقة..
وفي أروقة المحاكم بين ذهاب وإياب تُسحقُ الأنوثة وتُهدر الكرامة!..
وأحياناً يبلغ الحقدُ أعلاه والظُّلمُ أقساه..
فيكون الصِّغار ميداناً تُصفَّى فيها الحسابات..
وتتراقص عليه وحوش الحقد واللُّؤم والانتقام»[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) د. خالد بن صالح المنيف: فجر قريب، منطقة لا مطلقة.



الليلة ٧٢٦

وصايا قبلَ الخِتام (١)

المرأةُ كالأرضِ الطَّيِّبة.. يزرع فيها زوجُها الحبَّ والرحمةَ.. بكلمةٍ طيبةٍ وقلبٍ ودودٍ..

فمن غرس الحبَّ حصد الحنانَ... ومن زرع الرياحَ حصد العواصف!..

- امتلِكْ قلبَ زوجتكَ قبل أيِّ شيء.. فما أسهل أن يملك الإنسان جسداً دون قلب!..
- لا تفرض على زوجتك اهتماماتك الشخصية المتعلِّقة بثقافتك أو تخصُّصِك.. فإن كنت أستاذاً في الفلك مثلاً فلا تتوقَّع أن يكون لها نفس اهتمامك بالنجوم والأفلاك!.
- لا تقارنها بغيرها من قريباتك اللَّاتي تُعجب بهنَّ.. وتريدها أن تَتَّخذهنَّ مُثُلاً عليا تجري في أذيالهنَّ.. وتلهث في أعقابهنَّ..
- حاول أن توفِّر لها الإمكانات التي تشجِّعها على المُثابرة وتحصيل المعارف.. وتجاوبْ مع ما تُحرزه زوجتُك من نجاح فيما تقوم به..
- إياكِ أن تغاري من حبِّ زوجك لأمَّه وأبيه.. فكيف نقبل من زوجة مسلمة أن تُوحي لزوجها أن يبدأ حياتَه معها بمعصية الله تعالى ورسوله في أهله.. يعقُّ والديه من أجل رضا زوجته؟!..
- لا تُضَيِّعي وقتَك في ثرثرات هاتفية أو على الواتس آب مع صاحباتك.. أو في قراءة مجلَّات تافهة.. اختاري من الإنترنت وغيره ما يفيد عقلَكِ وقلبَكِ، ويزيدك ثقافة ومعرفة.



- أشعري زوجَكِ دائماً بمشاركتــك له في مشاعره وأحاسيسه.. أشعريه أنَّه يحيا في جنة هادئة وادعة، حتَّى يتفرَّغ للعمل والإبداع.
- إذا كان الرجلُ هو صاحب الكلمة الأولى في العلاقة الزوجية.. فأنتِ المسؤولةُ عن النجاح والتوافق والانسجام في الزواج.. ومهما بَلَغْتِ من علم وثقافة.. ومنصب وسلطان.. ارضخي لزوجك والجئي إليه.. ولا تصطدمي معه في الرأي..
- لا تتحسَّري على العاطفة الملتهبــة، ومشاعر الحبِّ الفيَّاضة وأحلام اليقظة التي كنتِ تعيشين فيها قبل الزواج، فهي تهدأ بعد الزواج..
- حافظي على تديُّنك.. ولا تتساهلي في أن يرى أحدٌ شيئاً من جسدك ولو للمحة عابرة، فإنَّ زوجَك يغار عليك.
- عندما يتزوَّج رجلٌ امرأةً.. تعلق صورتُهــا الحلوةُ في ذهنه.. ويودُّ أن يحفظ لها هذه الصورةَ طوال حياته.. فــلا تشوِّهي صورتك الَّتي في ذهنه.. حافظي علــى جمالك وأناقتك.. ورشاقــة حركاتك.. وحلاوة حديثك.. وإذا تخليتِ عن هذه السِّمات الجميلــة.. هَبَطَتْ صورتُكِ في نظر زوجــك.. وكذلــك تُريد المــرأة أن تحفظ صــورة زوجها المشرقة.
- لا تُحَمِّلي زوجك ما يفوق طاقتَه.. فلا تُكَدِّسي طلباتِك مرةً واحدةً.. حتَّى لا يرهق زوجك فيهرب منك.. وإذا أصــررتِ على ذلك.. فقد يرفضها جميعاً ويرفضك رفضاً تامّاً[1].

❋ ❋ ❋

(١) حسان شمسي باشا: أسعد نفسك وأسعد الآخرين.



وصايا قبلَ الخِتام (٢)

- اطلب في حدود المستطاع (إذا أردتَ أن تُطاع فاطلبْ ما يُستطاع).. وليراعِ كلٌّ منكما الآخر في الظروف والأحوال.. والوقت والمكان...
- شجِّع الطرفَ الآخر ليطيعك فيما تُريد.. ولا تنسيا أنَّ الطاعةَ متبادلةٌ.. فمن الرجال من ينسى أو يتناسى أن عليه أن يُطيعها في أداء حقوقها عليه ومسؤولياته تجاهها.. من النفقة والسُّكنى وحُسن العشرة.. مثلما يجبُ عليها أن تطيعه..
- كُن لزوجتِكَ كما تحبُّ أن تكونَ هي لك في كلِّ ميادين الحياة.. فإنَّها تحبُّ منك مثلما تحبُّ منها.. أمَا سمعتَ قول الحق ﷻ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]؟!..
- تجنَّبا أيَّ إهمال جسديّاً كان أو نفسيّاً أو عاطفيّاً.. لأنَّ الإهمال يقتلُ كلَّ شيء جميل في العلاقة.. وربَّما يفتح الباب لاتجاهات خطرة..
- جرِّبا الكلامَ الحلوَ المفيدَ.. والابتسامةَ المُشرقةَ المُضيئةَ.. والفُكاهةَ المُنعشةَ.. والبشاشةَ الممتعةَ.. وابتعدا عن الحزن والغمِّ.. والعبوس والتجَهُّم.. والكآبة والاكتئاب..
- لا يستعلِ أحدٌ منكما على الآخر إذا ما كان أغنى منه أو أعلى حسباً ونسباً أو أكثر علماً..
- اختارا من برامج التلفاز ومن الإنترنت ما يُفيد ويزيدكم ثقافةً وخبرةً.. ولا تضيِّعا الوقت في المسلسلات الهابطة والأفلام المائعة.



- شجِّعا بعضَكما على النشاط البَدَنِّي خارج البيت.. امشيا معاً إن أمكن.. واستمتعا بالهواء الطلق كلَّما سنحتْ الفرصةُ لذلك..
- لا تذكِّرا بعضكما بعيوب صدرتْ من أحدكما في مواقف معينة.
- اكتسبا من الصِّفات الحميدة عند الطرف الآخر.. فكم من ازدادَ التزاماً بدينه حين رأى تمسُّك شريكه بدينه..
- الزما الهدوء ولا تغضبا؛ فالغضبُ أساسُ الشَّحناء والتباغض.. وإن أخطأ أحدُكما تجاه الآخر فلْيَعْتَذِرْ له.. ولا تناما ليلتكما وأنتما غاضبان حزينان.. فما غضبْتما منه ـ في أكثر الأحوال ـ أمر تافه لا يستحقُّ تعكيرَ صفو حياتكما الزوجية.
- البسا «نظَّارة بيضاء».. وليتعامل كلُّ واحد مع الآخر بروح التسامُح والتغافُل عن السَّلبيات.. يتعامل مع الآخر كما يحبُّ الآخر لا كما يحبُّ هو..
- كن مستقيماً في حياتك تكن هي كذلك.. وحذارِ أن تمدَّ عينيك إلى ما لا يحلُّ لك.. سواء كان ذلك في طريق أو أمام شاشة التلفاز.. وما أسوأ ما أتت به الفضائيات من مشاكل زوجية..
- ردِّدا معاً: (عسى الله أن يجمعنا في الدُّنيا والآخرة).. فمثل هذه العبارة تزيد من بنيان العلاقة الزوجية، وتقوّي الحُبَّ بين الزوجين.
- تذكَّرا أنَّ البيت المملوء بالحُبِّ والسلام، والتقدير المتبادل والاحترام، مع طعام مكوَّن من كسرة خبز وماء، خيرٌ من بيت مليء بأشهى الطَّعام، وهو يضجُّ بالنَّكَد والخصام!..

❋ ❋ ❋



هكذا يكونُ الرِّجالُ

تزوج أحدهم من قريبة له ذات خلق و دين..

لاحظ أقاربُه هيامَه بزوجته وتعلُّقَه بها.. ولكن مرَّت ثلاث سنوات على زواجهما ولـم يُنجبا.. أخذتِ الزوجةُ تلحُّ علـى زوجها أن يكشفا عند الطبيب.. فإذا بالنتيجة تظهر أنَّ الزوجةَ عقيم..

بدأتِ التلميحـات من أهل صاحبنا تـزداد إلى أن صارحتـه والدته.. وطلبت منه أن يتزوَّج بثانية ويطلِّق زوجتَه، أو يبقيها على ذمته بغرض الإنجاب من أخرى..

طفح كيلُ صاحبنا الَّذي جمع أهله وقال لهـم بلهجة الواثق من نفسه: أتظنون أنَّ زوجتي عقيم؟ **فالعقـمُ الحقيقيُّ ليس في الإنجاب**.. بل في المشاعر الصَّادقـة.. والحبِّ الطَّاهر العفيـف.. **وزوجتي تُنجب لي في اليوم الواحـد أكثر من مئة مولـود**.. وأنا راضٍ بها وهـي راضية.. فلا تُعيدوا فتح هذا الموضوع أبداً.

وأصبح العقمُ الـذي كانوا يتوقَّعون وقـوعَ فراقهما بـه.. سبباً لازدياد تعلُّقهما ببعضهما..

مرت تسـعُ سنوات قضاهـا الزَّوجان فـي أروع ما يكـون من الحبِّ والمودَّة والرحمة.. إلَّا أنَّه ظهرت علـى الزوجة أعراض مرض غريبة.. صارح الأطباءُ زوجَها بأنها مريضةٌ بداء عُضـال.. وأنَّها لن تعيش أكثر من خمس سنوات!..





وأنَّ حالتها ستسوء تدريجيّاً.. والأفضل إبقاؤها في المستشفى.

لم يخضع الزَّوجُ لرغبة الأطبـاء، وعزم على تجهيـز شقته بالمعدَّات الطبية اللّازمة كي تتلقّى زوجتُه به الرعاية الطبية التي تحتاجها..

استقدم لزوجته ممرضةً متفرِّغةً لرعايتها..

وسمح لـه رئيسه أن لا يتجاوز وجـودُه في العمل أكثـر من ساعتين، ويقضي باقي ساعات يومه عند زوجتـه.. يلقِّمها الطعامَ بيده.. ويضمُّها إلى صدره..

وكانت قـد أعطتْ ممرضتَها صندوقاً صغيراً طلبـت منها الحفاظ عليه وعدم تقديمه إلّا لزوجها إذا وافتْها المنية.

وذات مساء زادت حالتُها سوءاً وفارقت الحياة..

وفي اليوم التالي جاءت الممرضة، فقدَّمَتْ لـه صندوقاً صغيراً.. فماذا وجد في الصنـدوق؟! زجاجة عطر فارغة.. وهـي أول هدية قدَّمها لها بعد الـزواج.. وصورة لهما في ليلـة زفافهم.. وكلمـة (**أحبُّكَ في الله**) منقوشة على قطعة من الفضة.. ورسالة قصيرة جاء فيها:

«زوجي الغالي: لا تحزن على فراقي.. **فوالله لو كُتب لي عمر ثانٍ.. لمَا اخترتُ إلّا أن أبدأه معك**.. ولكن أنت تُريد وأنا أريد والله يفعل ما يريد.

كلمتي الأخيرة لك يا زوجي الحبيـب أن تتزوَّج بعد وفاتي.. حيث لم يبقَ لك عذر.. وأرجو أن تسمِّي أول بناتك باسمي.. **واعلم أنني سأغار من زوجتك الجديدة حتَّى وأنا في قبري**...».





هكذا تكون النِّساء (١)

امرأة صالحــة تقية.. أشرق وجهُهَا بنــور الطَّاعة.. تقــوم اللَّيل إذا جنَّ الظَّلام.. سعادتها في قيام اللَّيل ومناجاتها لربِّها..

تقدَّم إليها من يطلبُ يدَها.. قالوا: «محافظ ومصلٍّ» فوافقتْ على ذلك..

اشترطت الفتــاةُ في حفل زواجها بأن لا تدقَّ الساعــة الثانية عشرة إلَّا وهي في منزل زوجها..

زُفَّتِ العروس إلى عريسها وقاربت السَّاعة الثانية عشرة.. أمسك الزوج بيد زوجه.. واتَّجه العروسان إلى منزلهما..

دخلت غرفتها الَّتــي لطالما رسمتْ لها كلَّ أحلامهــا.. فهي مأوى لها ولحبيبها يصلِّيان ويتهجَّدان معاً..

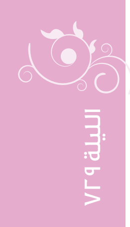
انتقلت نظراتُها السَّريعة بين أرجاء غرفتها.. وفجأة تسمَّرتْ في مكانها.. فها هو (العود) يتربَّع في غرفتها.. إنَّها آلة موسيقية.. اغتمَّت لذلك غمّاً شديداً ثم هتفت بحسرة: الحمد لله على كلِّ حال..

كان الصبرُ حليفَها.. والحكمةُ مسلكَها.. وحسْنُ التبعُّل منهجَها..

مضى الوقت يتلكَّأ حتَّى أوشك اللَّيل على الانتهاء.. دقَّت ساعة الثلث الأخير من اللَّيل.. حــنَّ الحبيبُ لحبيبه.. فأرسل الله نعاساً على الزوج.. لم يستطع أمامه المقاومة.. فغــطَّ في سُبات عميق.. انزوت الزوجة عنه جانباً، هرعت لمصلَّاها.. وكأنَّ روحَها تُرفرف إلى السَّماء..

يقول الزوج واصفاً لحالته: استغرقتُ في نومــي.. ثم تنبَّهْتُ فجأة.. لم





أجد زوجتي بجانبي.. تلفَّــتُّ في أرجاء الغرفــة.. مشيت على أطراف أصابعي خشية استيقاظهــا.. فجأة.. هاهو وجهها يتلألأ في الظَّلام.. إنَّها في مصلَّاها.. عجباً منها.. لا تترك القيام حتَّى في ليلة زفافها!.. اقتربت منها.. هاهي راكعة ساجدة.. أمام ربِّهــا.. يا إلٰهي.. إنَّه أجمل منظر رأتْه عيناي..

يقول الزوج: وعلــى الرغم أنَّها ما زالت عروساً.. لكــن أُنْسها كان في قيامها باللَّيل..

كنتُ حينها في غاية البُعد عن الله.. أقضــي اللَّيالي في سهرات الطَّرَب والغناء.. وكانت لي كأحسن زوجــة.. تتفانى في خدمتي ورسم البسمة على شفتي..

لم تتفــوَّه بكلمة واحدة.. تستقبلنــي مرحِّبة بأجمل عبــارات الشوق.. أسرتْني بطيب كلماتها.. وحُسن أخلاقها وتعاملها الطَّيِّب.. أحببتُها حبّاً ملك عليَّ كلَّ كياني وقلبي..







الليلة ٧٣٠

هكذا تكون النِّساء (٢)

وفي أحد الأيام.. عدتُ في ساعة متأخِّرة من اللَّيل من إحدى سهراتي العابثة.. تلك السَّاعات التي ينزل فيها ربُّنا ﷻ فيقول: «**هل من داعٍ فأستجيبَ له؟**».. وصلتُ إلى غُرفتي.. فلم أجدْ زوجتي.. خرجتُ فتحسَّسْتُ طريقي المظلم متحاشياً التعثُّر.. فجأة سمعتُ صوتاً جميلاً لتلاوة القرآن لم أسمع مثله من قبل! توجَّه نظري إلى مكان مُظْلم.. تسمَّرَتْ نظراتي.. إنَّها يداها المرفوعتان للسَّماء.. تَلَمَّسْتُ دعاءها.. يا إلٰهي! لقد خصَّتني فيه قبل نفسها.. رفعتْ حاجتي قبل حاجتها..

تبسَّمْتُ.. بكيتُ.. اختلطتْ مشاعري.. لمحتُ في عينيها بريقاً.. إنَّها الدُّموع تتدحرج على وجنتيها.. بشهقات متقطِّعة تدعو الله تعالى لي بالهداية.. كانت تكرِّر نداءها لربِّها.. ثم تعود لبكائها من جديد.. نشيجها وبكاؤها قطَّع نياط قلبي.. خفقاتُ قلبي تنبض بشدَّة.. ارتعشت يداي.. تسمَّرت قدماي.. خنقتني العبرة.. رحماك يا الله..

أين أنا طوال هذه الأيام.. بل الشُّهور عن هذه الزوجة «الحنون».. المعطاء.. الصَّابرة.. تعطيني كلَّ ما أريد في النَّهار، وإذا جنَّ اللَّيل غادرتُ البيت وتركتُها وحيدة يعتصر الألمُ قلبَها.. **ثم إذا عدتُ من سهري وفسقي.. فإذا بها واقفة تدعو الله لي؟!..**

شتَّان بين قلوب تخفق بحبِّ الرحمن وتتلذَّذ بالوقوف بين يديه.. وبين قلوب تخفق بحبِّ المنكرات..

يقول الزوج: في تلك اللَّحظة العصيبة.. لم أملك إلا دمعةً سقطت من



عيني.. أحنيتُ رأسي بين ركبتيَّ.. أجمعُ دمعاتي الملتهبة، وكأنَّها أخرجت كلَّ ما في قلبي من الفساد والنفاق.. ترقرقت عيناي بالدُّموع بعد أن كانت تشكو الجفاف.. لا أدري هل حزناً على حالي المشين وحالها أن ابتلاها الله بأمثالي.. أو فرحاً بزوجة صابرة عليَّ رغم ابتعادي عن الله..

عجباً لتلك المــرأة.. ما دخلتُ المنزل إلا واستبشــرَتْ وفرِحَت.. تقوم بخدمتي وتعمل علــى سعادتــي.. ولا خرجتُ من المنــزل إلا بكتْ وحزنتْ تدعو لي ضارعةً إلى ربِّها..

لحظات يسيرة.. ودقائق معدودة.. نــادى المنادي من جنبات بيوت الله: حيِّ على الصَّلاة، حيِّ على الفلاح..

انسللتُ ـ بعد تردُّدٍ ـ وصورتها الجميلة لا تزال تضيء لي الطريق..

صلَّيتُ الفجر كما لم أصلِّ مثل تلك الصَّلاة في حياتي..

أشرقتِ الشَّمْسُ.. وأشرقتْ معها روحٌ ونفسٌ جديدة»..

رجع إلــى الله تائباً منيباً بفضل الله، ثم بفضل هــذه «الزوجة الصالحة» الَّتي دعَتْه إلى التوبــة والصَّلاح بفعلها لا بقولهــا.. بحُسن تبعُّلها له.. حتَّى امتلكتْ قلبَه بجميل خُلقها ولُطف تعاملها..

وبعد سنوات وبتشجيع منها.. أصبح من أكبر دُعاة المدينة المنورة...

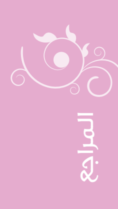
كان يردِّد في محاضراته عندما يسأل عن سبــب هدايته: لي الفخر أنِّي اهتديتُ على يد زوجتي[(١)].

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين

* * *

---

(١) زوجة لا كالزوجات! (قصة واقعية)، صيد الفوائد (بتصرف).





المراجع

١ ـ محمود خليفة: **الخطوط الحمراء بين الزوجين**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢ ـ د. مأمون مبيض: **التفاهم في الحياة الزوجية**، المكتب الإسلامي، دمشق، ٢٠١٠م.

٣ ـ د. عادل هندي: **مهارات التواصل بين الزوجين**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.

٤ ـ د. شحاته محروس: **الحب والزواج: أشواك وأشواق**، شركة أمان للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٥ ـ د. أسامة أبو سلامة: **شريك حياتي.. من فضلك افهمني**، دار الأندلس الجديدة للنشر، شبرا ـ مصر، ٢٠٠٨م.

٦ ـ د. جاسم المطوع: **المشاكل الزوجية فوائدها وفن احتوائها**، اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٧ ـ فتحي محمد الطاهر: **هكذا يبلغ الحب بينهما ـ دليلك إلى السَّعادة الزوجية**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٨ ـ محمد رشيد العويد: **حوار مع صديقي الزوج**، دار المحمدي للنشر، جدة، ١٩٩٩م.

٩ ـ محمد محمد فريد، ود. عبد الله السبيعي: **هموم الزوجات، استشارات في الحياة الزوجية**، ٢٠٠٦م.

١٠ ـ محمد عبد الحليم حامد: **كيف تسعدين زوجك**، دار المنار الحديثة، شبرا ـ مصر، ١٩٩٦م.

١١ ـ د. غازي الشمري: **قصة نجاح: أبجديات الحياة الزوجية**، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠١٤م.

١٢ ـ د. عادل العبد الجبار: **سري لها**، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠١٢م.

١٣ ـ جون غراي: **الرجال من المريخ والنساء من الزهرة**، مكتبة جرير، ٢٠١١م.

١٤ ـ د. صلاح الراشد: **الفرق بين الجنسين**، مركز الراشد، ٢٠١٠م.

١٥ ـ د. محمد المهدي: **فن السعادة الزوجية**، دار اليقين للنشر، المنصورة، ٢٠٠٨م.

١٦ ـ نبيل محمد محمود: **المفاتيح الذهبية في احتواء المشكلات الزوجية**، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ٢٠٠٩م.

١٧ ـ جاري سمولي: **كيف تستعيد زوجتك قبل فوات الأوان؟**، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.

١٨ ـ خالد السيد عبد العال: **فنُّ صناعة الحبِّ ومعاملة الرجال**، دار الأندلس الجديدة، شبرا ـ مصر، ٢٠٠٩م.

١٩ ـ عكاشة عباد: **كيف تصنع بيتاً سعيداً؟**، مؤسسة بداية للنشر، القاهرة، ٢٠١١م.



٢٠ ـ د. حاتم آدم: **العلاقات الزوجية، فنون وأسرار**، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢١ ـ د. نجلاء السيد نايل: **كوني زوجة ناجحة**، براعم للتجارة والتسويق، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٢٢ ـ د. غازي الشمري: **كواليس زوجية**، دار طويق للنشر، الرياض، ٢٠١١م.

٢٣ ـ عبد الرحمن المحمدي: **أسعد زوجين في العالم**، دار المحمدي، جدة، ٢٠٠٨م.

٢٤ ـ كريم الشاذلي: **إلى حبيبين**، أجيال، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٥ ـ مار جري روزين: **الأسرار السبعة للزواج السَّعيد**، مكتبة جرير، ٢٠٠٨م.

٢٦ ـ عبد الرحمن القرعاوي: **الزوجان في خيمة السَّعادة**، الرياض، ٢٠٠٨م.

٢٧ ـ عبد المنعم قنديل: **مدخل إلى قلب حواء**، مكتبة التراث الإسلامي.

٢٨ ـ يوسف ميخائيل أسعد: **كيف تعامل زوجتك؟**، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢٩ ـ د. نجاح الظهار: **يا معشر الرجال رفقاً بالنساء**، دار المحمدي، جدة، ٢٠٠٠م.

٣٠ ـ أسامة علي متولي: **الحياة الزوجية مشكلات وحلول**، براعم للتجارة، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣١ـ نبيل محمد محمــود: **للبيــوت أســرار**، دار الصميعــي للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٦م.

٣٢ـ نصر التهامــي: **النصائح الذهبية للســعادة الزوجيــة**، دار الفنار، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

٣٣ـ عماد الحكيم: **كيف تصلين إلى قلب زوجك؟**، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٤ـ د. جون جاكوبس: **كيف تنقذ حياتك الزوجية قبل فوات الأوان؟**، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.

٣٥ـ عماد الحكيم: **كيف تصل إلى قلب زوجتك؟**، دار الغد الجديد، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٣٦ـ د. ياسر نصر: **فــن التعامل مع الــزوج العنيد والزوجــة العنيدة**، مؤسسة بداية، القاهرة، ٢٠١١م.

٣٧ـ محمد رشيد العويد: **حتى لا يقع الطلاق**، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ٢٠٠٢م.

٣٨ـ أشرف شاهين: **١٠١ فكرة عملية لتكونــي زوجة مثالية**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٩ـ بثينة السيد العراقي: **أســرار الــزواج الســعيد**، دار طويق للنشر، الرياض، ٢٠٠٠م.

٤٠ـ د. دون جو تمان: **المبادئ الأساسية السبعة لإنجاح الزواج**، مكتبة جرير، ٢٠١٠م.

٤١ـ د. نجلاء الظَّهار: **نادي السَّــعادة الزوجية**، دار الأندلس الخضراء، جدة، ٢٠٠٠م.



٤٢ ـ أشرف شاهين: **حتى تراك زوجتك أفضل زوج**، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٤٣ ـ عكاشة عباد: **كيف تصنعين بيتاً سعيداً؟**، مؤسسة بداية للنشر، القاهرة، ٢٠١١م.

٤٤ ـ د. محمد أبو فرحة: **أنا وأسرتي والحياة**، مؤسسة بداية للنشر، القاهرة، ٢٠١٠م.

٤٥ ـ عامر شماخ، أسماء خليل: **فيروسات السَّعادة الزوجية**، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٤٦ ـ د. فيليب ماكجرو: **كيف تنقذ علاقتك الزوجية من الانهيار**، مكتبة جرير، ٢٠١١م.

٤٧ ـ محمد رشيد العويد: **قالت لي جدتي**، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٩م.

٤٨ ـ نهاد سيد أويس علي: **الخلافات شبح يهدِّد الحياة الزوجية**، دار الحضارة للنشر، الرياض، ٢٠٠٨م.

٤٩ ـ د. نجاح أحمد الظهار: **يا معشر النساء رفقاً بالرجال**، دار المحمدي، جدة، ١٩٩٩م.

٥٠ ـ محمود طعمة حلبي: **تحفة العروسين: الزواج الإسلامي السعيد**، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٠م.

٥١ ـ د. علي بن فارس العمري: **بدون عنوان، الزوجات: أفكار.. أسرار.. حوار..** الرياض، ٢٠١١م.

٥٢ ـ خولة عبد القادر درويش: **السعادة الزوجية**، دار المحمدي، جدة، ٢٠٠٨م.

٥٣ ـ عادل فتحي عبد الله: **كيــف تجعل زوجتك تحبك؟**، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٣م.

٥٤ ـ حسان شمسي باشا: **أســعد نفسك وأســعد الآخرين**، دار القلم، دمشق، ٢٠١٣م.

❋ ❋ ❋

صـدر للمؤلف


ألف ليلة وليلة
للأسرة السعيدة
الدكتور حسان شمسي باشا
قلوبٌ
تهوى العطاء
دار القلم
دمشق